الاعتقاد

على مذهب السلف أهل السنة والجماعة

للإمام الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨

أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري

١٣٧٩ هـ — ١٩٥٩ م

دار العهد الجديد للطباعة
كامل مسباح ـ ٥ : ٠٠٨٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا القاضي الفقيه الإمام العالم الصدر الكبير . شيخ القضاة ، بقية المشايخ، الزاهد العابد الورع جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري أثابه الله الجنة، بقراءتي عليه في يوم الجمعة منتصف رمضان من سنة تسع وستمائة بزاوية الخضر من جامع دمشق. قلت له : أخبرك الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان المرادي قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به ، قال: أخبرنا الإمام أبو عبدالله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي ، قلت للقاضي : وأخبرك أبو عبد الله الفراوي إجازة فأقر به ، قال أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الحافظ قراءة ، سنة خمسين وأربعمائة قال : الحمد لله الذي خلق الخلق كما شاء لما شاء ، واختار من الخلق لرسالته والدعاء لمعرفته والتمسك بطاعته من شاء ، وهدى إلى إجابة دعوته واجتناب معصيته بما أقام من البينات وأظهر من الآيات من شاء ، ووعد لأهل طاعته ما أعد لهم في الجنة من الثواب كما شاء ، وأوعد أهل معصيته بما أعتد لهم في النار من العقاب كيف شاء ، لا معقب لحكمه كما قال جل ثناؤه في محكم كتابه الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) وقال (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) وقال (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) إلى قوله (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما) وقال (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) وقال (ولله ما في السموات ومافي الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) وقال (واتقوا النار التي أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) وقال (وما نرسل

المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) فالحمد لله على جميع نعمه، وصلى الله على كافة رسله، وخص نبينا محمدا بأفضل الصلاة والتحية والبركة، وآتاه ما وعده من الوسيلة والفضيلة، والرفعة فى الدنيا والآخرة ، وبعثه يوم القيامة مقاماً محمودا يغبطه به الأولون والآخرون ، وجمع بيننا وبينه فى جنات النعيم ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بفضله ورحمته إنه أرحم الراحمين ، وخير الغافرين .

أما بعد : فإنى بتوفيق الله سبحانه وتعالى صنفت فيما يفتقر أهل التكليف إلى معرفته فى أصول العلم وفروعه ، ما قد انتشر ذكره فى بعض البلاد ، وانتفع به من وفق لسماعه وتحصيله من العباد ، غير أن جمل ما يحتاج إلى معرفته من ذلك للاعتقاد على السداد ، مفرقة فى تلك الكتب ، ولا يكاد يتفق لجماعتهم الإتيان على جمعها والإحاطة بجميعها . فأردت والمشيئة لله تعالى أن أجمع كتابا يشتمل على بيان ما يجب على المكلف اعتقاده والاعتراف به ، مع الإشارة إلى أطراف أدلته على طريق الاختصار ، وما ينبغى أن يكون شعاره على سبيل الإيجاز، فاستخرت الله عز وجل فى ذلك وفى جميع أمورى، وابتدأته به مستعيناً بالله عز اسمه على إتمامه ، وأسأله أن يجعلنى والناظرين فيه ممن يخصه بجميل إنعامه وإكرامه ، وجزيل إحسانه وامتنانه ، إنه وليه والقادر عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله .

باب أول ما يجب على العاقل البالغ معرفته والإقرار به

قال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (فاعلم أنه لا إله إلا الله) وقال له ولأمته(فاعلموا أن الله مولاكم) وقال (فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) وقال(قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) الآية فوجب بالآيات قبلها معرفة الله تعالى وعلمه ، ووجب بهذه الآية الاعتراف به والشهادة له بما عرفه ، ودلت السنة على مثل ما دل عليه الكتاب .

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ثنا يعلى بن عبيد، ثنا الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر. وعن أبي صالح عن أبي هريرة. قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل » ورواه العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من الزيادة « ويؤمنوا بي وبما جئت به » .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ، أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ، ثنا محمد بن إسحاق ، ثنا محمد بن معمر بن ربعي ، ثنا عمر بن يونس الحنفي، ثنا عكرمة بن عمار، حدثني أبو كثير، حدثني أبو هريرة : فذكر حديثا طويلا قال فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « يا أبا هريرة » وأعطاني نعليه« اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة » .

أخبرنا أبو عبد الله، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب : ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، ثنا عفان حدثني بشر بن المفضل ، عن خالد بن الوليد أبي بشر، قال: سمعت حمران يقول: سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة » .

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان بمدينة السلام ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا أبو عاصم ، عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة ، عن معاذ بن جبل : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة » . قال الشيخ رحمه الله : ففي الحديث الأول بيان ما يجب على المدعو أن يأتي به حتى يحقن به دمه ، وفي الحديث الثاني بيان ما يجب عليه من

الجمع بين معرفة القلب والإقرار باللسان مع الإمكان حتى يصح إيمانه ، وفى الخبر الثالث والرابع شرط الوفاة على الإيمان حتى يستحق دخول الجنان، بوعد الله تعالى جده ، وبالله التوفيق .

باب ذكر بعض ما يستدل به على حدوث العالم وأن محدثه ومدبره إله واحد قديم لا شريك له ولا شبيه

قال الله عز وجل (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا أحمد ابن الفضل الصائغ، ثنا آدم ابن أبى إياس، ثنا أبو جعفر الرازى . ثنا سعيد بن مسروق، عن أبى الضحى (وإلهكم إله واحد) قال: لما نزلت هذه الآية عجب المشركون وقالوا : إن محمداً يقول إن إلهكم إله واحد ، فليأتنا بآية إن كان من الصادقين فأنزل الله عز وجل (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار إلى قوله لآيات لقوم يعقلون) قال الشيخ رحمه الله : فذكر الله عز وجل خلق السموات بما فيها من الشمس والقمر والنجوم المسخرات، وذكر خلق الأرض بما فيها من البحار والأنهار والجبال والمعادن ، وذكر اختلاف الليل والنهار وأخذ أحدهما من الآخر ، وذكر الفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وذكر ما أنزل من السماء من المطر الذى فيه حياة البلاد ، وبه وبما وضع الله فى الليل والنهار من الحر والبرد يتم رزق العباد والبهائم والدواب ، وذكر ما بث فى الأرض من كل دابة مختلفة الصور والأجساد ، مختلفة الألسنة والألوان وذكر تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، وما فيهما من

منافع الحيوانات وما فى جميع ذلك من الآيات البينات لقوم يعقلون، ثم أمر فى آية أخرى بالنظر فيهما فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل انظروا ماذا فى السموات والأرض) يعنى والله اعلم من الآيات الواضحات، والدلالات النيرات، وهذا لأنك إذا تأملت هيئة هذا العالم ببصرك، واعتبرتها بفكرك وجدته كالبيت المبنى المعد فيه جميع ما يحتاج إليه ساكنه من آلة وعتاد فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض مبسوطة كالبساط، والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر، وضروب النبات مهيأة للمطاعم والملابس والمآرب وصنوف الحيوان مسخرة للمراكب، مستعملة فى المرافق، والإنسان كالمالك البيت، المخول ما فيه، وفى هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتدبير وتقدير ونظام، وأن له صانعا حكيما تام القدرة بالغ الحكمة، وهذا فيما قرأته من كتاب أبى سليمان الخطابى رحمه الله. قال الشيخ رحمه الله: ثم إن الله تعالى حضهم على النظر فى ملكوت السموات والأرض وغيرهما من خلقه فى آية أخرى فقال (أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون) يعنى بالملكوت الآيات يقول: أو لم ينظروا فيها نظر تفكر وتدبر حتى يستدلوا بكونها محلا للحوادث والتغييرات على أنها محدثات، وأن المحدث لا يستغنى عن صانع يصنعه على هيئة لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات كما استدل إبراهيم الخليل عليه السلام بمثل ذلك، فانقطع عنها كلها إلى رب هو خالقها ومنشئها فقال (إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين).

أخبرنا أبو زكريا ابن أبى إسحق، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس حدثنا عثمان بن سعيد الدارمى، ثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح عن على ابن أبى طلحة، عن ابن عباس فى قوله عز وجل (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض) يعنى به الشمس والقمر والنجوم (رأى كوكبا قال: هذا ربى) حتى غاب فلما غاب قال: لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى حتى غاب فلما غاب قال: لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين

فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر، حتى غابت فلما غابت قال ياقوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذى فطر السموات والأرض) الآية قال الشيخ أحمد رحمه الله : وحثهم على النظر فى أنفسهم والتفكر فيها فقال : (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) يعنى لما فيها من الإشارة إلى آثار الصنعة الموجودة فى الإنسان من يدين يبطش بهما ورجلين يمشى عليهما وعين يبصر بها وأذن يسمع بها ولسان يتكلم به ، وأضراس تحدث له عند غناه عن الرضاع ، وحاجته إلى الغذاء يطحن بها الطعام، ومعدة أعدت لطبخ الغذاء وكبد يسلك إليها صفوه وعروق ومعابر تنفذ فيها إلى الأطراف وأمعاء يرسب إليها ثفل الغذاء، ويبرز عن أسفل البدن ، فيستدل بها على أن لها صانعا حكيما عالما قديراً .

أخبرنا أبو على الحسين بن محمد بن محمد بن على الروذبارى ، أنا إسماعيل ابن محمد الصفار ، ثنا عباس بن محمد ، ثنا عبيد الله بن موسى ثنا سفيان عن ابن جريج ، عن محمد بن المنكدر ، عن عبد الله بن الزبير (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) قال : سبيل الخلاء والبول . .

وأخبرنا يحيى بن إبراهيم ، حدثنى محمد بن محمد بن عبيد الله الأديب ، ثنا محمود بن محمد، ثنا عبد الله بن الهيثم، ثنا الأصمعى ، قال: سمعت ابن السماك : يقول لرجل: تبارك من خلقك فجعلك تبصر بشحم ، وتسمع بعظم ، وتتكلم بلحم. قلنا ثم إنا رأينا أشياء متضادة من شأنها التنافر والتباين والتفاسد مجموعة فى بدن الإنسان وأبدان سائر الحيوان ، وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فقلنا : إن جامعا جمعها وقهرها على الاجتماع وأقامها بلطفه، ولولا ذلك لتنافرت ولتفاسدت ، ولو جاز أن تجتمع المتضادات المتنافرات وتتقاوم من غير جامع يجمعها لجاز أن يجتمع الماء والنار ويتقاوما من ذاتهما من غير جامع يجمعهما ومقيم يقيمهما وهذا محال لا يتوهم، فثبت أن اجتماعها إنما كان بجامع قهرها على الاجتماع والالتئام وهو الله الواحد القهار ، وقد حكى عن الشافعى رحمه الله أنه احتج بقريب من هذا المعنى حين سأله المريسى عن دلائل التوحيد فى مجلس الرشيد ، واحتج أيضا بالآية التى ذكرناها فى أول الباب ، وباختلاف

الأصوات . فلما وقد بين الله تعالى فى كتابه العزيز تحول أنفسنا من حالة إلى حالة وتغيرها ، ليستدل بذلك على خالقها ومحولها فقال (ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً) وقال (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين . ثم إنكم بعد ذلك لميتون) فالإنسان إذا فكر فى نفسه رآها مدبّرة وعلى أحوال شتى مصرفة كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم لحماً وعظما فيعلم أنه لم ينقل نفسه من حال النقص إلى حال الكمال ، لأنه لا يقدر أن يحدث لنفسه فى الحال الأفضل التى هى حال كمال عقله وبلوغ أشده عضوا من الأعضاء ولا يمكنه أن يزيد فى جوارحه جارحة ، فيدله ذلك على أنه فى حال نقصه وأوان ضعفه عن فعل ذلك أعجز، وقد يرى نفسه شابا ثم كهلا ثم شيخا وهو لم ينقل نفسه من حال الشباب والقوة إلى الشيخوخة والهرم ، ولا اختاره لنفسه ، ولا فى وسعه أن يزايل حال المشيب ويراجع قوة الشباب ، فيعلم بذلك أنه ليس هو الذى فعل هذه الأفعال بنفسه ، وأن له صانعا صنعه وناقلا نقله من حال إلى حال ، ولولا ذلك لم تتبدل أحواله بلا ناقل ولا مدبر ، ثم يعلم أنه لا يتأتى الفعل المحكم المتقن ، ولا يوجد الأمر والنهى ممن لا حياة له ولا علم ولا قدرة ولا إرادة ولا سمع ولا بصر ولا كلام ، فيستدل بذلك على أن صانعه حى عالم قادر مريد سميع بصير متكلم ، ثم يعلم استغناء المصنوع بصانع واحد ، وعلو بعضهم على بعض أن لو كان معه آلهة وما يدخل من الفساد فى الخلق أن لو كان معه آلهة فيستدل بذلك على أنه إله واحد لا شريك له، كما قال عز من قائل (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون) وقال (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) ثم يعلم أن صانع العالم لا يشبه شيئا من العالم لأنه لو أشبه شيئا من المحدثات بجهة من

الجهات لأشبهه فى الحدوث من تلك الجهة ، ومحال أن يكون القديم محدثا أو يكون قديما من جهة حديثا من جهة ، ولأنه يستحيل أن يكون الفاعل يفعل مثله ، كالشاتم لا يكون شتما وقد فعل الشتم ، والكاذب لا يكون كذبا وقد فعل الكذب . ولأنه يستحيل أن يكون شيئان مثلين يفعل أحدهما صاحبه . لأنه ليس أحد المثلين بأن يفعل صاحبه أولى من الآخر وإذا كان كذلك لم يكن لأحدهما على الآخر مزية يستحق لأجلها أن يكون محدثا له ، لأن هذا حكم المثلين فيما تماثلا فيه ، وإذا كان كذلك استحال أن يكون البارى سبحانه مشبها للاشياء فهو كما وصف نفسه (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) وقال : (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) .

حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ ، أنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ وأبو جعفر محمد بن صالح بن هانىء ، قالا ثنا الحسين بن الفضل ، ثنا محمد ابن سابق ، ثنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية ، عن أبى ابن كعب أن المشركين قالوا : يا محمد انسب لنا ربك ، فانزل الله تبارك وتعالى (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد) لأنه ليس شىء يولد إلا سيموت وليس شىء يموت إلا سيورث وإن الله تبارك وتعالى لا يموت ولا يورث (ولم يكن له كفوا أحد) لم يكن له شبيه ولا عدل (ليس كمثله شىء) .

أخبرنا أبو زكريا يحيى بن ابراهيم ، أنا أبو الحسن الطرائفى ، ثنا عثمان ابن سعيد ، ثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله عز وجل (ولله المثل الأعلى) قال يقول (ليس كمثله شىء) وفى قوله (هل تعلم له سميا) يقول: هل تعلم للرب مثلا أو شبيها؟ قلنا: وقد سلك بعض مشايخنا رحمنا الله وإياهم فى إثبات الصانع وحدث العالم طريق الاستدلال بمقدمات النبوة ومعجزات الرسالة، لأن دلائلها مأخوذة من طريق الحس لمن شاهدها، ومن طريق استفاضة الخبر لمن غاب عنها، فلما ثبتت النبوة صارت أصلا فى وجوب قبول ما دعا إليه النبى صلى الله عليه وسلم. وعلى هذا الوجه كان إيمان أكثر المستجيبين للرسل صلوات الله عليهم أجمعين . أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على المقرى رحمه الله ، أنا الحسن بن محمد بن إسحاق

حدثنا يوسف بن يعقوب ، حدثنا نصر بن علي، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي ، عن محمد بن اسحاق ، حدثني الزهري ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وعن عروة بن الزبير ، وصلب الحديث عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتن أصحابه بمكة ، أشار عليهم أن يلحقوا بأرض الحبشة. فذكر الحديث بطوله إلى أن قال: فكلمه جعفر رضي الله عنه يعني النجاشي ، فقال: كنا على دينهم يعني على دين أهل مكة، حتى بعث الله عز وجل فينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وعفافه، فدعا إلى أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، ونخلع ما يعبد قومنا وغيرهم من دونه وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر. وأمرنا بالصلاة والصيام والصدقة وصلة الرحم، وكل ما يعرف من الأخلاق الحسنة، فتلا علينا تنزيلا جاءه من الله عز وجل، لا يشبهه شيء غيره فصدقناه وآمنا به ، وعرفنا أن ما جاء به هو الحق من عند الله عز وجل ، ففارقنا عند ذلك قومنا وآذونا ، فقال النجاشي: هل معكم مما نزل عليه شيء تقرؤنه علي؟ قال جعفر: نعم فقرأ (كهيعص) فلما قرأها ، بكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلت مصاحفهم ، وقال النجاشي : إن هذا الكلام والكلام الذي جاء به موسى عليه السلام ليخرجان من مشكوة واحدة ، قلنا فهؤلاء مع النجاشي وأصحابه استدلوا بإعجاز القرآن على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الرسالة، فاكتفوا به وآمنوا به وبما جاء به من عند الله .فكان فيما جاء به إثبات الصانع وحدوث العالم.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد ابن اسحاق الصغاني ، ثنا أبو النضر ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : كنا نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء، فكان يعجبنا أن يأتيه الرجل من أهل البادية ، فيسأله ونحن نسمع ، فأتاه رجل منهم فقال : يا محمد أتانا رسولك ،فزعم أنك تزعم: أن الله أرسلك؟ قال: صدق ، قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله، قال : فمن خلق الأرض ؟ قال: الله ، قال: فمن نصب هذه

الجبال؟ قال: الله، قال: فمن جعل فيها هذه المنافع. قال: الله، قال: فبالذى خلق السماء والأرض ونصب الجبال وجعل فيها هذه المنافع آلله أرسلك؟ قال: نعم، قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا ، قال : صدق ، قال فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا صدقة فى أموالنا. قال: صدق. قال: فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال، وزعم رسولك أن علينا صوم شهر فى سنتنا ، قال: صدق، قال: فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا، قال: صدق، قال فبالذى أرسلك آلله امرك بهذا ؟ قال: نعم قال: والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن، فلما مضى قال «لئن صدق ليدخلن الجنة» قال الشيخ رحمه الله : فهذا السائل كان قد سمع بمعجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم .فكانت مستفيضة فى زمانه ، ولعله سمع أيضاً ما كان يتلوه من القرآن فاقتصر فى إثبات الخالق ومعرفة خلقه على سؤاله وجوابه عنه وقد طالبه بعض من لم يقف على معجزاته بأن يريه من آياته ما يدله على صدقه فلما أراه إياه ووقف عليه . آمن به وصدقه فيما جاء به من عند الله عز وجل .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر ابن اسحق ، أنا على بن عبد العزيز (ح) .

وأخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة حدثنا أبو على حامد بن محمد الرفا. أنا على بن عبد العزيز، حدثنا محمد بن سعيد الاصبهانى، أنا شريك، عن سماك، عن أبى ظبيان، عن ابن عباس ، قال : جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال «أرأيت لو دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أنى رسول الله ؟» قال: نعم، قال: فدعا العذق، فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط فى الأرض ، فجعل ينقز حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم قال: ثم قال له: «ارجع» فرجع ، حتى عاد إلى مكانه. فقال: أشهد أنك رسول الله وآمن ، تابعه الأعمش عن أبى ظبيان ، ورواه أبو حيان عن عطاء عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعناه .

باب ذكر أسماء الله وصفاته عزت أسماؤه وجل ثناؤه

قال الله عز وجل (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) وقال (قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) وقال (هو الله الذى لا إله إلا هو) إلى قوله (له الأسماء الحسنى).

أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه رحمه الله، أنا أبو بكر أحمد ابن الحسين بن الحسن القطان، ثنا أحمد بن يوسف السلمى، ثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة».

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، ثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه. أخبرنا محمد بن أحمد بن الوليد الكرابيسى، ثنا صفوان بن صالح الدمشقى. ثنا الوليد بن مسلم، ثنا شعيب بن أبى حمزة، عن أبى الزناد، عن الأعرج عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر. هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدىء المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعال البر التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى

المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور .

وأخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل رحمه الله، أنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الصفار، ثنا أبو بكر ابن أبى الدنيا، حدثنى حميد بن الربيع حدثنى خالد بن مخلد حدثنا عبد العزيز بن الحصين، ثنا أيوب وهشام، عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها كلها دخل الجنة الله الرحمن الرحيم الإله الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارى المصور الحليم العليم السميع البصير الحى القيوم الواسع اللطيف الخبير الحنان المنان البديع الودود الغفور الشكور المجيد المبدى المعيد النور البادى الأول الآخر الظاهر الباطن العفو الغفار الوهاب القادر الأحد الصمد الوكيل الكافى الباقى الحميد المغيث الدائم المتعالى ذو الجلال والإكرام المولى النصير الحق المبين الباعث المجيب المحى المميت الجليل الصادق الحافظ المحيط الكبير القريب الرقيب الفتاح التواب القديم الوتر الفاطر الرزاق العلام العلى العظيم الغنى المليك المقتدر الأكرم الرؤوف المدبر القدير المالك القاهر الهادى الشاكر الكريم الرفيع الشهيد الواحد ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الخلاق الكفيل الجليل » .

قال الشيخ رحمه الله : تفرد بالرواية الأولى مع ذكر الأسامى الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبى حمزة ، وتفرد بهذه الرواية عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان عن أيوب السختيانى وهشام بن حسان ، وزعم بعض أهل العلم بالحديث : أن ذكر الأسامى فى هذا الحديث من جهة بعض الرواة ، وأن الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذكر عددها دون تفسير العدد ، وهذه الأسامى مذكورة فى كتاب الله عز وجل ، وفى سائر الأحاديث عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مفردة نصاً أو دلالة ، فذكرناها فى كتاب الأسماء والصفات وقوله صلى الله عليه وسلم «إن لله تسعة وتسعين اسماً» لا ينفى غيرها ، وإنما أراد والله أعلم أن من أحصى من أسماء الله عز وجل تسعة وتسعين اسماً دخل الجنة

سواء أحصاها بما نقلنا فى الحديث الأول ، أو بما ذكرنا فى الحديث الثانى، أو من سائر ما دل عليه الكتاب أو السنة أو الاجماع وبالله التوفيق .

باب ذكر معانى الأسماء التى رويناها على طريق الإيجاز

(الله) معناه من له الإلهية ، وهى القدرة على اختراع الأعيان وهذه صفة يستحقها بذاته (الرحمن) من له الرحمة (الرحيم) الراحم فعيل بمعنى فاعل على المبالغة وقيل : الرحمن المريد لرزق كل حى فى الدنيا ، الرحيم المريد لإكرام المؤمنين بالجنة فى العقبى ، فيرجع معناهما إلى صفة الإرادة التى هى صفة قائمة بذاته. (الملك) هو التام الملك والمالك هو الخاص الملك، وحقيقتهما فى صفة الله عز وجل أن يكون قادراً على الإيجاد، وهذه صفة يستحقها بذاته (القدوس) هو الطاهر من العيوب المنزه عن الأولاد والأنداد ، وهذه صفة يستحقها بذاته . (السلام) هو الذى سلم من كل عيب، وبرئ من كل آفة ، وهذه صفة يستحقها بذاته ، وقيل : هو الذى سلم المؤمنون من عقوبته . (المؤمن) هو الذى صدق نفسه، وصدق عباده المؤمنين. فتصديقه لنفسه علمه بأنه صادق، وتصديقه لعباده علمه بأنهم صادقون، وقيل: المؤمن الموحد لنفسه، وهو من صفات ذاته وقيل: المؤمن الذى يؤمن عباده المؤمنين يوم القيامة من عقوبته . (المهيمن) هو الشهيد على خلقه بما يكون منهم من قول أو عمل، وهو من صفات ذاته ، وقيل : هو الأمين ، وقيل : هو الرقيب على الشىء والحافظ له . (العزيز) هو الغالب الذى لا يغلب ، والمنيع الذى لا يوصل إليه ، وقيل : هو القادر القوى ، وقيل : هو الذى لا مثل له ، وهو من صفات الذات . (الجبار) هو الذى لا تناله الأيدى ، ولا يجرى فى ملكه غير ما أراد ، وهو من الصفات التى يستحقها بذاته ، وقيل : هو الذى جبر الخلق على ما أراد ، وقيل : هو الذى جبر مفاقر الخلق ، وهو على هذا المعنى من صفات فعله . (المتكبر) هو المتعالى عن صفات الخلق، وهذه صفة يستحقها بذاته. وقيل : هو الذى يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم . (الخالق) هو المبدع المخترع للخلق على غير

مثال سبق . (البارى) هو الخالق وله اختصاص بقلب الأعيان . (المصور) هو الذى أنشأ خلقه على صور مختلفة . (الغفار) هو الستار لذنوب عباده مرة بعد أخرى . (القهار) هو القاهر على المبالغة ، وهو القادر ، فيرجع معناه إلى صفة القدرة التى هى صفة قائمة بذاته ، وقيل : هو الذى قهر الخلق على ما أراد . (الوهاب) هو الذى يجود بالعطاء الكثير من غير استثابة . (الرزاق) هو القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها ، وما مكنها من الانتفاع به من مباح وغير مباح رزق لها (الفتاح) هو الحاكم بين عباده ، ويكون الفتاح الذى يفتح المنغلق على عباده من أمورهم دينا ودنيا ويكون بمعنى الناصر . (العليم) هو العالم على المبالغة . فالعلم له صفة قائمة بذاته (القابض الباسط) هو الذى يوسع الرزق ويقتره يبسطه بجوده ورحمته ، ويقبضه بحكمته ، وقيل : القابض الذى يقبض الأرواح بالموت الذى كتبه على العباد ، والباسط الذى يبسط الأرواح فى الأجساد . (الخافض الرافع) فالخافض هو الذى يخفض من يشاء بانتقامه ، والرافع هو الذى يرفع من يشاء بإنعامه (المعز المذل) يعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، لامذل لمن أعزه ولامعز لمن أذله (السميع) من له سمع يدرك به المسموعات ، والسمع له صفة قائمة بذاته (البصير) من له بصر يرى به المرئيات والبصر له صفة قائمة بذاته (الحكم) هو الحاكم وحكمه خبره ، وخبره قوله ، فيرجع معناه إلى صفة الكلام ، وقد يكون بمعنى حكمه لواحد بالنعمة ، ولآخر بالمحنة ، فيكون من صفات فعله (العدل) هو الذى له أن يفعل مايفعل ، وهذه صفة يستحقها بذاته (اللطيف) هو البر بعباده ، وهو من صفات فعله ، وقد يكون بمعنى العالم بخفايا الأمور ، فيكون من صفات ذاته (الخبير) هو العالم بكنه الشىء المطلع على حقيقته ، وقيل : الخبير المخبر ، وهو من صفات ذاته (الحليم) وهو الذى يؤخر العقوبة عن مستحقيها ثم قد يعفو عنهم (العظيم) هو المستحق لأوصاف العلو والرفعة والجلال والعظمة والتقديس من كل آفة ، وهو من الصفات التى يستحقها بذاته (الغفور) هو الذى يكثر من المغفرة (الشكور) هو الذى يشكر اليسير من الطاعة ، ويعطى عليه الكثير من المثوبة ، وشكره قد يكون بمعنى ثنائه على عبده

فيرجع معناه إلى صفة الكلام التي هي صفة قائمة بذاته (العلي) هو العالي القاهر وقيل: هو الذي علا وجل من أن يلحقه صفات الخلق ، وهذه صفة يستحقها بذاته (الكبير) هو الموصوف بالجلال وكبر الشأن، فصغر دون جلاله كل كبير وقيل: هو الذي كبر عن شبه المخلوقين ؛ وهذه صفة يستحقها بذاته (الحفيظ) هو الحافظ لكل ما أراد حفظه ومن أراد، وقيل: هو الذي لا ينسى ما علم فيرجع معناه إلى صفة العلم (المقيت) هو المقتدر، فيرجع معناه إلى صفة القدرة ، وقيل المقيت الحفيظ، وقيل: هو معطي القوت فيكون من صفات الفعل (الحسيب) هو الكافي ، وقيل : بمعنى المحاسب (الجليل) هو من الجلال والعظمة ،ومعناه ينصرف إلى جلال القدرة وعظم الشأن، فهو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل ويتضع معه كل رفيع، وهذه صفة يستحقها بذاته (الكريم) هو المنزه عن الدناءة وهذه صفة يستحقها بذاته ،وقيل: الكريم الكثير الخير وقيل، المحسن بما لا يجب عليه ، والصفوح عن حق وجب له ، وهو على هذا المعنى من صفات فعله . (الرقيب) هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، فيرجع معناه إلى صفة العلم . (المجيب) هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويغيث الملهوف إذا ناداه . (الواسع) هو العالم، فيرجع معناه إلى صفة العلم، وقيل: هو الغني الذي وسع غناه مفاقر الخلق. (الحكيم) هو المحكم لخلق الأشياء ، وقد يكون بمعنى المصيب في أفعاله. (الودود) هو الذي يود عباده المؤمنين ، ويوده عباده المؤمنون، ومحبة الله عباده إرادته رحمتهم، ومدحهم. فيرجع معناه إلى صفة الإرادة والكلام ، وقد يكون بمعنى إنعامه عليهم، ومن إنعامه عليهم أن يوددهم إلى خلقه، وهو على هذا المعنى من صفات فعله . (المجيد) هو الجليل الرفيع القدر المحسن الجزيل البر . فالمجد في اللغة قد يكون بمعنى الشرف ، وقد يكون بمعنى السعة ، وهو على المعنى الأول صفة يستحقها بذاته . (الباعث) هو الذي يبعث عباده بعد الموت للجزاء وقد يبعث من شاء منهم عند السقطة ، وينعشه عند الصرعة . (الشهيد) هو الذي لا يغيب عنه شيء ، وقيل : هو العالم الرائي ، فيرجع معناه إلى صفة العلم، وصفة الرؤية . (الحق) هو الموجود حقا ، وهذه صفة يستحقها بذاته (الوكيل) هو الكافي

وهو الذى يستقل بالأمر الموكول إليه ، وقيل : هو الكفيل بالرزق والقيام على الخلق بما يصلحهم (القوى) هو القادر، وهو أن يكون تام القدرة لا يستولى عليه عجز فى حالة من الأحوال ، ويرجع معناه إلى صفة القدرة . (المتين) هو الشديد القوة الذى لا تنقطع قوته ، ولا يمسه فى أفعاله لغوب ، ويرجع معناه أيضاً إلى صفة القدرة . (الولى) هو الناصر ، وقيل : المتولى للأمر والقائم به . (الحميد) هو المحمود الذى يستحق الحمد، وقيل : من له صفات المدح والكمال، وهذه صفة يستحقها بذاته . (المحصى) هو الذى أحصى كل شىء بعلمه ، فيرجع معناه إلى صفة العلم. (المبدى) هو الذى أبدأ الإنسان أى ابتدأه مخترعا . (المعيد) هو الذى يعيد الخلق بعد الحياة (المحيى) هو الذى يحيى النطفة الميتة فيخرج منها النسمة الحية ويحيى الأجسام البالية بإعادة الأرواح إليها عند البعث ، ويحيى القلوب بنور المعرفة ، ويحيى الأرض بعد موتها بإنزال الغيث وإنبات الرزق . (المميت) هو الذى يميت الأحياء، ويوهى بالموت قوة الأقوياء (الحى) فى صفة الله عز وجل هو الذى لم يزل موجوداً، وبالحياة موصوفا ، فالحياة له صفة قائمة بذاته (القيوم) هو القائم الدائم بلا زوال فيرجع معناه إلى صفة البقاء والبقاء من صفة الذات . وقيل: هو المدبر والمتولى لجميع ما يجرى فى العالم ، وهو على هذا المعنى من صفات الفعل . (الواجد) هو الغنى الذى لا يفتقر والوجد الغنى وقد يكون من الوجود وهو الذى لا يؤوده طلب ولا يحول بينه وبين المطلوب هرب. وقد يكون بمعنى العالم (الماجد) هو المجيد ، وقد مضى ذكر معناه (الواحد) هو الفرد الذى لم يزل وحده بلا شريك وقيل: هو الذى لا قسيم لذاته ولا شبيه له ولا شريك ، وهذه صفة يستحقها بذاته. (الصمد) هو السيد الذى يصمد إليه فى الأمور ويقصد فى الحوائج. وقيل: هو الباقى الذى لا يزول وهو من صفات الذات . (القادر) هو الذى له القدرة الشاملة والقدرة له صفة قائمة بذاته . (المقتدر) هو التام القدرة الذى لا يمتنع عليه شىء . (المقدم المؤخر) هو المنزل الأشياء منازلها يقدم ما شاء ومن شاء، ويؤخر ما شاء ومن شاء . (الأول) هو الذى لا ابتداء لوجوده . (الآخر) هو الذى لا انتهاء لوجوده، وهما صفتان يستحقهما بذاته . (الظاهر) هو الظاهر بحججه الباهرة، وبراهينه النيرة

وشواهد أعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته، وصحة وحدانيته، وقد يكون الظهور بمعنى العلو والرفعة وقد يكون بمعنى الغلبة. (الباطن) هو الذى لا يستولى عليه توهم الكيفية، وقد يكون الظاهر بمعنى العالم بما ظهر من الأمور، والباطن بمعنى المطلع على ما بطن من الغيوب، وهما من صفات الذات. (الوالى) هو المالك للأشياء والمتولى لها، وقد يكون بمعنى المنعم عوداً على بدء. (المتعالى) هو المنزه عن صفات الخلق وهذه صفة يستحقها بذاته، وقد يكون بمعنى العالى فوق خلقه بالقهر. (البر) هو المحسن إلى خلقه، عمهم برزقه، وخص من شاء منهم بولايته، ومضاعفة الثواب له على طاعته، والتجاوز عن معصيته (التواب) هو الذى يتوب على من يشاء من عبيده، ويقبل توبته. (المنتقم) هو الذى ينتصر من أعدائه ويجازيهم بالعذاب على معاصيهم، وقد يكون بمعنى المهلك لهم. (العفو) من العفو على المبالغة، ثم قد يكون بمعنى المحو، فيرجع معناه إلى الصفح عن الذنب، وقد يكون بمعنى المفضل فيعطى الجزيل من الفضل. (الرؤوف) هو الرحيم والرأفة شدة الرحمة، ورحمة الله إرادته إنعام من شاء من عباده، فيرجع معناه إلى صفة الإرادة ثم قد تسمى تلك النعمة رحمة. (مالك الملك) ومعناه أن الملك بيده يؤتيه من يشاء، وقد يكون معناه مالك الملوك، وقد يكون معناه وارث الملك يوم لا يدعى الملك مدع، ولا ينازعه فيه منازع، واستحقاقه لذلك صفة يستحقها بذاته. (ذو الجلال والإكرام) أى هو مستحق أن يجل ويكرم فلا يجحد، فتكون صفة يستحقها بذاته، وقد يكون الإكرام بمعنى إكرامه أهل ولايته فى الدنيا بمعرفته وفى الآخرة بجنته، فيكون من صفات الفعل. (المقسط) هو العادل فى حكمه. (الجامع) هو الذى يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه، وهو من صفات الفعل وقيل: هو الذى جمع أوصاف المدح، وهذه صفة يستحقها بذاته. (الغنى) هو الذى استغنى عن الخلق، وقيل: المتمكن من تنفيذ إرادته فى مراداته وهذه صفة يستحقها بذاته. (المغنى) هو الذى جبر مفاقر الخلق، وقد يكون بمعنى الكافى من الغناء وهو الكفاية. (المانع) هو الناصر الذى يمنع أولياءه، أى يحوطهم وينصرهم، وقيل: هو الذى يمنع العطاء عن قوم والبلاء عن آخرين.

(الضار) هو موصل الضرر إلى من أراد (النافع) هو موصل النفع إلى من يشاء. (النور) هو الهادى وقيل : هو المنور، وهو من صفات الفعل، وقيل : هو الحق وقيل : هو الذى لا يخفى على أوليائه بالدليل، وتصح رؤيته بالأبصار، وهذه صفة يستحقها البارى تعالى بذاته. (الهادى) هو الذى بهدايته اهتدى أهل ولايته، وبهدايته اهتدى الحيوان لما يصلحه، واتقى مايضره. (البديع) هو الذى فطر الخلق مبدعا له لا على مثال سبق، وهو من صفات الفعل، وقد يكون بمعنى لامثل له، فيكون صفة يستحقها بذاته. (الباقى) هو الذى دام وجوده والبقاء له صفة قائمة بذاته، وفى معناه الوارث (الرشيد) هو المرشد وهو الهادى وقد يكون بمعنى الحكيم ذى الرشد، لاستقامة تدبيره وإصابته فى أفعاله. (الصبور) هو الذى لايعاجل العصاة بالعقوبة، وهو قريب من معنى الحليم، وصفة الحليم أبلغ فى السلامة من عقوبته. وأما الأسماء التى وردت فى رواية عبد العزيز بن الحصين مما ليس فى رواية الوليد بن مسلم فمنها. (الرب) ومعناه السيد، وقيل : معناه المالك، وقيل هو المبلغ كل ما أبدع حد كماله الذى قدره له، فهو على هذا المعنى من صفات فعله وعلى ماقبله من صفات ذاته (الحنان) معناه ذو الرحمة (المنان) هو الكثير العطاء (البادىء) معناه المبدىء (الأحد) الذى لاشبيه له ولا نظير و(الواحد) الذى لاشريك له ولاعديل، وعبر عنه بعبارة أخرى فقيل الأحد. وهو المنفرد بالمعنى لايشاركه فيه أحد، والواحد المنفرد بالذات لايضامه أحد وهما من الصفات التى يستحقها بذاته (الكافى) الذى يكفى عباده المهم ويدفع عنهم الملم (المغيث) هو الذى يدرك عباده فى الشدائد فيخلصهم (الدايم) هو الموجود لم يزل ولا يزال، ويرجع معناه إلى صفة البقاء (المولى) هو الناصر المعين (المبين) هو البين أمره فى الوحدانية. وهذه صفة يستحقها بذاته (الصادق) هو الذى يصدق قوله، ويصدق وعده، وهو من صفات الذات (المحيط) هو الذى أحاطت قدرته بجميع المقدورات، وأحاط علمه بجميع المعلومات. والقدرة له صفة قائمة بذاته والعلم له صفة قائمة بذاته (القريب) معناه أنه قريب بعلمه من خلقه، قريب ممن يدعوه بإجابته (القديم) هو الموجود لم يزل، وهذه صفة يستحقها بذاته (الوتر) هو

الفرد الذى لاشريك له ولا نظير، وهذه أيضا صفة يستحقها بذاته (الفاطر) هو الذى فطر الخلق أى ابتدأ خلقهم (العلام) بمعنى العليم وبناء الفعال بناء التكثير والعلم لله صفة قائمة بذاته (المليك) هو المالك على المبالغة، وقد يكون بمعنى الملك وقد مضى معناهما (الأكرم) هو الذى لا يوازيه كريم، ولا يعادله نظير، وقد يكون بمعنى الكريم (المدبر) هو العالم بادبار الأمور وعواقبها، ومقدر المقادير ومجريها إلى غاياتها، يدبر الأمور بحكمته، ويصرفها على مشيئته (ذو المعارج) والمعارج الدرج وهى المصاعد التى تعرج عليها الملائكة (ذو الطول وذو الفضل) ومعناه أهل الطول والفضل، وذو حرف النسبة كقوله ذو الجلال والإكرام (الجميل) هو المجمل المحسن (الرفيع) قد يكون بمعنى الرافع، يرفع درجات من يشاء فيكون من صفات الفعل، وقد يكون معناه هو الذى لا أرفع قدرا منه، وهو المستحق لدرجات المدح والثناء، وهى أصنافها، لا مستحق لها غيره، فيكون من صفات الذات، قال الشيخ رحمه الله، وقد قيل فى معانى هذه الأسماء غير ما ذكرنا، قد ذكرنا بعضها فى كتاب الأسماء والصفات، وبعضها فى كتاب الجامع، وهذه الوجوه التى ذكرنا فى معانيها كلها صحيح، وربنا جل جلاله وتقدست أسماؤه متصف بجميع ذلك، فله الأسماء الحسنى والصفات العلى، لا شبيه له فى خلقه، ولا شريك له فى ملكه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

باب بيان صفة الذات وصفة الفعل

قال الله جل ثناؤه (هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) فأشار فى هذه الآيات إلى فصل أسماء الذات من أسماء الفعل، على ما نبينه إلى سائر ما ذكر فى كتابه من أسماء الذات وأسماء الفعل، فلله عز اسمه أسماء وصفات، وأسماؤه صفاته، وصفاته أوصافه، وهى على قسمين: أحدهما صفات

ذات، والآخر صفات فعل، فصفات ذاته ما يستحقه فيما لم يزل ولا يزال، وهو على قسمين: أحدهما عقلي، والآخر سمعي. فالعقلي ما كان طريق إثباته أدلة العقول مع ورود السمع به وهو على قسمين: أحدهما مايدل خبر المخبر به عنه، ووصف الواصف له به على ذاته، كوصف الواصف له بأنه شيء ذات موجود قديم إله ملك قدوس جليل عظيم عزيز متكبر، والاسم والمسمى في هذا القسم واحد والثاني مايدل خبر المخبر به عنه ووصف الواصف له به على صفات زائدات على ذاته قائمات به، وهو كوصف الواصف له بأنه حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم باق فدلت هذه الأوصاف على صفات زائدة على ذاته قائمة به كحياته وعلمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه وبقائه، والاسم في هذا القسم صفة قائمة بالمسمى، لا يقال إنها هي المسمى ولا انها غير المسمى. وأما السمعي فهو ما كان طريق إثباته الكتاب والسنة فقط. كالوجه واليدين والعين وهذه أيضاً صفات قائمة بذاته لا يقال فيها إنها هي المسمى ولا غير المسمى، ولا يجوز تكييفها فالوجه له صفة وليست بصورة، واليدان له صفتان وليستا الجارحتين، والعين له صفة وليست بحدقة، وطريق إثباتها له صفات ذات ورود خبر الصادق به، وأما صفات فعله فهي تسميات مشتقة من أفعاله ورد السمع بها مستحقة له فيما لا يزال، دون الأزل. لأن الأفعال التي اشتقت منها لم تكن في الأزل، وهو كوصف الواصف له بأنه خالق رازق محي مميت منعم مفضل فالتسمية في هذا القسم إن كانت من الله عز وجل فهي صفة قائمة بذاته، وهو كلامه لا يقال إنها المسمى، ولا غير المسمى وإن كانت التسمية من المخلوق فهي فيها غير المسمى ومن أصحابنا من ذهب إلى أن جميع أسمائه لذاته الذي له صفات الذات وصفات الفعل، فعلى هذا الاسم والمسمى في الجميع واحد والله أعلم، وعلى هذه الطريقة يدل كلام المتقدمين من أصحابنا.

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنا الحسن بن رشيق اجازة. ثنا سعيد بن أحمد ابن زكريا اللخمي، ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت الشافعي يقول: إذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة. قال الشيخ: وقد قال الشافعي في كتاب الإيمان مادل على أنه لا يقال في أسماء الله تعالى إنها أغيار

وقد نقلنا كلامه فيها فى مواضع وبالله التوفيق ، ومن قال بهذا احتج بقول الله تعالى (بغلام اسمه يحيى) فاخبر أن اسمه يحيى، ثم قال (يا يحيى) فخاطب اسمه فعلم ان المخاطب يحيى وهو اسمه ، واسمه هو ؛ ولذلك قال (ما تعبدون من دون الله إلا أسماء) وأراد المسميات، وقال (تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام) كما قال (تبارك الذى نزل الفرقان) وكما قال (تبارك الذى بيده الملك) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم عن عمر بن الخطاب « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك » كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعاء بعد السلام « تباركت ياذا الجلال والإكرام » وقال فى دعاء القنوت « تباركت ربنا وتعاليت » قال أبو منصور الأزهرى : معنى تبارك تعالى وتعظم ، وقيل: هو تفاعل من البركة وهى الكثرة والاتساع .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ انا عبد الله بن اسحق بن ابراهيم البغوى ببغداد، ثنا محمد بن العباس الكاملى ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ثنا مالك ابن أنس وغيره، عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة: أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إذا أتى أحدكم فراشه فلينفضه بصنفة ثوبه ثلاث مرات ، فانه لا يدرى ما خلفه عليه وليقل: باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين، غير أن مالكا لم يقل: فانه لا يدرى ما خلفه عليه، وروينا فى حديث أبى ذر وحذيفة أن النبى صلى الله عليه وسلم : كان إذا أخذ مضجعه قال « اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت » كما قال فى رواية أبى هريرة فى الدعاء عند الصباح « اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت » .

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن على بن عفان ثنا زيد بن الحباب حدثنى عبد الرحمن ابن ثابت بن ثوبان حدثنى عمير بن هانى قال : سمعت جنادة بن أبى أمية يقول : سمعت عبادة بن الصامت يذكر عن رسول الله ﷺ أن جبريل عليه السلام جاءه وهو يوعك فقال أرقيك من كل داء يؤذيك ومن كل حسد

حاسد، ومن كل عين واسم الله يشفيك قال الشيخ رحمه الله: ولو كان اسمه غيره أولا هو المسمى، لكان القائل إذا قال: عبدت الله ـ والله اسمه ـ ان يكون عبد اسمه إما غيره او مالا يقال إنه هو، وذلك محال وقوله وإن لله تسعة وتسعين اسماء معناه تسميات العباد لله، لأنه فى نفسه واحد، قال الشاعر: إلى الحول ثم اسم السلام عليكما. قال ابو عبيد: أراد ثم السلام عليكما، لأن اسم السلام هو السلام.

باب

ذكر آيات وأخبار وردت فى صفات يستحقها البارى عز وجل بذاته سوى ما ذكرنا فى البابين قبله

قال الله عز وجل (وهو العلى العظيم) وقال (وهو العلى الكبير) وقال (وهو الغنى الحميد) وقال (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) وقال (قل هو الله أحد الله الصمد) وقال (هو الحق المبين) وقال (إنه حميد مجيد) وقال (الكبير المتعال) وقال (وما من إله إلا الله الواحد القهار) وقال (نعم المولى ونعم النصير) وقال (هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر) وقال إن العزة لله جميعا وقال (أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً) وقال خبراً عن ابليس (فبعزتك لأغوينهم أجمعين) وقال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وقال (تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام) وقال (وله الكبرياء فى السموات والأرض)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هانى ثنا الحسين بن الفضل البجلى ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد(ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا على بن حمشاذ ثنا الحسن بن على بن زياد ثنا سعيد بن منصور ثنا حماد بن زياد ثنا معبد بن هلال العنزى قال: انطلقنا إلى أنس بن مالك رضى الله عنه فذكر حديث الشفاعة، ثم ذكر معبد عن الحسن بن أبى الحسن عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال «ثم أقوم فى الرابعة فأحمده بتلك المحامد

ثم أخر له ساجداً فيقال لى : ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول ائذن لى فيمن قال لا إله إلا الله فيقال لى ليس ذلك لك أو ليس ذلك إليك وعزتى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله» .
وفى رواية سليمان بن حرب «وعزتى وجلالى وعظمتى» .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون انا عاصم عن أبى الوليد عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يجلس بعد الصلاة إلا قدر ما يقول «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام» .

أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى انا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب حدثنى معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس عن عاصم بن حميد عن عوف بن مالك الأشجعى قال قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ، قال: ثم ركع بقدر قيامه يقول فى ركوعه «سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة» ثم سجد بقدر قيامه ثم قال فى سجوده مثل ذلك ،ثم قام فقرأ بآل عمران ، ثم قرأ سورة سورة ،وروينا فى حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعاء بعد الركوع «أهل الثناء والمجد» قال الشيخ رحمه الله: وهذه الصفات من كمال أوصاف الإلهية ، فوجب إثبات كل مدح له ونفى كل نقص عنه .

باب ذكر آيات وأخبار
وردت فى صفات زائدات على الذات قائمات به

قال الله جل ثناؤه (لا إله إلا هو الحى القيوم) وقال (وعنت الوجوه

الحي القيوم) وقال (وتوكل على الحي الذى لا يموت) فهو حي ،وله حياة يباين بها صفة من ليس بحي وقال (والله على كل شيء قدير) وقال (قل هو القادر) فهو قادر وله قدرة يباين بها صفة من ليس بقادر ،وقال (والله بكل شيء عليم) وقال (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) وقال (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) فهو عالم وله علم يباين به صفة من ليس بعالم ، وقال (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) أى علمه أحاط بالمعلومات كلها ، كما قدرته عمت المقدورات كلها وقال (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقال (أن القوة لله جميعا) والقوة القدرة وقال (ان الله يفعل مايريد) وقال (فعال لما يريد) وقال (وربك يخلق مايشاء ويختار) والمشيئة والإرادة عبارتان عن معنى واحد فهو مريد وله إرادة يباين بها صفة من يكون ساهيا أو مغلوباً أو مكرهاً ، وقال (وكان الله سميعا بصيرا) وقال (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير) فهو سميع بصير ،وله سمع وبصر يدرك بأحدهما جميع المسموعات وبالآخر جميع المبصرات . وقال (وكلم الله موسى تكليما) وقال (ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى) وقال (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) وقال (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) فهو متكلم ، وله كلام يباين به صفة الأخرس والساكت ، وقال (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) وقال (الحي القيوم) وقيل فى معنى القيوم : أنه الدائم ، وقال (ويبقى وجه ربك) فهو باق وله بقاء ومعنى وصفه بذلك أنه واجب الوجود فيما لا يزال .

أخبرنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسن بن داود العلوى رحمه الله انا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أبو الأزهر ثنا ابن أبى فديك عن ابراهيم بن الفضل عن المقبرى عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا اجتهد فى الدعاء قال «ياحى ياقيوم» قال الأستاذ الإمام رحمه الله : وروينا

فى الحديث الثابت عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى دعائه «أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلنى أنت الحى القيوم الذى لا يموت والجن والإنس يموتون» وقال سعد بن عبادة فى حديث الافك بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ : لعمر الله لانقتله، وقال أسيد بن حضير: لعمر الله لنقتلنه خالف كل واحد منهما بحياة الله وببقائه والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع .

أخبرنا أبو الحسن على بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا اسمعيل بن اسحق ثنا القعنبى عن عبد الرحمن بن أبى الموال عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمر كما يعلمنا السورة من القرآن يقول لنا «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوم اللهم إن كنت تعلم هذا الأمر وتسميه بعينه الذى تريد خيراً لى فى دينى ومعاشى ومعادى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى وبارك لى فيه اللهم وان كنت تعلمه شراً لى فى دينى ومعاشى ومعادى وعاقبة أمرى ـ مثل الأول ـ فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به ـ أوقال ـ فى عاجل أمرى وآجله ، قال الأستاذ الإمام رحمه الله : وفى هذا الحديث الصحيح إثبات صفة العلم وصفة القدرة واستخارة النبى صلى الله عليه وسلم بهما ، وقد ذكرنا شواهده فى كتاب الأسماء والصفات .

أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد الفقيه انا أبو بكر القطان ثنا احمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يقول أحدكم اللهم اغفر لى ان شئت وارحمنى ان شئت وارزقنى ان شئت ليعزم مسالته انه يفعل ما يشاء لا مكره له» قال الأستاذ: وفى هذا إثبات المشيئة له تعالى عز وجل وانه يفعل ما يشاء ، وله شواهد كثيرة .

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الحرفي ببغداد ، ثنا احمد بن سلمان النجاد ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان ثنا عباس النرسي ثنا جعفر بن سليمان عن الجريري عن أبي نضرة قال : ينتهي القرآن كله إلى إن ربك فعال لما يريد ، ورواه سليمان التيمي عن أبي نضرة عن جابر وأبي سعيد أو بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وفيه إثبات الإرادة لله عز وجل ، وان ما أوعد عليه عباده فيما دون الشرك إلى مشيئته ، كما قال (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .

وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني رحمه الله انا أبو سعيد ابن الاعرابي ثنا سعدان بن نصر ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) وفي هذا إثبات السمع لله عز وجل .

وأخبرنا أبو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن عبيد الله بن المنادي ثنا يونس بن محمد ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن يحي ابن يعمر عن ابن عمر عن عمر الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الإيمان ،قال-يعني السائل-يامحمد ماالإحسان؟قال «ان تعبد الله كأنك تراه فانك إن لاتكن تراهفانه يراك» . قال الأستاذ الإمام رحمه الله : وفي هذا إثبات الرؤية لله عز وجل والرؤية والبصر بمعنى واحد ، وروينا في حديث الحر والبرد عن النبي ﷺ أنه قال «إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل الأرض فاذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرني من حر جهنم قال الله عز وجل لجهنم إن عبداً من عبادي استجارني منك واني أشهدك أني قد أجرته» وقال في اليوم الشديد البرد معناه .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ويحي بن ابراهيم بن محمد بن يحي قالا

ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر ثنا عبد الله بن وهب. أخبرنى عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبى حبيب، وأبيه الحارث بن يعقوب. حدثاه عن يعقوب بن عبد الله ابن الأشج عن بشر بن سعيد عن سعد بن أبى وقاص عن خولة بنت حكيم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. «إذا نزل أحدكم منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق فانه لا يضره شيء حتى يرتحل منه» وفى رواية يحيى «بكلمات الله التامات» وفى هذا إثبات صفة الكلام لله عز وجل، وإنما قال «بكلمات» على طريق التعظيم. وروينا فى حديث الشفاعة عن النبى ﷺ «ولكن ائتوا موسى عبدا أتاه الله التوراة وكلمه تكليما». وفى حديث عدى بن حاتم عن النبى ﷺ «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه، وبينه حاجب ولا ترجمان».

أخبرناه أبو الحسين ابن بشران انا أبو جعفر الرزاز ثنا عبد الله بن محمد بن شاكر ثنا أبو أسامة ثنا الأعمش عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله ﷺ فذكره.

باب ذكر آيات وأخبار وردت فى إثبات صفة الوجه واليدين والعين.

وهذه صفات طريق إثباتها السمع فنثبتها لورود خبر الصادق بها ولا نكيفها قال الله تبارك وتعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) فأضاف الوجه إلى الذات، وأضاف النعت إلى الوجه، فقال (ذو الجلال والإكرام) ولو كان ذكر الوجه صلة ولم يكن للذات صفة لقال ذى الجلال والإكرام، فلما قال ذو الجلال والإكرام علمنا أنه نعت للوجه، وهو صفة للذات، وقال الله عز وجل (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) بتشديد الياء من الاضافة وذلك تحقيق فى التثنية، وفى ذلك منع من حملهما على النعمة والقدرة لأنه ليس لتخصيص التثنية فى نعم الله ولا فى قدرته معنى يصح، لأن نعم الله أكثر من أن تحصى، ولأنه خرج مخرج التخصيص وتفضيل آدم عليه السلام

على إبليس وحملهما على القدرة أو على النعمة يزيل معنى التفضيل لاشتراكهما فيها ، ولا يجوز حملهما على الماء والطين لأنه لو أراد ذلك لقال لما خلقت من يدى كما يقال : صنعت هذا الكوز من الفضة أو من النحاس ، فلما قال بيدى علمنا أن المراد بهما غير ذلك . وقال الله عز وجل (ولتصنع على عينى) وقال (فانك بأعيننا) .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى رحمه الله انا أبو سعيد ابن الأعرابى ثنا سعدان بن نصر ثنا سفيان عن عمرو بن دينار سمع جابر ابن عبد الله يقول لما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم) قال « أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أويلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض) قال هاتان أهون وأيسر » .

أخبرنا أبو محمد الأصبهانى انا أبو سعيد ابن الأعرابى ثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى ثنا روح بن عبادة حدثنا هشام بن أبى عبد الله عن قتادة عن أنس أن النبى ﷺ قال « يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون يا آدم انت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك الملائكة وعلمك أسماء كل شىء اشفع لنا إلى ربنـــا حتى يريحنا من مكاننا هذا » وذكر الحديث .

أخبرنا ابو عبد الله الحافظ انا ابو بكر احمد بن سلمان النجاد ثنا جعفر بن ابى عثمان الطيالسى ثنا ابو عمر الحوضى ثنا شعبة عن قتادة عن أنس عن النبى ﷺ قال « ما بعث نبى الا قدأنذر الدجال ألا وانه أعور وان ربكم ليس باعور » قال الأستاذ الإمام رحمه الله وفى هذا نفى نقص العور عن الله سبحانه وإثبات العين له صفة ، وعرفنا بقوله عز وجل (ليس كمثله شىء) وبدلائل العقل انها ليست بحدقة وأن اليدين ليستا بجارحتين وأن

الوجه ليس بصورة ، فانها صفات ذات أثبتناها بالكتاب والسنة بلا تشبيه وبالله التوفيق .

باب في ذكر صفة الفعل

قال الله عز وجل (خالق كل شيء) وقال (وخلق كل شيء فقدره تقديرا). وقال(وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده) وقال(فاطر السموات والأرض) وقال (خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) إلى سائر ماورد فى الكتاب فى معنى هذه الآيات .

أخبرنا أبو الحسين ابن الفضل القطان انا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا الأعمش ثنا جامع بن شداد (ح) .

واخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ حدثنى أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه أنا بشر بن موسى ثنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق الفزارى عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال أتيت رسول الله ﷺ فجاءه نفر من أهل اليمن فقالوا يا رسول الله أتيناك لنتفقه فى الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر كيف كان ؟ قال«كان الله عز وجل ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء ثم كتب فى الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض» قال الاستاذ الامام رحمه الله: قوله كان الله ولم يكن شيء غيره يدل على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما وكل ذلك اغيار وقوله وكان عرشه على الماء يعنى به ثم خلق الماء، وخلق العرش على الماء .

وبيان ذلك فى حديث ابى رزين العقيلى عن النبى ﷺ حين قال «ثم خلق العرش على الماء » اخبرنا ابو عبد الله الحافظ ، انا ابو زكريا العنبرى ، ثنا محمد ابن عبد السلام ، ثنا اسحق بن ابراهيم أنا عبد الرزاق عن عمر بن حبيب المكى ، عن حبيب بن قيس الاعرج ، عن طاوس : قال جاء رجل إلى عبد الله ابن عباس فسأله فقال: مم خلق الخلق؟ قال من الماء والنور والظلمة والريح

والتراب، فقال الرجل فمم خلق هؤلاء ؟ فتلا عبدالله بن عباس (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه) قال فأخبرنا ابن عباس ان الماء والنور والظلمة والريح والتراب مما فى السموات ومافى الأرض وقد أخبرالله عزوجل أن مصدر الجميع منه اى من خلقه وابداعه واختراعه فهو خالق كل شىء، خالق الماء أولا . او الماء وما شاء من خلقه لاعن اصل ولا على مثال سبق ثم جعله اصلا لما خلق بعده فهو المبدع وهو البارى لا إله إلا غيره ولا خالق سواه

باب القول فى القرآن

القرآن كلام الله عز وجل وكلام الله صفة من صفات ذاته ولا يجوز أن يكون شىء من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا ، قال الله جل شأنه (انما قولنا لشىء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون) فلو كان القرآن مخلوقا لكان الله سبحانه قائلا له كن والقرآن قوله ويستحيل ان يكون قوله مقولا له، لان هذا يوجب قولا ثانيا والقول فى القول الثانى وفى تعلقه بقول ثالث كالأول وهذا يفضى الى مالا نهاية له وهو فاسد وإذا فســد ذلك فسد أن يكون القرآن مخلوقا ووجب أن يكون القول أمرا ازليا متعلقا بالمكون فيما لا يزال، كما ان الامر متعلق بصلاة غد ، وغد غير موجود، ومتعلق بمن يخلق من المكلفين إلى يوم القيامة الا ان تعليقه بهم على الشرط الذى يصح فيما بعد كذلك قوله فى التكوين وهذا كما ان علم الله عز وجل ازلى متعلق بالمعلومات عند حدوثها وسمعه ازلى متعلق بادراك المسموعات عند ظهورها وبصره ازلى متعلق بادراك المرئيات عند وجودها من غير حدوث معنى فيه تعالى عن ان يكون محلا للحوادث وان يكون شىء من صفات ذاته محدثا، ولان الله عز وجل قال (الرحمن علم القرآن خلق الإنسان) فلما جمع فى الذكر بين القرآن الذى هو كلامه وصفته وبين الانسان الذى هو خلقه ومصنوعه خص القرآن بالتعليم والانسان بالتخليق فلو كان القرآن مخلوقا كالانسان لقال خلق القرآن والانسان وقال (ألا له الخلق والامر) ففرق بين خلقه وأمره بالواو الذى هو حرف الفصل

بين الشيئين المتغايرين ، فدل على أن قوله غير خلقه وقال:(لله الأمر من قبل ومن بعد) يعني من قبل أن يخلق الخلق ومن بعد ذلك وهذا يوجب أن الأمر غير مخلوق وقال:(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) وقال:(لولا كتاب من الله سبق) والسبق على الاطلاق يقتضي سبق كل شيء سواه ، وقال:(وكلم الله موسى تكليما) ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم قائما بغيره ثم يكون هو به متكلما مكلما دون ذلك الغير، كما لا يجوز ذلك في العلم والسمع والبصر، وقال(وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء) فلو كان كلام الله لا يوجد إلا مخلوقا في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى لاستواء جميع الخلق في سماعه من غير الله ووجودهم ذلك عند الجهمية مخلوقا في غير الله. وهذا يوجب إسقاط مرتبة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين، ويجب عليهم إذا زعموا ان كلام الله لموسى خلقه في شجرة أن يكون من سمع كلام الله من ملك أو من نبي اتاه به من عند الله افضل مرتبة في سماع الكلام من موسى، لانهم سمعوه من نبي، ولم يسمعه موسى عليه السلام من الله، وإنما سمعه من شجرة وأن يزعموا ان اليهود إذ سمعت كلام الله من موسى نبي الله أفضل مرتبة في هذا المعنى من موسى بن عمران صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم، لأن اليهود سمعته من نبي من الانبياء، وموسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم سمعه مخلوقا في شجرة، ولو كان مخلوقا في شجرة لم يكن الله عز وجل مكلما لموسى من وراء حجاب، ولان كلام الله عز وجل لموسى عليه السلام لو كان مخلوقا في شجرة كما زعموا لزمهم أن تكون الشجرة بذلك الكلام متكلمة ووجب عليهم أن مخلوقا من المخلوقين كلم موسى وقال له (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) وهذا ظاهر الفساد. وقد احتج على ابن اسماعيل رحمه الله بهذه الفصول واحتج بها غيره من سلفنا رحمهم الله.

وأخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا الحسن بن رشيق اجازة ، ثنا محمد بن سفيان بن سعيد ، ثنا محمد بن اسماعيل الاصبهاني بمكة قال: سمعت الجارودي يقول : ذكر الشافعي ابراهيم بن اسماعيل ابن علية فقال ، أنا مخالف له في كل شيء وفي قوله: لا إله إلا الله لست أقول كما يقول ، أنا اقول لا إله إلا الله الذي

كلم موسى من وراء حجاب، وذلك يقول لا إله إلا الله الذى خلق كلاما أسمعه موسى من وراء حجاب، قلنا: ولأن الله قال مخبرا عن المشركين انهم قالوا: إن هذا إلا قول البشر يعنون القرآن فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد جعله قولا للبشر، وهذا مما أنكره الله على المشركين، ولأن الله تعالى قال: (لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) فلو كانت البحار مدادا يكتب به لنفدت البحار وتكسرت الأقلام ولم يلحق الفناء كلمات الله عز وجل، كما لا يلحق الفناء علم الله لأن من فنى كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت، فلما لم يجر ذلك على ربنا عز وجل صح أنه لم يزل متكلما ولا يزال متكلما. وقد نفى النفاد عن كلامه كما نفى الهلاك عن وجهه. وأما قول الله عز وجل (إنه لقول رسول كريم) معناه قول تلقاه عن رسول كريم أو سمعه من رسول كريم أو نزل به رسول كريم، فقد قال: (فأجره حتى يسمع كلام الله) فأثبت أن القرآن كلام الله عز وجل. ولا يكون شيء واحد كلاما للرسول صلى الله عليه وسلم وكلاما لله، دل أن المراد بالأول ما قلنا، وقوله (إنا جعلناه قرآنا عربيا) معناه سميناه قرآنا عربيا وأنزلناه مع الملك الذى أسمعناه إياه حتى نزل به بلسان العرب ليعقلوا معناه، وهو كما قال الله عز وجل (ويجعلون لله ما يكرهون) يعنى يصفون لله ما يكرهون ولم يرد به الخلق وقوله: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون) يحتمل أن يكون معناه ذكرا غير القرآن وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم ووعظه إياهم بقوله (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) ولأنه لم يقل: لا يأتيهم ذكر إلا كان محدثا وإنما قال: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون) فدل أن ذكرا غير محدث، ثم إنه إنما أراد ذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم وعلمهم به وكل ذلك محدث، والمذكور المتلو المعلوم غير محدث، كما أن ذكر العبد لله وعلمه به وعبادته له محدث، والمذكور المعلوم المعبود غير محدث، وحين احتج به على أحمد بن حنبل رحمه الله، قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه: قد يحتمل أن يكون تنزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه محدث. قال الشيخ رحمه الله:

وهذا الذى أجاب به أحمد بن حنبل رحمه الله ظاهر فى الآية ، وإتيانه تنزيله على لسان الملك الذى أتى به والتنزيل محدث . وقد أجاب أحمد رحمه الله بالجواب الأول ، وأما تسمية عيسى بكلمة الله فعلى معنى أنه صار مكونا بكلمة الله من غير أب كما صار آدم مكونا بكلمة الله من غير أب ولا أم . وقد بينه بقوله: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وقد روينا فى الحديث الصحيح عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : وكتب فى الذكر كل شيء والقرآن فيما كتب فى الذكر لقوله عز وجل: (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) وفى ذلك دلالة على قدم القرآن ووجوده قبل وقوع الحاجة إليه . ومما يدل على ذلك الحديث الصحيح الذى أخبرناه محمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب وأبو الفضل ابن إبراهيم قالا : حدثنا أحمد بن سلمة ، حدثنا إسحق بن موسى الأنصارى ، حدثنا أنس بن عياض حدثنا الحارث بن أبي ذباب، عن يزيد ابن هرمز ، وعن عبد الرحمن الأعرج قالا : سمعنا أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى عليه السلام ، فقال : موسى أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض، قال آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء وقربك الله نجيا فبكم وجدت التوراة قبل أن أخلق قال موسى بأربعين عاما قال آدم: فهل وجدت فيها(وعصى آدم ربه فغوى) قال نعم ، قال : افتلومنى أن أعمل عملا كتب الله على عمـــله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فحج آدم موسى قال الشيخ: وهذا التاريخ يرجع إلى إظهاره ذلك لمن شاء من ملائكته ، وفى ذلك مع الآية دلالة على وجوده قبل وقوع الخطيئة من آدم عليه السلام . وكلام الله تعالى موجود فيما لم يزل موجود فيما لا يزال ، وبإسماعه كلامه من شاء من ملائكته ورسله وعباده متى شاء ، صار كلامه مسموعا له بلا كيف ،

والمسموع كلامه الذى لم يزل ولا يزال موصوفا به ، وكلامه لا يشبه كلام المخلوقين ، كما لا يشبه سائر أوصافه أوصاف المخلوقين وبالله التوفيق .

أخبرنا أبو على الحسن بن ابراهيم بن احمد بن شاذان ببغداد ، أنا حمزة بن محمد ابن العباس ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا محمد بن كثير العبدى أنا إسرائيل ثنا عثمان بن المغيرة عن سالم يعنى ابن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله قال : لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يبلغ الرسالة جعل يقول : يا قوم لم تؤذوننى أن أبلغ كلام ربى يعنى القرآن .

أخبرنا الحسين بن محمد بن محمد بن على الروذ بارى أنا محمد بن بكر ، ثنا أبو داود ، ثنا العباس بن عبد العظيم ، ثنا الأحوص بن جواب ، ثنا عمار بن رزيق عن أبى اسحق عن الحارث وأبى ميسرة عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عند مضجعه : اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم ، اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وبحمدك .

قال الأستاذ الامام رحمه الله ، فاستعاذ رسول الله ﷺ فى هذا الخبر وغيره بكلمات الله كما استعاذ بوجهه الكريم ، فكما أن وجهه الذى استعاذ به غير مخلوق فكذلك كلماته التى استعاذ بها غير مخلوقة ، وكلام الله واحد لم يزل ولا يزال وإنما جاء بلفظ الجمع على معنى التعظيم كقوله : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وإنما سماها تامة لأنه لا يجوز أن يكون فى كلامه عيب أو نقص كما يكون ذلك فى كلام الآدميين

أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد ابادى ، ثنا حامد بن محمود ، ثنا إسحق بن سليمان الرازى قال : سمعت جراح الكندى عن علقمة بن مرثد ، عن أبى عبد الرحمن السلمى ، عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : خياركم من تعلم القرآن وعلمه . قال أبو عبد الرحمن

فذاك الذى أجلسنى هذا المجلس ، وكان يقرئ القرآن ، قال : وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرب على خلقه وذلك بأنه منه .

قال الشيخ قوله : وذلك بأنه منه ، يريد به أنه من صفاته .

وأنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا أبو أسامة الكلبي ، ثنا شهاب بن عباد ، ثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد ، عن عمرو بن قيس ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل : من شغله قراءة القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه .

قال الأستاذ رحمه الله قال أصحابنا : لما كان من فضل الله على خلقه أنه قديم غير مخلوق ، كان من فضل كلامه على كلام خلقه أنه لم يزل غير مخلوق .

أخبرنا علي بن احمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، ثنا أبو معمر الهذلي عن شريح بن النعمان، حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه عن عروة بن الزبير، عن نيار بن مكرم أن أبا بكر رضى الله عنه قرأ عليهم قوله عز وجل : (الم غلبت الروم) فقالوا : كلامك هذا أم كلام صاحبك ؟ قال ليس بكلامى ولا كلام صاحبي، ولكن كلام الله عز وجل .

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذبارى ، أنا أبو بكر ابن داسة ، ثنا أبو داود ، ثنا ابراهيم بن موسى ، ثنا ابن ابي زائدة عن مجالد عن عامر يعني الشعبي عن عامر بن شهر قال: كنت عند النجاشي فقرأ ابن له آية من الإنجيل فضحكت فقال : اتضحك من كلام الله عز وجل .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، ثنا أبو زكريا العنبرى ، ثنا محمد بن عبد السلام ، ثنا اسحق ابن ابراهيم ، أنا جرير عن منصور عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل الأشجعي قال: كنت جارا لخباب بن الارت فخرجنا مرة

من المسجد فاخذ بيدى فقال: ياهناه تقرب الى الله بما استطعت وانك لن تقرب اليه بشيء أحب اليه من كلامه .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا الحسن بن على بن عفان ، ثنا ابن نمير ، ثنا سفيان الثورى عن عبد الرحمن ابن عابس، حدثنى إياس عن عبدالله بن مسعود انه كان يقول فى خطبته : إن اصدق الحديث كلام الله عز وجل .

أخبرنا أبوالحسن على بن محمد المقرى ، أنا أبو عمرو احمد بن محمد بن عيسى الصفار ، ثنا أبو عوانة ، ثنا عثمان بن خُرّزاذ ، ثنا خالد بن خداش حدثنى ابن وهب أنا يونس بن يزيد عن الزهرى قال: قال عمر رضى الله عنه القرآن كلام الله . وروى ايضا عن ابى الزعراء عن عمر رضى الله عنه .

أخبرنا أبو بكر ابن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان ، ثنا محمد بن العباس بن أيوب ، ثنا أبو عمر بن أيوب الصريفينى ، ثنا سفيان بن عيينة ثنا اسرائيل أبو موسى قال سمعت الحسن يقول قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه لو أن قلوبنا طهرت ماشبعنا من كلام ربنا وإنى لأكره أن يأتى على يوم لا أنظر فى المصحف .

قال الأستاذ رحمه الله : وروينا فى كتاب الأسماء والصفات عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: ماحكمت مخلوقا ماحكمت إلا القرآن. وعن عكرمة قال : صلى ابن عباس رضى الله عنه على جنازة ، فقال رجل من القوم : اللهم رب القرآن العظيم اغفر له فقال ابن عباس : ثكلتك أمك إن القرآن منه إن القرآن منه يعنى أنه من صفاته .

أخبرنا أبو منصور الفقيه أنا أبو أحمد الحافظ ، أنا أبو عروبة السلمى قال : حدثنا سلمة بن شبيب ، ثنا الحكم بن محمد ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون قال أبو أحمد ، وأنا محمد بن سليمان بن فارس ، واللفظ له ، أنا محمد — يعنى ابن إسماعيل البخارى — قال : قال الحكم بن محمد أبو مروان الطبرى ، حدثناه سمع سفيان بن عيينة ، قال : أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة ، منهم عمرو بن

دينار يقولون : إن القرآن كلام الله ليس بمخلوق . قال الأستاذ الإمام رحمه الله : هكذا وقعت هذه الحكاية في تاريخ البخاري عن الحكم بن محمد ، عن سفيان . أدركت، ورواه غيره عن سفيان عن عمرو أنه قال :سمعت ، وكذلك رواه الحيدي وغيره عن سفيان عن عمرو أنه قال : أدركت ، ومشايخ عمرو ابن دينار جماعة من الصحابة ثم أكابر التابعين ، فهو حكاية إجماع منهم .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد ، ثنا أحمد بن عثمان الأدمي ، ثنا ابن أبي العوام . ثنا موسى بن داود الضبي ، عن معبد أبي عبد الرحمن ، عن معاوية بن عمار ، قال : سألت جعفر بن محمد فقلت : إنهم يسألونا عن القرآن : أمخلوق هو ؟ قال : ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله عز وجل ، قال رحمه الله : وكذلك رواه سويد بن سعيد ، عن معاوية بن عمار ، عن جعفر الصادق ، وكذلك رواه قيس بن الربيع ، عن جعفر ، فهو عن جعفر صحيح مشهور ، وقد روى ذلك عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن علي بن الحسين . وروى عن الزهري عن علي بن الحسين ؛ ورويناه من أوجه عن مالك بن أنس وهو مذهب كافة أهل العلم قديما وحديثا. وقد ذكرنا أسامي أئمتهم وكبرائهم الذين صرحوا بهذا ورأوا استتابة من قال بخلافه في كتاب الأسماء والصفات،ورويناعن محمد بن سعيد بن سابق أنه قال: سألت أبا يوسف فقلت : أكان أبو حنيفة يقول : القرآن مخلوق ؟ فقال : معاذ الله ، ولا أنا أقوله .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ. ثنا عبد الله بن محمد الفقيه، أنا أبو جعفر الأصبهاني أنا أبو يحيى الساجي ، إجازة . قال : سمعت أبا شعيب المصري يقول :سمعت محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله يقول القرآن كلام الله غير مخلوق . وبمعناه رواه الربيع بن سليمان عن أبي شعيب عن الشافعي رحمه الله قال الأستاذ الإمام رحمه الله : وقد ذكر الشافعي رحمه الله ما دل على أن ما نتلوه من القرآن بألسنتنا . ونسمعه بآذاننا ، ونكتبه في مصاحفنا يسمى كلام الله عز وجل ، وأن الله عز وجل كلم به عباده بأن أرسل به رسوله صلى الله عليه وسلم . وبمعناه ذكره

أيضا على بن إسماعيل فى كتاب الإبانة ، قال الشافعى رحمه الله فى كتاب الجزية : من جاء من المشركين فعلى الإمام أن يجيره حتى يسمع كلام الله ثم يبلغه مأمنه ، كان ذلك فرضا على الامام لقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ، ثم أبلغه مأمنه) وقال فى كتاب الأيمان ـ فيمن حلف أن لا يكلم رجلا . فأرسل إليه رسولا : من قال يحنث ذهب إلى أن الله تعالى قال : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا ، فيوحى بإذنه ما يشاء) وقال : إن الله تعالى يقول للمؤمنين فى المنافقين (قل لا تعتذروا ، لن نؤمن لكم ، قد نبأنا الله من أخباركم) ، وإنما نبأهم من أخبارهم بالوحى الذى تنزل به جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ، ويخبرهم النبى صلى الله عليه وسلم بوحى الله ، قال : ومن قال : لا يحنث ، قال : إن كلام الآدميين لا يشبه كلام الله عز وجل . كلام الآدميين بالمواجهة . قال الأستاذ الإمام رحمه الله : وذكر باقى المسألة ، وهو فيما قرأته على أبى سعيد ابن أبى عمرو فى هذين الكتابين أن أبا العباس محمد بن يعقوب حدثهم قال : أنا الربيع ابن سليمان ، أنا الشافعى رحمه الله فذكره ، فقد سمى الشافعى رحمه الله على القولين جميعا ما نسمعه من القرآن كلام الله ، وأن الله كلم به عباده بأن أرسل به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن كلام الآدميين ـ وإن كان يكون بالمواجهة فى الحكم فى أحد القولين ـ فكلام الله تعالى عباده قد يكون بالرسالة والوحى كما جاء به الكتاب ، ويسمى ذلك كلاما وتكليما ، والله أعلم .

وقال أبو الحسن على بن إسماعيل رحمه الله تعالى فى كتابه : فإن قال قائل : حدثونا أتقولون : إن كلام الله عز وجل فى اللوح المحفوظ ؟ قيل له : نقول ذلك لأنه قال : (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) .

فالقرآن فى اللوح المحفوظ ، وهو فى صدور الذين أوتوا العلم . قال الله تعالى : (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) وهو متلو بالألسنة قال الله تعالى : (لا تحرك به لسانك) ، فالقرآن مكتوب فى مصاحفنا

فى الحقيقة ، محفوظ فى صدورنا فى الحقيقة ، متـلو بألسنتنا فى الحقيقة ، مسموع لنا فى الحقيقة كما قال : (فأجره حتى يسمع كلام الله) .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ فى التاريخ: ثنا أبو بكر محمد بن أبى الهيثم المطوعى ببخارى ، ثنا محمد بن يوسف الفربرى ، قال : سمعت أبا عبد الله محمد ابن اسماعيل البخارى يقول : سمعت عبد الله بن سعيد يعنى أبا قدامة يقول : سمعت يحيى بن سعيد — يعنى القطان — يقول : ما زلت أسمع أصحابنا يقولون : أفعال العباد مخلوقة . قال أبو عبدالله البخارى : حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتاباتهم مخلوقة ، فأما القرآن المتلو المبين المثبت فى المصاحف المسطور المكتوب الموعى فى القلوب ، فهو كلام الله ليس بمخلوق . قال الله عز وجل : (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) .

قال الشيخ الأستاذ الإمام رحمه الله : وهذا القول لا يخالف قول أحمد ابن حنبل رحمه الله ، وقد روينا عنه فى كتاب الأسماء والصفات أنه أنكر على تلميذه أبى طالب قوله : لفظى بالقرآن غير مخلوق ، وكره الكلام فى اللفظ ، قال : وسمعت أبا عمرو الأديب يقول : سمعت أبا بكر الإسماعيلى يقول : سمعت عبد الله بن محمد بن ناجية يقول : سمعت عبد الله بن احمد ابن حنبل يقول : سمعت أبى يقول : من قال : لفظى بالقرآن مخلوق — يريد به القرآن — فهو كافر . قال الشيخ رضى الله عنه ، فإنما أنكر قول من تذرع بهذا إلى القول بخلق القرآن ، وكان يستحب ترك الكلام فيه لهذا المعنى ، والله أعلم .

باب القول فى الاستواء

قال الله تبارك وتعالى : (الرحمن على العرش استوى) والعرش هو السرير المشهور فيما بين العقلاء . قال الله عز وجل : (وكان عرشه على الماء) وقال : (وهو رب العرش العظيم) وقال : (ذو العرش المجيد) وقال : (وترى

الملائكة حافين من حول العرش) وقال : (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم) الآية . . وقال : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) وقال : (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام . ثم استوى على العرش) وقال : (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها . ثم استوى على العرش) وقال : (ثم استوى على العرش الرحمن) وقال : (وهو القاهر فوق عبــاده) وقال : (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) وقال : (إليه يصعد الكلم الطيب) . . إلى سائر ما ورد فى هذا المعنى ، وقال : (أأمنتم من فى السماء) وأراد من فوق السماء ، كما قال : (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) يعنى على جذوع النخل وقال : (فسيحوا فى الأرض) يعنى على الأرض ، وكل ما علا فهو سماء ؛ والعرش أعلى السموات فمعنى الآية ـ والله أعلم ـ : أأمنتم من على العرش ـ كما صرح به فى سائر الآيات

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو بكر بن محمد بن حمدان ، ثنا محمد ابن غالب ، ثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر ، ثنا فليح بن سليمان ، عن هلال ابن على ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث ذكره : « فإن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض . فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تتفجر أنهار الجنة » .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد ابن خالد بن خلىّ ، ثنا بشر بن شعيب بن أبى حمزة ، عن أبيه ، عن أبى الزناد عن الأعرج ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما قضى الله الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش : إن رحمتى غلبت غضبى . قال الأستاذ الإمام رحمه الله : والأخبار فى مثل هذا كثيرة ، وفيما كتبنا من الآيات دلالة على إبطال قول من زعم من الجهمية : أن الله

سبحانه وتعالى بذاته فى كل مكان ، وقوله عز وجل : (وهو معكم أينما كنتم) إنما أراد به : بعلمه لا بذاته . ثم المذهب الصحيح فى جميع ذلك الاقتصار على ما ورد به التوقيف دون التكييف ، وإلى هذا ذهب المتقدمون من أصحابنا ، ومن تبعهم من المتأخرين ، وقالوا : الاستواء على العرش قد نطق به الكتاب فى غير آية ، ووردت به الأخبار الصحيحة ، وقبوله من جهة التوقيف واجب والبحث عنه وطلب الكيفية له غير جائز

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه ، أنا أبو محمد بن حيان ، ثنا أبو جعفر أحمد بن زيرك اليزدى ، قال : سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابورى يقول : سمعت يحيى بن يحيى يقول : كنا عند مالك بن أنس ، فجاء رجل فقال : يا أبا عبدالله ، (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ فأطرق مالك رأسه ثم علاه الرحضاء . ثم قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول . والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا مبتدعا ، فأمر به أن يخرج ، قال الشيخ : وعلى مثل هذا ، درج أكثر علمائنا فى مسألة الاستواء ، وفى مسألة المجيء والإتيان والنزول ، قال الله عز وجل : (وجاء ربك والملك صفا صفا) وقال : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام) .

أخبرنا على بن محمد بن عبد الله بن بشران ، ثنا أحمد بن سلمان قال قرىء على سليمان بن الأشعث (ح)

وأخبرنا أبو على الروذبارى ، أنا أبو بكر بن داسة ، ثنا أبو داود ، ثنا القعنبى ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، وعن أبى عبد الله الأغر ، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ينزل الله عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعونى فأستجيب له ، من يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له ؟ قال رحمه الله : وهذا حديث صحيح رواه جماعة من الصحابة عن

النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحاب الحديث فيما ورد به الكتاب والسنة من أمثال هذا ، ولم يتكلم أحد من الصحابة والتابعين فى تأويله على قسمين : منهم من قبله وآمن به ولم يؤوله ، ووكل علمه إلى الله ، ونفى الكيفية والتشبيه عنه ، ومنهم من قبله وآمن به وحمله على وجه يصح استعماله فى اللغة ، ولا يناقض التوحيد ، وقد ذكرنا هاتين الطريقتين فى كتاب الأسماء والصفات فى المسائل التى تكلموا فيها من هذا الباب . وفى الجملة يجب أن يعلم أن استواء الله سبحانه وتعالى ، ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج ،ولا استقرار فى مكان،ولا مماسة لشيء من خلقه ، لكنه مستو على عرشه كما أخبر بلا كيف بلا أين، بائن من جميع خلقه ، وأن إتيانه ليس بإتيان من مكان إلى مكان وأن مجيئه ليس بحركة ، وأن نزوله ليس بنقلة ، وأن نفسه ليس بجسم ، وأن وجهه ليس بصورة ، وأن يده ليست بجارحة ، وأن عينه ليست بحدقة ، وإنما هذه أوصاف جاء بها التوقيف فقلنا بها ، ونفينا عنها التكييف ، فقد قال : (ليس كمثله شيء) وقال : (ولم يكن له كفواً أحد) وقال : (هل تعلم له سمياً) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ، ثنا محمد بن بشر بن مطر ، ثنا الهيثم بن خارجة ، حدثنا الوليد بن مسلم قال : سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث ، فقالوا : أمروها كما جاءت بلا كيفية .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني محمد بن يزيد ، سمعت أبا يحيى البزار يقول : سمعت العباس بن حمزة يقـــول : سمعت أحمد بن أبي الحوارى يقول : سمعت سفيان بن عيينة يقول : كل ماوصف الله من نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه . قال الشيخ : وإنما أراد به والله أعلم فيما تفسيره يؤدى إلى تكييف ، وتكييفه يقتضى تشبيها له بخلقه فى أوصاف الحدث .

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذبارى ، أنا محمد بن بكر ، ثنا أبو

داود ، ثنا القعنبي ، ثنا يزيد بن إبراهيم ، عن عبدالله بن أبي مليكة ، عن القاسم ابن محمد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ، كل من عند ربنا ومايذكر إلا أولو الألباب) قالت رضى الله عنها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فإذا رأيتم الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى أبو بكر محمد بن على الفقيه القفال ، ثنا عمر بن محمد بن بجير ، ثنا يونس بن عبد الأعلى قال : قال لى محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله : لا يقال للأصل : لم ، ولا : كيف . قال الشيخ : وقال فى رواية الربيع ابن سليمان عنه : الأصل كتاب الله أو سنة نبيه أو قول بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو إجماع الناس .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أنا الربيع ابن سليمان ، قال : قال الشافعى فذكره .

باب القول فى إثبات رؤية الله عز وجل فى الآخرة بالأبصار

قال الله عز وجل : (وجوه يومئذ) يعنى يوم القيامة (ناضرة) يعنى مشرقة (إلى ربها ناظرة) وليس يخلو النظر من وجوه ، إما أن يكون الله عز وجل عنى به نظر الاعتبار كقوله : (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) أو يكون عنى به نظر الانتظار كقوله : (ما ينظرون إلا صيحة واحدة) أو يكون عنى نظر التعطف والرحمة كقوله : (لا ينظر الله إليهم) أو يكون عنى الرؤية كقوله : (ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت) ولا يجوز أن يكون الله سبحانه عنى بقوله : (إلى ربها ناظرة) نظر التفكر والاعتبار لأن الآخرة ليست بدار استدلال واعتبار وإنما هى دار اضطرار . ولا يجوز

أن يكون على نظر الانتظار ، لأنه ليس في شيء من أمر الجنة انتظار ، لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير ، والآية خرجت مخرج البشارة ، وأهل الجنة فيها لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العيش السليم والنعيم المقيم ، فهم ممكنون مما أرادوا ، وقادرون عليه ، وإذا خطر بالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم ، وإذا كان ذلك كذلك لم يجز أن يكون الله أراد بقوله : (إلى ربها ناظرة) نظر الانتظار ، ولأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجوه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه ، كما قال تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء) وأراد بذلك تقلب عينيه نحو السماء ، ولأنه قال : (إلى ربها ناظرة) ونظر الانتظار لا يكون مقرونا بإلى ، لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار (إلى) ألا ترى أن الله عز وجل لما قال : (ما ينظرون إلا صيحة واحدة) لم يقل (إلى) إذ كان معناه الانتظار ، وقالت بلقيس فيما أخبر الله عنها : (فناظرة بم يرجع المرسلون) فلما أرادت الانتظار لم تقل (إلى) قلنا : ولا يجوز أن يكون الله سبحانه أراد نظر التعطف والرحمة ، لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم ، فإذا فسدت هذه الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر ، وهو أن معنى قوله : (إلى ربها ناظرة) أنها رائية ترى الله عز وجل ، ولا يجوز أن يكون معناه : إلى ثواب ربها ناظرة ، لأن ثواب الله غير الله ، وإنما قال الله عز وجل (إلى ربها) ولم يقل : إلى غير ربها ناظرة ، والقرآن على ظاهره ، وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة ، ألا ترى أنه لما قال : (اعبدوني واشكروا لي) لم يجز أن يقال : أراد : ملائكتي أو رسلي ، ثم نقول : إن جاز لكم أن تدعوا هذا في قوله : (إلى ربها ناظرة) جاز لغيركم أن يدعيه في قوله (لا تدركه الأبصار) فيقول: أراد بها لا تدرك غيره ، ولم يرد أنها لا تدركه الأبصار ، وإذا لم يجز ذلك لم يجز هذا ، ولا حجة لهم في قوله (لا تدركه الأبصار) فإنه إنما أراد به : لا تدركه أبصار المؤمنين في الدنيا دون الآخرة ، ولا تدركه أبصار الكافرين مطلقا ، كما قال (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلما عاقب الكفار بحجبهم عن رؤيته ، دل على أنه

يثيب المؤمنين برفع الحجاب لهم عن أعينهم حتى يروه . ولما قال فى وجوه المؤمنين : (وجوه يومئذ) فقيدها بيوم القيامة ، ووصفها فقال : (ناضرة) ثم أثبت لها الرؤية فقال : (إلى ربها ناظرة) علمنا أن الآية الأخرى فى نفيها عنهم فى الدنيا دون الآخرة ، وفى نفيها عن الوجوه الباسرة دون الوجوه الناضرة جمعا بين الآيتين ، وحملا المطلق من الكلام على المقيد منه . ثم قد قال بعض أصحابنا : إنما نفى عنه الإدراك دون الرؤية ، والإدراك هو الإحاطة بالمرئى دون الرؤية ، فالله يرى ولا يدرك ، كما يعلم ولا يحاط به علما .

ومما يدل على أن الله عز وجل يرى بالأبصار قول موسى الكليم عليه السلام : (رب أرنى أنظر إليك) ولا يجوز أن يكون نبى من الأنبياء قد ألبسه الله جلباب النبيين ، وعصمه مما عصم منه المرسلين يسأل ربه ما يستحيل عليه ، وإذا لم يجز ذلك على موسى عليه السلام فقد علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلا وأن الرؤية جائزة على ربنا عز وجل .

ومما يدل على ذلك قول الله عز وجل لموسى عليه السلام : (فإن استقر مكانه فسوف ترانى) فلما كان الله قادرا على أن يجعل الجبل مستقرا كان قادرا على الأمر الذى لو فعله لرآه موسى ، فدل ذلك على أن الله قادر على أن يرى نفسه عباده المؤمنين ، وأنه جائز رؤيته ، وقوله : (لن ترانى) أراد به فى الدنيا دون الآخرة بدليل ما مضى من الآية ، ولأن الله تعالى قال : (تحيتهم يوم يلقونه سلام) واللقاء إذا أطلق على الحى السليم لم يكن إلا رؤية العين وأهل هذه التحية لا آفة بهم ، ولأنه قال : (ولدينا مزيد) وقال : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) . وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم المبين عن الله عز وجل ، فمن بعده من الصحابة الذين أخذوا عنه ، والتابعين الذين أخذوا عن الصحابة أن الزيادة فى هذه الآية النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى ، وانتشر عنه وعنهم إثبات رؤية الله عز وجل فى الآخرة بالأبصار .

ونحن ذاكرون أقوال بعضهم على طريق الاختصار ، فقد أفردنا

لإثبات الرؤية كتابا . . وبالله التوفيق .

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان وأبو الحسين بن بشران فى آخرين ببغداد قالوا : أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا الحسن بن عرفة ، ثنا يزيد بن هارون ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت البنانى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن صهيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا : يا أهل الجنة ، إن لكم عند الله موعدا لم تروه ، قال : فيقولون : فما هو ؟ ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة ؟ قال : فيكشف الحجاب فينظرون اليه ، قال : فوالله ما أعطاهم الله عز وجل شيئا هو أحب إليهم منه . قال : ثم قرأ : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال الأستاذ الإمام رحمه الله : ورواه هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة بإسناده ومعناه ، إلا أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده ما أعطاهم شيئا هو أحب إليهم ، ولا أقر لأعينهم من النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنى أبو النضر الفقيه . ثنا محمد بن نصر المروزى ، ثنا هدبة ، ثنا حماد بن سلمة فذكره ، قال رحمه الله : وروينا عن أبى بن كعب وكعب بن عجرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم : فى قوله : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال : النظر إلى وجه الرحمن .

أخبرنا أبو سعيد ابن أبى عمرو ، ثنا أبو العباس الأصم . ثنا محمد بن الجهم ، ثنا الفراء ، حدثنى أبو الأحوص عن أبى إسحاق (ح)

وأخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أنا أبو حامد بن بلال ، ثنا أحمد بن منصور المروزى ، ثنا عمر بن يونس ، أنا محمد بن جابر ، عن أبى اسحاق ، عن عامر ابن سعد ، عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى قوله : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال : زيدوا النظر إلى ربهم ، وفى رواية أبى الأحوص قال :

النظر إلى وجه الرب عز وجل ، قال رضي الله عنه : تابعهما إسرائيل عن أبي إسحاق ، وروينا هذا التفسير عن حذيفة بن اليمان وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، ثنا أبو الأشهب هوذة بن خليفة ، حدثنا عوف عن الحسن (للذين أحسنوا الحسنى) قال : الجنة ، (وزيادة) .. قال : النظر إلى وجه الرب عز وجل.

قال الأستاذ الإمام رحمه الله : وروينا عن سعيد بن المسيب وعبد الرحمن ابن أبي ليلى وعبد الرحمن بن سابط وقتادة وغيرهم من التابعين : معنى قول الحسن البصري في تفسير الزيادة في هذه الآية بالنظر إلى وجه ربهم عز وجل .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد ابن اسحاق ، ثنا أبو نعيم ، ثنا سلمة بن سابور ، عن عطية ، عن ابن عباس (وجوه يومئذ ناضرة) يعني حسنها (إلى ربها ناظرة) قال : نظرت إلى الخالق .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي ، ثنا إبراهيم بن الحسين ، ثنا آدم بن أبي إياس ، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن في قوله عز وجل : (وجوه يومئذ ناضرة) قال : حسنة (إلى ربها ناظرة) قال : تنظر إلى ربها عز وجل حسنها الله بالنظر إليه ، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى ربها . قال رحمه الله : وروينا في ذلك عن عكرمة وغيره من التابعين .

أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ، ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، ثنا مسدد ، ثنا إسماعيل بن علية ، ثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بارزاً للناس ، فأتاه رجل فقال : يا رسول الله ، ما الإيمان ؟ قال : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله ، وتؤمن بالبعث

الآخر ، وذكر باقى الحديث ، قال الأستاذ الإمام رحمه الله : واللقاء المذكور فى هذا الحديث هو لقاء الله عز وجل ، فقد أفرد البعث بالذكر ، وقال فى حديث دعاء التهجد : ووعدك حق ، ولقاؤك حق . وفى رواية أبى بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم . وفى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه فى قصة الأنصار أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم : اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله. وفى الكتاب (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ . أنا أبو بكر الجراحى ، ثنا يحيى بن ساسوية ، ثنا عبد الكريم السكرى ، ثنا وهب بن زمعة ، أخبرنى على الباشانى قال : سألت عبد الله بن المبارك عن قوله عز وجل : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً) الآية .. فقال عبد الله : من أراد النظر إلى وجه خالقه فليعمل عملا صالحاً ، ولا يخبر به أحدا .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى ، أنا أبو سعيد بن الأعرابى ، ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، ثنا وكيع بن الجراح ، حدثنا إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس بن أبى حازم ، عن جرير بن عبد الله قال : كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال : أما إنكم ستعرضون على ربكم عز وجل فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا .

وأخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى ، ثنا أبو العباس الأصم ، حدثنى أحمد بن يونس الضبى ، ثنا يعلى بن عبيد ، ثنا إسماعيل بن أبى خالد فذكره بإسناده ومعناه ، زاد عند قوله : وقبل غروبها ، ثم قرأ (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) .

قال الشيخ الإمام أحمد رحمه الله : سمعت الشيخ الإمام أبا الطيب سهل ابن محمد بن سليمان رحمه الله يقول فيما أملاه علينا في قوله : لا تضامون في رؤيته — بضم التاء وتشديد الميم : يريد لا تجتمعون لرؤيته في جهته ، ولا يضم بعضكم إلى بعض لذلك ، فإنه عز وجل لا يرى في جهة كما يرى المخلوق في جهة ، ومعناه — بفتح التاء — : لا تضامون لرؤيته ، مثل معناه بضمها ، لا تتضامون في رؤيته بالاجتماع في جهة وهو دون تشديد الميم — من الضيم ، معناه : لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض ، وأنكم ترونه في جهاتكم كلها وهو يتعالى عن جهة ، قال : والتشبيه برؤية القمر ليقين الرؤية دون تشبيه المرئي تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثني الحسين بن علي الدارمي ، ثنا يحيى ابن محمد بن صاعد ، ثنا يوسف بن موسى ، ثنا عاصم بن يوسف اليربوعي ، ثنا أبو شهاب عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس عن جرير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنكم سترون ربكم عيانا .

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، ثنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي ، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ، ثنا شعيب ابن أبي حمزة عن الزهري ، أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبرهما أن الناس قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تمارون في رؤية القمر ليلة البدر وليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا لا يا رسول الله ، قال : فإنكم ترونه كذلك .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا يحيى بن ابراهيم بن محمد بن يحيى قالا : ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبد الوهاب ، أنا جعفر ابن عون ، أنا هشام بن سعد ، ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار ، عن

أبي سعيد الخدري قال : قلنا : يارسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تمارون في رؤية الشمس في الظهيرة صحواً ليس دونها سحاب ؟ قال : قلنا : لا يارسول الله ، قال : فهل تمارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيه سحاب ؟ قالوا : لا يارسول الله قال : ما تمارون في رؤيته يوم القيامة إلا كما تمارون في رؤية أحدهما :

قال الأستاذ الامام رحمه الله : قوله : تمارون أصله تتمارون فأسقطت إحداهما ، وهو من المرية وهي الشك في الشيء والاختلاف فيه ، يقول ترون ربكم يوم القيامة بلا شك ولا مرية كما ترون الشمس والقمر في دار الدنيا بلا شك ولا مرية .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، ثنا أبو الفضل محمد بن ابراهيم المزكي ، ثنا أحمد بن سلمة ، ثنا إسحاق بن ابراهيم ، أنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي ، ثنا أبو عمران الجوني ، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب ، آنيتهما ومافيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن .

قال الأستاذ الامام رضي الله عنه قوله : رداء الكبرياء ، هو مايتصف به من إرادة احتجاب الأعين عن رؤيته ، فإذا أراد إكرام أوليائه بها رفع ذلك الحجاب عن أعينهم بخلق الرؤية فيها ليروه بلا كيف ، وقوله : في جنة عدن يعني والناظرون في جنة عدن ، ولهذه الأخبار الصحيحة شواهد من حديث علي بن أبي طالب ، وعمار بن ياسر ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله ابن مسعود ، وعبادة بن الصامت ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وعبد الله ابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعدي بن حاتم ، وأبي رزين العقيلي ، وأنس ابن مالك ، وبريدة بن حصيب ، وغيرهم رضي الله عنهم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال رضي الله عنه ، وروينا في إثبات الرؤية عن أبي بكر الصديق

رضى الله عنه وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ، وأبي موسى ، وغيرهم رضى الله عنهم ، ولم يرو عن أحد منهم نفيها . ولو كانوا فيها مختلفين لنقل اختلافهم إلينا ، وكما أنهم لما اختلفوا فى رؤيته بالأبصار فى الدنيا نقل اختلافهم فى ذلك إلينا ، فلما نقلت رؤية الله بالأبصار عنهم فى الآخرة ولم ينقل عنهم فى ذلك اختلاف ، يعنى فى الآخرة ، كما نقل عنهم فيها اختلاف فى الدنيا علمنا أنهم كانوا على القول برؤية الله بالأبصار فى الآخرة متفقين مجتمعين . . وبالله التوفيق .

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى ، سمعت جعفر بن محمد ابن الحارث يقول : سمعت الحسن بن محمد بن بحـر يقول : سمعت المزنى يقول : سمعت ابن هرم القرشى يقول : سمعت الشافعى رحمه الله يقول فى قول الله عز وجل : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قال : فلما حجبهم فى السخط كان هذا دليلا على أنهم يرونه فى الرضا .

وأخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى ، أنا على بن عمـر الحافظ قال : ذكر إسحاق الطحان المصرى ، ثنا سعيد بن أسد قال : قلت للشافعى رحمه الله : ما تقول فى حديث الرؤية ؟ فقال لى : يا ابن أسد ، اقض علىّ حييت أو مت أن كل حديث يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أقول به وإن لم يبلغنى .

باب القول فى الإيمان بالقدر

قال الله عز وجل : (وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين) ، وقال : (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها) وقال : (يعلم السر وأخفى) وقال : (إنا كل شىء خلقناه بقدر) والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر ، يقال : قدرت الشىء وقدرته بالتشديد والتخفيف فهو قدر أى مقدور ومقدر ، كما يقال : هدمت البناء فهو هدم أى مهدوم . وقبضت

الشيء فهو قبض أى مقبوض . فالإيمان بالقدر هو الإيمان بتقدم علم الله سبحانه بما يكون من أكساب الخلق وغيرها من المخلوقات ، وصدور جميعها عن تقدير منه ، وخلق لها خيرها وشرها .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز ، ثنا عيسى بن عبد الله الطيالسي ، ثنا أبو عبد الرحمن المقـرى ، ثنا كهمس ابن الحسن قال : سمعت عبد الله بن بريدة يحدث أن يحيى بن يعمر قال : كان أول من قال فى القدر بالبصرة معبد الجهنى ، فانطلقنا حجاجا أنا وحميـد ابن عبد الرحمن ، فلما قدمنا قلنا : لو لقينا بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء القوم فى القدر قال : فوافقنا عبدالله بن عمر فى المسجد فاكتنفته أنا وصاحبى أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله ، قال يحيى فظننت أن صاحبى يكل الكلام إلى ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن ، إنه ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويعرفون العلم ، يزعمون أن لا قدر ، وإنما الأمر أنف فقال عبد الله : فإذا لقيتم أولئك فأخبروهم أنى برىء منهم وهم منى برآء ، والذى يحلف به عبد الله بن عمر لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبله الله عز وجل منـه حتى يؤمن بالقدر كله خيره وشره ، ثم قال : حدثنى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا نعرفه ، حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسـلم ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ثم قال : يا محمد ، أخبرنى عن الإسلام ما الاسلام؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت السبيل ، فقال الرجل : صدقت ، قال عمر رضى الله عنه ، فعجبنا له يسأله ويصدقه ، ثم قال . يا محمد ، أخبرنى عن الايمان . ما الايمان فقال : الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

والقدر كله خيره وشره . فقال : صدقت ، فقال : أخبرنى عن الإحسان . . ما الإحسان ؟ فقال : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : فحدثنى عن الساعة . . متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . قال : فأخبرنى عن أماراتها ، قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان ، ثم انطلق فقال عمر رضى الله عنه : فلبثت مليا ، ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر ما تدرى من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : ذاك جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم .

وأخبرنا على بن بشران ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا محمد بن إسحاق الصغانى . ثنا يعلى بن عبيد ، ثنا أبو سنان ، عن علقمة بن مرثد . عن ابن بريدة قال : كنت أنا وابن يعمر جالسين فى المسجد فجاء ابن عمر فذكر الحديث فى سؤال الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان ، وقال فى جوابه : قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والبعث والحساب والجنة والنار ، والقدر خيره وشره من الله عز وجل .

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ، أنا عبد الله ابن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا أبو نعيم ، ثنا سفيان (ح) :

وأخبرنا أبو ذر بن أبى الحسين بن أبى القاسم المذكر ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهانى الزاهد ، ثنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المؤدب ، ثنا الحسين ابن حفص ، ثنا سفيان ، عن زياد بن إسماعيل السهمى ، عن محمد بن عباد المخزومى ، عن أبى هريرة قال : جاء مشركو قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاصمونه فى القدر قال : فنزلت هذه الآية (إن المجرمين فى ضلال وسعر ، يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ، إنا كل شىء خلقناه بقدر) .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ . أخبرنى أبو النضر الفقيه ،

ثنا محمد بن نصر ، ثنا عبد الأعلى بن حماد النرسى قال : قرأت على مالك ابن أنس ، عن زياد بن سعد ، عن عمرو بن مسلم ، عن طاوس قال : أدركت ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : كل شيء بقدر ، قال : وسمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل شيء بقدر حتى العجز والكيس ، أو الكيس والعجز .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أنا بكر بن محمد الصيرفى بمرو ، ثنا عبد الصمد بن الفضل ، ثنا عبد الله بن يزيد المقرى ، ثنا حيوة ، ثنا أبو هانى أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة .

وأخبرنا الحسين بن محمد بن محمد بن على الروذبادى ، أنا أبو بكر ابن داسة ثنا أبو داود ، ثنا جعفر بن مسافر الهذلى ، ثنا يحيى بن حسان ، ثنا الوليد ابن رباح ، عن ابراهيم بن أبى عبلة ، عن أبى حفصة قال : قال عبادة بن الصامت لابنه : يا بنى إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أول ما خلق الله جل ثناؤه . . القلم ، فقال له : اكتب ، قال : رب ، وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ، يا بنى إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من مات على غير هذا فليس منى .

أخبرنى أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس الحافظ رحمه الله ببغداد أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى ، ثنا إسحاق بن الحسن ، ثنا إبراهيم ، ثنا سفيان عن الأعمش عن سعد بن عبيدة ، عن أبى عبد الرحمن السلمى ، عن على رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بقيع الغرقد فى جنازة فقال : ما منكم أحد إلا قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة ،

قالوا : يا رسول الله ، أفلا نتكل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر . ثم قرأ : (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) . قال الشيخ الإمام رحمه الله : وقوله : فكل ميسر ، يريد أنه ميسر فى أيام حياته للعمل الذى سبق له القدر به قبل وجوده وكونه ، وأمر بالعمل الذى هو أمارة له ليكون راجياً خائفا .

أخبرنا على بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد ، أنا أبو جعفر محمد ابن عمرو الرزاز ، ثنا سعدان بن نصر ، ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن زيد بن وهب ، عن عبد الله رضى الله عنه قال : ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو الصادق المصدوق — أن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما . ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث إليه الملك فينفخ فيه الروح ، ثم يؤمر بأربع : اكتب رزقه وعمله وأجله وشقى هو أم سعيد . والذى لا إله غيره ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى ، أنا أبو سعيد أحمد ابن محمد بن زياد البصرى ، ثنا الحسن بن محمد الزعفرانى ، ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس ، سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احتج آدم وموسى عليهما السلام ، فقال موسى : أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ، فقال له آدم : يا موسى . . اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة . أتلومنى على أمر قدره على قبل ان يخلقنى . قال . فحج آدم موسى . قال رحمه الله : ورواه أيضاً عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف المصرى بمكة ، حدثنا أبو بكر احمد بن محمد بن أبى الموت املاء

حدثنا على بن عبد العزيز ، حدثنا القعنبي .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد الصفار ، ثنا أبو السرى موسى بن الحسن ، ثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي ، ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه ، عن رقبة بن مسقلة ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الغلام الذى قتله الخضر عليه السلام طبع كافرا ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفرا .

أخبرنا أبو الخير جامع بن احمد الوكيل المحمد اباذى ، أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد اباذى ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ، ثنا عبد الرحمن ابن المبارك ، ثنا حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : السعيد من سعد فى بطن أمه ، قال رحمه الله : ورواه يحيى بن عبد الله التيمى عن أبيه ، عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وزاد فيه : والشقى من شقى فى بطن أمه .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكرى ببغداد . أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا عباس بن عبد الله الترقفى ، ثنا أبو عبد الرحمن المقرى ، ثنا نافع بن يزيد وابن لهيعة وكهمس بن الحسن وهمام بن يحيى ، عن قيس بن الحجاج ، عن حنش ، عن ابن عباس قال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام ـ أو يا بنى ـ ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ فقلت : بلى ، فقال : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إليه فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، قد جف القلم بما هو كائن ، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشىء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه . وإن أرادوا أن يضروك بشىء لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه ، فاعمل

لله بالشكر فى اليقين ، واعلم أن الصبر على ما تكره خير كثير ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا .

قال الأستاذ الإمام رحمه الله ورواه الليث بن سعد ، عن قيس بن الحجاج وقال فى الحديث : رفعت الصحف وجفت الأقلام ، ولهذا الحديث شواهد عن ابن عباس رضى الله عنه ، وحديث : السعيد من سعد فى بطن أمه لا يخالف الأحاديث الواردة فى المقادير ، وجريان القلم بما يكون . فإنه إنما يسعد فى بطن امه من جرى القلم بسعادته ، وإنما جرى القلم بسعادة من كان فى علم الله ، وفى تقديره سعادته .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق ، أنا الحسن بن على ابن زياد ، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا سعيد بن عبد الرحمن قال : سمعت أبا حازم يقول : إن الله عز وجل علم قبل أن يكتب وكتب قبل أن يخلق ، فضى الخلق على علمه وكتابه .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر ابن نصر ، ثنا ابن وهب . أخبرنى عمرو بن الحارث ، عن ابن شهاب أن أبا خزامة حدثه ان أباه حدثه أنه قال : يا رسول الله . أرأيت دواء نتداوى به ورقى نسترقيها وتقى نتقيه ، هل يرد ذلك من قدر الله من شىء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه من قدر الله . قال الشيخ رحمه الله : والذى يشهد لهذا الحديث بالصحة قوله صلى الله عليه وسلم : كل ميسر لما خلق له ، فهو إذا تداوى أو استرقى أواتقى فبتقدير الله وتيسيره أمكنه ذلك ولو لم يقدره لم يتيسر منه فعل ذلك . . وبالله التوفيق .

باب القول فى خلق الأفعال

قال الله عز وجل : (ذلكم الله ربكم خالق كل شىء) فدخل فيه الأعيان والأفعال من الخير والشر ، وقال : (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، قل الله خالق كل شىء) فنفى أن يكون خالق غيره ، ونفى

ان يكون شيء سواه غير مخلوق . فلو كانت الأفعال غير مخلوقة لكان الله سبحانه خالق بعض الأشياء دون جميعها ، وهذا خلاف الآية . ومعلوم أن الأفعال أكثر من الأعيان ، فلو كان الله خالق الأعيان والناس خالق الأفعال لكان خلق الناس أكثر من خلقه ، ولكانوا أتم قوة منه وأولى بصفة المدح من ربهم سبحانه ، ولأن الله تعالى قال : (والله خلقكم وما تعملون) فأخبر أن أعمالهم مخلوقة لله عز وجل .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد ابن عبيد الله بن المنادى ، ثنا يونس بن محمد ، ثنا شيبان عن قتادة في قوله : (أتعبدون ما تنحتون) قال : الأصنام (والله خلقكم وما تعملون) قال : خلقكم وخلق ما تعملون بأيديكم ، قلنا : ولأن الله تعالى قال : (وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) فامتدح بالقولين جميعا ، فكما لا يخرج شيء من علمه لا يخرج شيء غيره من خلقه ، ولأنه قال : (وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ، ألا يعلم من خلق) فأخبر أن قولهم وسرهم وجهرهم خلقه ، وهو بجميع ذلك عليم ، وقال : (وأنه هو أضحك وأبكى) كما قال : (وأنه هو أمات وأحيا) فكما كان مميتا محييا بأن خلق الموت والحياة كان مضحكا ومبكيا ، بأن خلق الضحك والبكاء ، وقد يضحك الكافر سرورا بقتل المسلمين — وهو منه كفر ، وقد يبكى حزناً بظهور المسلمين وهو منه كفر ، فثبت أن الأفعال كلها خيرها وشرها صادرة عن خلقه وإحداثه إياها ، ولأنه قال : (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم . وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) وقال : (أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) فسلب عنهم فعل القتل والرمى والزرع مع مباشرتهم إياه ، وأثبت فعلها لنفسه ، ليدل بذلك على أن المعنى المؤثر في وجودها بعد عدمها هو إيجاده وخلقه . وإنما وجدت من عباده مباشرة تلك الأفعال بقدرة حادثة أحدثها خالقنا عز وجل على ما أراد ، فهى من الله سبحانه خلق على معنى أنه هو الذى اخترعها بقدرته القديمة وهى من عباده كسب على معنى تعلق قدرة حادثة بمباشرتهم التى هى

أكسابهم ، ووقوع هذه الأفعال أو بعضها على وجوه تخالف قصد مكتسبها يدل على موقع أوقعها على ما أراد غير مكتسبها ، وهو الله ربنا خلقنا وخلق أفعالنا ، لا شريك له فى شيء من خلقه ، تبارك الله رب العالمين ، وكان الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان يعبر عن هذا بعبارة حسنة فيقول : فعل القادر القديم خلق ، وفعل القادر المحدث كسب ، فتعالى القديم عن الكسب وجل ، وصغر المحدث عن الخلق وذل ، وقد أثبت الله سبحانه كسب العباد ، وخلقه كسبهم بما ذكرنا من الآيات فى هذا الموضع ، وفى كتاب القدر مما لم نذكره هنا ، وبمثل ذلك جاءت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو النضر الفقيه ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ، ثنا على بن المدينى ، ثنا مروان بن معاوية ، ثنا أبو مالك الأشجعى عن ربعى بن حراش ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يصنع كل صانع وصنعته .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ، أنا عبد الله بن جعفر الأصبهانى ، ثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود ، ثنا هشام (ح) وأنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق ، أنا محمد بن عيسى بن السكن الواسطى ، ثنا القواريرى ، ثنا معاذ بن هشام ، ثنا أبى ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبى موسى رضى الله عنه ، أن نبى الله صلى الله عليه وسلم ، قال : الخير والشر خليقتان ينصبان للناس يوم القيامة ، وفى رواية أبى داود : والذى نفسى بيده ، ان المعروف والمنكر لخليقتان ينصبان للناس يوم القيامة فأما المعروف فيعد أهله الخير ويمنيه ، وأما المنكر فيقول إليكم إليكم وما يستطيعون له إلا لزوما .

أخبرنا أبو منصور أحمد بن محمد بن منصور الدامغانى نزيل بيهق ، ثنا أبو بكر الإسماعيلى الجرجانى ، أخبرنى الحسن بن سفيان ، ثنا أبو عمار ، ثنا الفضل بن موسى ، عن أبى فروة الرهاوى ، عن أبى يحيى الكلاعى ، عن

أبى أمامة الباهلى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل يقول : أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير وقدرته ، فطوبى لمن خلقته للخير ، وخلقت الخير له ، وأجريت الخير على يديه ، أنا الله لا إله إلا أنا ، خلقت الشر وقدرته ، فويل لمن خلقت الشر له ، وخلقته للشر . وأجريت الشر على يديه .

وأما ما روى فى حديث دعاء الاستفتاح والخير فى يديك ، والشر ليس إليك ، فإنما معناه الإرشاد إلى استعمال الأدب فى الثناء على الله عز وجل ، والمدح له بأن يضاف إليه محاسن الأمور ، دون مساويها ، ولم يقصد به إدخال شىء فى قدرته ، ونفى ضده عنه ، فقد قال فى هـذا الحديث : (والمهدى من هديت) وفى حديث آخر : (والمعصوم من عصم الله) وفى ذلك دلالة على أنه يهدى قوما دون قوم آخرين ، ومن لم يهده ولم يعصمه فقد خذله ، ومن خذله لم يرد به خيرا ، قال الله عز وجل : (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) ، وكان النضر بن شميل يقول : معناه الشر لا يتقرب به إليك .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، قال سمعت العباس بن محمد الدورى ، يقول سمعت يحيى بن معين ، يقول قال النضر ابن شميل : والشر ليس إليك تفسيره : والشر لا يتقرب به إليك .

أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان فى آخرين ، قالوا : أنا اسماعيل ابن محمد الصفار ، ثنا الحسن بن عرفة ، ثنا اسماعيل بن علية ، عن يزيد ، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير .

(ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر بن إسحاق ، أنا اسماعيل ابن قتيبة ، ثنا يحيى بن يحيى ، أنا حماد ، عن يزيد الرشك ثنا مطرف ، عن عمران ابن حصين ؛ قال : قيل يا رسول الله : أعلم أهل الجنة من أهل النار ؟ قال نعم . قيل : ففيم يعمل العاملون ؟ قال : كل ميسر لما خلق له ، وفى رواية ابن علية

قال : اعملوا فكل ميسر ، أو كما قال ، قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله فيما بلغنى عنه فى هذا الحديث : فأعلمهم صلى الله عليه وسلم أن العلم السابق فى أمرهم واقع على معنى تدبير الربوبية ، وان ذلك لا يبطل تكليفهم العمـــل بحق العبودية ، إلا أنه أخبر أن كلا من الخلق ميسر لما دبر له فى الغيب ، فيسوقه العمل إلى ما كتب له من سعادة أو شقاوة فيثاب ويعاقب على سبيل المجازاة ، فمعنى العمل التعريض للثواب والعقاب ، وبه وقعت الحجة ، وعليه دارت المعاملة ، وكان الشيخ أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان رحمه الله ، يقول : أعمالنا أعلام الثواب والعقاب ، قلنا وليس لقائل أن يقول إذا خلق كسبه ويسره لعمل أهل النار ، ثم عاقبه عليه ، كان ذلك منه ظلما ، كما ليس له أن يقول إذا مكنه منه ، وعلم أنه لا يتأتى منه غيره ، ثم عاقبه ، كان ذلك منه ظلما ، لأن الظلم فى كلام العرب مجاوزة الحد ، والذى هو خالقنا وخالق اكسابنا لا آمر فوقه ، ولا حاد دونه ، وكل من سواه خلقه وملكه ، فهو يفعل فى ملكه ما يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

أخبرنا أبو طاهر الزيادى ، أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد اباذى ، ثنا أبو قلابة ، ثنا عثمان بن عمير (ح)

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أنا محمد بن يعقوب الشيبانى ، ثنا محمد ابن شاذان ، ثنا إسحق بن ابراهيم ، أنا عثمان بن عمر أنا عزرة بن ثابت ، عن يحيى بن عقيل ، عن يحيى بن يعمر ، عن أبى الأسود الديلى ، قال : قال لى عمران بن حصين : أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شىء قضى عليهم ، ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلونه مما أتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وثبتت الحجة عليهم . فقلت : بل شىء قضى عليهم ، ومضى عليهم . قال : فقال أفلا يكون ظلما ، قال : ففزعت من ذلك فزعا شديدا ، وقلت : كل شىء خلق الله وملك يده ، فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، فقال لى : يرحمك الله إنى لم أرد بما سألتك عنه إلا لأحزر عقلك إن رجلين من مزينة أتيا رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، فقالا : يارسول الله أرأيت مايعمل الناس اليوم ويكدحون فيه ، أشيء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قدسبق . أوفيما يستقبلونه به مما أتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وثبتت عليهم الحجة . فقال : لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم ، قال : ففيم نعمل إذاً ؟ قال : من كان الله خلقه لواحدة من المنزلتين يسرها لها وتصديق ذلك في كتاب الله (ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها) .

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد ، أنا أبو علي اسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا الحسن بن مكرم ، ثنا اسحاق بن سليمان الرازي ، ثنا أبو سنان الشيباني ، قال سمعت وهب بن خالد الحمصي يحدثنا عن ابن الديلمي ، قال : وقع في نفسي شيء من القدر فأتيت أبي بن كعب ، فقلت أبا المنذر وقع في نفسي شيء من القدر فخفت أن يكون فيه هلاك ديني أو أمري فقال : ياابن أخي : إن الله عز وجل لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ولو أن لك مثل أحد ذهبا أنفقته في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وان ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وانك إن مت على غير هـذا دخلت النار ولا عليك أن تأتي أخي عبد الله ابن مسعود فتسأله، فأتيت عبدالله بن مسعود ؛ فسألته فقال : مثل ذلك وقال لي: لاعليك أن تأتي حذيفة ابن اليمان فتسأله، فأتيته فسألته . فقال لي مثل ذلك ؛ وقال ائت زيد بن ثابت فسله ؛ فأتيت زيد بن ثابت ؛ فسألته ، فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : فذكر مثل ذلك .

قال الأستاذ الإمام رحمه الله : تابعه سفيان الثوري . فرواه في جامعه عن أبي سنان هذا ؛ ورواه أيضا كثير بن مرة ، عن ابن الديلمي إلا انه زاد سعد بن أبي وقاص في أوله ولم يذكر حذيفة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا محمد بن علي بن عبد الحميد الصنعاني ،

ثنا إسحاق بن ابراهيم الدبرى ، أنا عبد الرزاق ، عن معمر ، قال بلغنى أن عمرو بن العاص ، قال لأبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما : وددت أنى أجد من أخاصم إليـه ربى ، فقال أبو موسى : أنا ، فقال عمرو أيقدر على شيئا ويعذبنى عليه ؟ فقال أبو موسى رضى الله عنه : نعم ، قال : لم؟ قال لأنه لا يظلمك ، فقال : صدقت .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا الشيخ أبو بكر أحمـد بن إسحاق ابن أيوب ، أنا اسماعيل بن إسحاق ، ثنا محمد بن عبيد ، ثنا حماد بن زيد ، عن حبيب بن الشهيد ، قال : سمعت اياس بن معاوية يقول : لم أخاصم بعقلى كله من أهل الأهواء غير أصحاب القدر ، قلت : أخبرنى عن الظلم فى كلام العرب ما هو؟قال أن يأخذ الرجل ما ليس له ، قلت : فان الله له كل شىء .

قال الشيخ أبو بكر : الظلم عند العرب هو فعل ما ليس للفاعل فعله ، وليس من شىء يفعله الله إلا وله فعله ، ألاترى أنهفاعل بالأطفال ، والمجانين ، والبهائم ، ما شاء من أنواع البلاء ، فقال :(أغرقوا فأدخلوا نارا) فأغرقهم صغيرهم وكبيرهم ، وقال : (وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) ، وغير ذلك من الآيات الواردة فى تعذيب الصغير ، والكبير ، والأطفال ، والمجانين بأنواع البلاء .

باب القول فى الهداية والإضلال

قال الله عز وجل : (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) ، وقال : (من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) ، وقال : (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) ، وقال معناه فى غير آية من كتابه كتبناها فى كتاب القدر .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو عمرو ابن السماك ، قال : أنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، قال :

نا يزيد بن كيسان ، قال : ني أبو حازم عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه (قل لا آله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة) فقال : لولا أن تعيرني نساء قريش لاقررت بها عينك فانزل الله عز وجل (إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) ورواه أيضا سعيد بن المسيب بن حزن القرشي عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه وأبو زكريا ابن أبي اسحق في آخرين ، قالا : أنا أبو العباس هو الاصم قال نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : أنا بشر ابن بكر عن ابن جابر ، قال : سمعت بسر بن عبيد الله ، قال : سمعت أبا إدريس الخولاني يقول : سمعت النواس بن سمعان الكلابي ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول : مامن قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وان شاء أزاغه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويخفض آخرين إلى يوم القيامة

قال الشيخ رحمه الله : وقوله : بين أصبعين من أصابع الرحمن أراد به كون القلب تحت قدرة الرحمن وقد أثنى الله عز وجل ربنا على الراسخين في العلم الذين(يقولون ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا) وفيه وفي السنة دلالة على أن الله تعالى إن شاء هداهم وثبتهم وان شاء أزاغ قلوبهم وأضلهم نعوذ بالله من زيغ القلوب .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب ، قال : أنا أبو يحيي عن أبي ميسرة . قال : أنا خلاد بن يحيي ، قال : أنا عبد الواحد بن أيمن المكي عن عبيد بن رفاعة بن رافع الزرقي عن ابيه ، قال : لما كان يوم أحد انكفأ المشركون ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم استووا حتى أثني على ربي فصاروا خلفه صفوفا فقال : اللهم لك الحمد كله ، اللهم لامانع لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا

هادى لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطى لما منعت ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك اللهم إنى أسألك النعيم يوم القيامة والامن يوم الخوف اللهم إنى عائذ بك من شر ما أعطيتنا ومن شر ما منعتنا اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم رجزك وعذابك إله الحق .

أخبرنا أبو زكريا ابن أبى اسحق ، قال : أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عبدوس ، قال : أنا عثمان بن سعيد الدارمى ، قال : أنا عبدالله بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه) قال قد دعا الله إلى توبته ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه قوله : (ثم تاب عليهم ليتوبوا) فبدء التوبة من الله عز وجل .

وباسناده إلى ابن عباس فى قوله :(يحول بين المرء وقلبه) يقول : يحول بين المؤمن وبين الكفر ويحول بين الكافر وبين الإيمان ، وقوله :(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة) قال لوردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حيل بينهم أول مرة فى الدنيا وقوله: (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) فاستجاب الله لموسى عليه السلام وحال بين فرعون وبين الإيمان حتى ادركه الغرق ، فلن ينفعه الايمان .

وقوله (رب بما أغويتنى) يقول : أضللتنى وقوله (إنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم) يقول ، لا تضلون أنتم ولا أضل منكم إلا من قضيت له أنه صال الجحيم وقوله (وكذلك زينا لكل

أمة عملهم) قال زين لكل أمة عملهم الذى يعملون حتى يموتوا ، وقوله عز وجل (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً خلقنا من الجن والإنس) وقوله (كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) وقال ان الله عز وجل بدأ خلق ابن آدم مؤمنا وكافرا كما قال (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمناً وكافراً وقال فى قوله . (فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) يقول ، بينالهم وقوله (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) يقول أمر وقوله ، (قل كل من عند الله) يقول الحسنة والسيئة من عند الله أما الحسنة فانعم الله بها عليك وأما السيئة فابتلاك الله بها ، قوله (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) قال الحسنة مافتح الله عليه يوم بدر وما أصاب من الغنيمة والفتح والسيئة ما أصاب يوم أحد أن شج فى وجهه وكسرت رباعيته هذا كله عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس .

وروينا عن سعيد بن المسيب أنه قال فى قوله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أى ما خلقت من يعبدنى إلا ليعبدنى وفى قوله (وان من شىء إلا يسبح بحمده) قال وإن من شىء يسبح إلا يسبح بحمده وقيل : وقوله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أى إلا لآمر أهل التكليف منهم بعبادتى وقيل إلا لتكونوا لى عبادا كقوله (إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا) .

باب القول فى وقوع أفعال العبد بمشيئة الله عز وجل

قال الله تبارك وتعالى : (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) فأخبر أنا لانشاء شيئاً إلا أن يكون الله قد شاء ، وقال : (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً) ، وقال : (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) وقال : (وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله) ، وقال (فمن يرد الله أن يهديه يشرح

صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء) وقال : (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) وآيات القرآن فى معنى هذه الآيات كثيرة ، قد كتبناها فى كتاب الأسماء والصفات وفى كتاب القدر .

حدثنا أبو الحسن على بن محمد بن على المقرى ، قال : أنا الحسن بن محمد ابن اسحق ، قال : نا يوسف بن يعقوب القاضى ، قال : ثنا حفص بن عمر الحوضى ، قال : نا شعبة عن منصور ، قال : سمعت عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال :لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان .

أخبرنا أبو سعيد ابن أبي عمرو ، قال : نا أبو العباس الأصم ،قال:أنا الربيع ابن سليمان قال : قال الشافعى رضى الله عنه المشيئة إرادة الله عز وجل . قال : الله عز وجل(وما تشاؤن إلا أن يشاء الله) فأعلم الله خلقه أن المشيئة له دون خلقه وان مشيئتهم لا تكون إلا أن يشاء :

أخبرنا أبو الحسين ابن بشران . قال : أنا اسمعيل بن محمد الصفار(ح) وأنا أبو محمد بن يوسف . قال : أنا أبو سعيد ابن الأعرابى . قال : أنا سعدان ابن نصر قال ثنا سفيان عن الزهرى انه سمع عروة يحدث عن كرز بن علقمة الخزاعى قال سال رجل النبى صلى الله عليه وسلم هل للاسلام من منتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما أهل بيت من العرب أو العجم أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الاسلام فقال ثم ماذا ؟ قال : ثم تقع الفتن كأنها الظلل .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه قال أنا أبو طاهر محمد بن الحسين المحمد ابادى قال : أنا ابراهيم بن عبدالله السعدى . قال أنا يزيد بن هرون قال : انا حميد الطويل عن انس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم .قال :لاعليكم ان تعجبوا باحد حتى تنظروا بما يختم له فان العامل يعمل زمانا من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيئاً وإن العبد ليعمل قبل موته زمانا من دهره بعمل سيئ لو مات

عليه لدخل النار ثم يتحول فيعمل عملا صالحاً وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قبل موته، قالوا : يارسول الله وكيف يستعمله قبل موته ؟ قال : يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه . قال : أنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان قال : أنا احمد بن يوسف السلمى . قال أنا عبد الرزاق . قال : أنا معمر عن همام بن منبه . قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار : فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فالى لايدخلنى الاضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم . قال الله عزوجل للجنة إنما أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى . وقال للنار إنما أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها .

أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى رحمه الله قال : أنا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقى . قال : ثنا محمد بن يحيى الذهلى قال : ثنا عبدالرحمن بن مهدى. قال : ثنا عمر بن ذر قال سمعت عمر بن عبدالعزيز رحمه الله يقول لو أراد الله أن لايعصى لم يخلق ابليس وقد بين ذلك فى آية من كتاب الله عزوجل وفصلها علمها من علمها وجهلها من جهلها (ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم) وقد روى فيه خبر مرفوع .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ . قال : أنا أبو بكر أحمد بن سليمان الموصلى ثنا على بن حرب الموصلى . قال : أنا عبد الله بن إدريس عن ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبى هريرة . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير فاحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن اصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء الله فعل فان اللو يفتح عمل الشيطان .

أخبرنا أبو سعد سعيد بن محمد بن أحمد الشعبي[1] قال : أنا ابو عمرو بن

---

(١) نـ : السبعى .

مطر . قال : أنا ابو خليفة . قال : أنا أبو الربيع الزهرانى قال : ثنا عباد ابن عباد عن عمر بن ذر قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول لوأراد الله أن لا يعصى ما خلق ابليس . قال : وحدثنى مقاتل بن حيان عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم . قال : لأبى بكر رضى الله عنه : يا أبا بكر لو اراد الله أن لا يعصى ماخلق ابليس .

أخبرنا أبو زكريا ابن أبى اسحق . قال : أنا أبو الحسن أحمد بن محمد الطرائفى . قال : ثنا عثمان بن سعيد الدارمى قل أنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس رضى‌الله‌عنه فى قوله عز وجل(ومن يرد الله‌فتنته‌فلن تملك له من‌الله شيئا)يقول من يرد الله‌ضلالته فلن تغنى عنه من الله شيئا وقوله (إن تكفروا فان الله غنى عنكم) يعنى الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم فيقولوا لا إله إلا الله . ثم قال (ولا يرضى لعباده الكفر)وهم عباده المخلصون . الذين قال (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) فالزمهم شهادة أن لا آله إلا الله وحببها إليهم وفى قوله (وإذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها) يقول سلطنا شرارها فعصوا فيها فاذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذاب وهو قوله عز وجل (وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها)وفى قوله(ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) يقول أضللناهم عن الهدى فكيف يهتدون؟ وقال : من أعميناهم عن الهدى وفى قوله (فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر) يقول من شاء الله له الإيمان آمن ، ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله عزوجل(وما تشاؤن إلا أن يشاءالله رب العالمين) وفى قوله عز وجل(سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا) قال : (كذلك كذب الذين من قبلهم) ثم قال : (ولو شاء الله ما أشركوا) وقال : (ولو شاء لهدا كم أجمعين) يقول الله: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين، وبهذا الأسناد عن ابن عباس رضى الله عنه . قال : قوله (وجعلنا فى أعناقهم أغلالا وقوله من أغفلنا قلبـــه عن ذكرنا) وقوله ، (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً) ونحو هذا من القرآن . قال : إن رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان يحرص على أن يؤمن جميع الناس ويبايعوه على الهدى فاخبر الله أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة فى الذكر الأول ، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاوة فى الذكر الأول. ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) قال الشيخ رحمه الله : وقد روينا فى حديث زيد بن ثابت وفى حديث أبى الدرداء وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن، وهذا كلام أخذته الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذه التابعون عنهم ولم يزل يأخذه الخلف عن السلف من غير نكير وصار ذلك إجماعا منهم على ذلك، وفى كتاب الله عز وجل (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل لا أملك لنفسى نفعاً ولاضرا إلا ما شاء الله) فنفى أن يملك العبد كسبا ينفعه أو يضره إلا بمشيئة الله وقدرته وفى معنى ذلك . قال الشافعى رضى الله عنه : ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ . قال : نا الزبير بن عبد الواحد الحافظ قال : حدثنى حمزة بن على العطار . قال : نا الربيع بن سليمان . قال : سئل الشافعى رضى الله عنه عن القدر فانشا يقول .

ما شئت كان وإن لم أشأ	وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت	ففى العلم يجرى الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت	وهذا أعنت ، وذا لم تعن
فنهم شقى ومنهم سعيد	ومنهم قبيح ومنهم حسن

وعلى نحو قول الشافعى رضى الله عنه فى اثبات القدر لله ، ووقوع أعمال العباد بمشيئة الله درج أعلام الصحابة والتابعين ، وإلى مثل ذلك ذهب فقهاء الامصار الأوزاعى ومالك بن أنس وسفيان الثورى وسفيان بن عيينة والليث ابن سعد وأحمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم وغيرهم رضى الله عنهم وحكينا عن أبى حنيفة رحمه الله ، مثل ذلك وهو فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ

قال : سمعت أبا بكر محمد بن جعفر المزكى يقول : أنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن مسعود المروزى ، قال : نا سعد بن معاذ ، قال : ثنا ابراهيم بن رستم ، قال : سمعت أبا عصمة ، يقول سألت أبا حنيفة من أهل الجماعة ؟ قال من فضل أبا بكر وعمر وأحب علياً وعثمان وآمن بالقدر خيره وشره من الله ومسح على الخفين ولم يكفر مؤمنا بذنب ولم يتكلم فى الله بشىء .

باب القول فى الأطفال أنهم يولدون على فطرة الإسلام

أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى ، قال : أنا محمد بن بكر ، قال : ثنا أبو داود قال : ثنا القعنبى عن مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، كما تناتج الابل من بهيمة جمعاء هل تحس من جدعاء ، قالوا يارسول الله أفرايت من يموت وهو صغير ، قال : الله أعلم بما كانوا عاملين، آخر هذا الخبر يدل على ان المراد بالأول بيان حكمه فى الدنيا . كما قال الشافعى رضى الله عنه فى رواية أبى عبد الرحمن البغدادى ، عند قول النبى صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة هى الفطرة التى فطر الله عليها الخلق فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يفصحوا بالقول ، فيختاروا أحد القولين الإيمان أو الكفر، لاحكم لهم فى أنفسهم إنما الحكم لهم بآبائهم .فمن كان آباؤهم يوم يولدون فهم بحالهم إما مؤمن فعلى إيمانه وإما كافر فعلى كفره ، قال الشيخ رحمه الله : الذى يؤكد هذا ماروى العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث: فان كانا مسلمين فمسلم ، فأما حكمهم فى الآخرة فبيانه فى آخر الخبر وهو قوله : الله أعلم بما كانوا عاملين فحكمهم فى الدنيا فى النكاح والمواريث وسائر أحكام الدنيا حكم آبائهم حتى يعربوا عن أنفسهم بأحدهما وحكمهم فى الآخرة موكول إلى علم الله عز وجل فيهم ، وعلى مثل هذا يدل حديث عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم فى أطفال المسلمين .

أخبرنا أبو ذر محمد بن أبي الحسين بن أبي القاسم المذكر . قال نا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الزاهد ، قال نا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المؤدب ، قال نا الحسين بن حفص عن سفيان عن طلحة بن يحيى بن طلحة ابن عبيد الله عن عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين أنها قالت أتى النبي صلى الله عليه وسلم بصبي من الأنصار ليصلي عليه ، قال فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءا ولم يدره فقال : أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلا ، خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم. وخلق النار وخلق لها أهلا ، خلقها لهم وهم فى أصلاب آبائهم ، فهذا الحديث يمنع من قطع القول بكونهم فى الجنة وحديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فى الغلام الذى قتله الخضر أنه طبع كافرا يدل على ذلك فقد كان أبواه مؤمنين .

وقد روينا فى أواخر كتاب القدر أخبارا فى أن أولاد المشركين مع آبائهم فى النار وأولاد المسلمين مع آبائهم فى الجنة ، وأخبارا غير قوية فى أولاد المشركين أنهم خدام أهل الجنة ، وما صح من ذلك يدل على ان أمرهم موكول إلى الله تعالى وإلى ما علم الله من كل واحد منهم ، وكتب له من السعادة أو الشقاوة. وقد قيل فى أولاد المسلمين ان الله تبارك وتعالى أكرم هذه الأمة بأن ألحق بهم ذرياتهم فى الجنة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال أنا محمد بن علي الصنعاني بمكة ، قال نا إسحاق بن ابراهيم ، بن عباد قال أنا عبد الرزاق . قال : أنا الثوري ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبير : عن ابن عباس فى قوله عز وجل : (ألحقنا بهم ذرياتهم) ، قال : الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه فى درجته فى الجنة وان كانوا دونه فى العمل ، ثم قرأ (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء) يقول وما نقصناهم ، ورواه محمد بن بشر عن الثوري ، عن عمرو بن مرة ، وكذلك رواه شعبة ، عن عمرو بن مرة .

أخبرنا أبو زكريا ابن أبي إسحاق ، قال أنا أبو الحسن الطرائفي ، قال : انا عثمان بن سعيد ، قال نا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس (وان ليس للإنسان إلا ماسعى) فأنزل الله تعالى بعد هذا (ألحقنا بهم ذرياتهم) يعني بإيمان ، فادخل الله عز وجل الأبناء بصلاح الآباء الجنة

قال الشيخ رحمه الله : فيحتمل أن يكون خبر عائشة رضي الله عنها في ولد الأنصاري قبل نزول الآية ، فجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأصل المعلوم في جريان القلم بسعادة كل نسمة أو شقاوتها ، فمنع من القطع بكونه في الجنة ، ثم أكرم الله تعالى أمته بإلحاق ذرية المؤمن به وان لم يعملوا عمله فجاءت أخبار بدخولهم الجنة ، فعلمنا بها جريان القلم بسعادتهم ؛ فمنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :صغارهم دعاميص الجنة ، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أولاد المسلمين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة عليهما السلام ، فإذا كان يوم القيامة دفعوا إلى آبائهم ، وفي حديث معاوية بن قرة ، عن أبيه . عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الرجل الذي هلك ابن له . قال فعزاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يافلان أيما أحب إليك أن تمتع به عمرك أولاتأتي غداً بابا من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك ، فقال : يا نبي الله لا بل يسبقني إلى أبواب الجنة أحب إلي ، قال فذاك لك ، فقام رجل من الأنصار ، فقال يانبي الله جعلني الله فداك أهذا لهذا خاصة ؟ أو من هلك له طفل من المسلمين كان ذاك له ؟ قال: من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له وأسانيد هذه الأحاديث مع غيرها ذكرناها في باب الصبر من كتاب الجامع وكل ذلك فيمن وافى أبواه يوم القيامة مؤمنين أو أحدهما ، فيلحق بالمؤمن ذريته كما جاء به الكتاب، ويستفتح له كما جاءت به السنة ويحكم لها بأنها كانت ممن جرى له القلم بالسعادة .

وقد ذكر الشافعى رحمه الله فى كتاب المناسك مادل على صحة هذه الطريقة فى أولاد المسلمين ، فقال ان الله عز وجل بفضل نعمته ، أثاب الناس على الأعمال أضعافها ، ومنّ على المؤمنين بأن ألحق بهم ذرياتهم ، ووفر عليهم أعمالهم ، فقال (ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شىء) فلما من على الذرارى بادخالهم جنته بلا عمل كان أن من عليهم بان يكتب لهم عمل البر فى الحج ، وان لم يجب عليهم فى ذلك المعنى ، قال وقد جاءت الأحاديث فى أطفال المسلمين أنهم يدخلون الجنة .

قال الشيخ الإمام رحمه الله : وهذه طريقة حسنة فى جملة المؤمنين الذين يوافون القيامة مؤمنين ، وإلحاق ذريتهم بهم ؛ كما ورد به الكتاب : وجاءت به الأحاديث ، إلا أن القطع به فى واحد من المؤمنين بعينه غير ممكن لما يخشى من تغير حاله فى العاقبة ، ورجوعه إلى ما كتب له من الشقاوة ، فكذلك قطع القول به فى واحد من المولودين غير ممكن ، لعدم علمنا بما يؤول إليه حال متبوعه وبما جرى له به القلم فى الأزل من السعادة أو الشقاوة ، وكان إنكار النبى صلى الله عليه وسلم القطع به فى حديث عائشة رضى الله عنها وعن أبيها لهذا المعنى ، فنقول بما ورد به الكتاب والسنة فى جملة المؤمنين وذرياتهم ولا نقطع القول به فى آحادهم لما ذكرنا . وفى هـذا جمع بين جميع ما ورد فى هذا الباب والله أعلم . ومن قال بالطريقـة الأولى فى التوقف فى أمرهم جمل امتحانهم وامتحان أولاد المشركين فى الآخرة محتجا بما . أخبرنا على بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا أبو جعفر الرزاز ، ثنا حنبل بن إسحاق ، ثنا على بن عبد الله المدينى ، ثنا معاذ بن هشام ، حدثنى أبى ، عن قتادة ، عن الأحنف ، عن الأسود بن سريع ، أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال : أربعة يوم القيامة ـ يعنى يدلون على الله بحجة ـ رجل أصم لا يسمع ، ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات فى فترة ، فأما الأصم

فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئا وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوننى بالبعر وأما الهرم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا وأما الذى مات فى فترة فيقول يارب ماأتانى الرسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه ، ويرسل إليهم أن ادخلوا النار فوالذى نفس محمد بيده لو دخلوها ما كانت عليهم إلا بردا وسلاما .

وبهذا الاسناد عن قتادة عن الحسن عن أبى رافع عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحو من هذا .

وهذا إسناد صحيح . وروى ليث بن أبى سليم عن عبد الوارث ، عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يؤتى يوم القيامة بمن مات فى الفترة ، والشيخ الفانى والمعتوه والصغير الذى لا يعقل فيتكلمون بحجتهم وعذرهم فيؤتى عنق من النار فيقول لهم ربهم إنى كنت ارسل إلى الناس رسلا من أنفسهم وإنى رسول نفسى إليكم ادخلوا هذه النار فأما من كتب عليهم الشقاوة فيقولون ربنا منها فررنا وأما أهل السعادة فينطلقون حتى يدخلوها فيدخل هؤلاء الجنة ويدخل هؤلاء النار فيقول للذين كانوا لم يطيعوه قد أمرتكم أن تدخلوا النار فعصيتمونى وقد عاينتمونى فأنتم لرسلى كنتم أشد تكذيبا .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ قال نا أبو العباس هو الأصم ، قال نا العباس ابن الوليد ، قال أنا ابن شعيب قال حدثنى شيبان عن ليث فذكره .

قال الشيخ رحمه الله : وهكذا ينبغى أن يقول فى الطريقة الثانية فى أولاد المسلمين ، فمن لم يوافى أحد أبويه القيامة مؤمنا يجعل امتحانه فى الآخرة حيث لم يجد متبعا يلحق به فى الجنة .

باب القول فى الآجال والأرزاق

قال الله جل جلاله : (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) والاجل عبارة : عن الوقت الذى ينقطع فيه فعل الحياة كما أن أجل الدين عبارة عن الوقت الذى يحل فيه الدين والمقتول والميت أجلهما

عند خروج روحهما، وقوله : (يغفر لكم من ذنوبكم) يعني من الشرك (ويؤخركم إلى أجل مسمى) . يعني والله اعلم بغير عقوبة . و(إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر) قال الموت وقال يحيى بن زياد الفراء إنما أراد مسمى عندكم ومثله، قوله : (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) يعني وهو أهون عليه عندكم فى معرفتكم وهذا فيما أخبرناه أبو سعيد بن أبي عمرو . قال : ثنا أبو العباس الأصم . قال : ثنا محمد بن الجهم عن الفراء فذكره وقال فى الرزق (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها) وقد علمنا أن جميع المكلفين ليسوا بآكلين حلالا فلو كان لم يرزقهم الحرام كان لم يرزق أكثر الأنام لأكلهم الحرام وفى ذلك دلالة على أن جميع مايغذى به الحيوان من حلال أو حرام فهو رزقه، فدخل فيه ما يأكله المكلفون من حلال وحرام وما يأكله الأطفال من لبن لا يملكونه وغيره مما يأكله البهائم وإن لم يكن لها ملك .

أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود الحسينى رحمه الله ، قال : أنا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ . قال : نا عبدالرحمن بن بشر بن الحكم قال : ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي ﷺ ، قال : يوكل الموكل على النطفة بعد ما استقرت فى الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة فيقول أى رب ماذا أشقى هو أم سعيد؟ فيقول الله عز وجل فيكتبان ، ثم يقول أى رب أذكر أم أنثى ؟ فيقول الله عز وجل فيكتبان ويكتب عمله وأجله ورزقه وعمره ثم ترفع الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص .

أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ ، قال : ناأبو أبو بكر أحمد بن اسحق قال: ثنا أبو المثنى ، قال : ثنا مسدد قال : ثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن بكر عن جده أنس بن مالك . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى ذكره وكل بالرحم ملكا فيقول : يارب علقة ، يارب مضغة ، فإذا أراد الله

خلقه قال: رب أذكر أم أنثى شقى أم سعيد؟ فما الرزق فما الأجل؟ فيكتب ذلك في بطن أمه .

أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح القاضي بالكوفة، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن على بن دحيم، قال: ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة، قال: ثنا جعفر ابن عون، قال: ثنا مسعر عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبد الله اليشكرى عن المعرور بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود، قال: قالت أم حبيبة اللهم أمتعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم قد دعوت الله لآجال معلومة وأرزاق مقسومة وآثار مبلوغة لا يعجل شيء منها قبل حلها ولا يؤخر شيء منها بعد حلها فلو دعوت الله أن يعافيك أو سألت الله أن يعيذك أو يعافيك من عذاب في النار أو عذاب في القبر لكان خيرا أو لكان أفضل .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ رحمه الله قال: أنا أبو بكر ابن اسحق، قال انا أحمد بن إبراهيم بن صلحان، قال: ثنا ابن بكير، قال: حدثني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبي هلال عن سعيد ابن أبي أمية الثقفي عن يونس بن كثير عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يستبطئن أحد منكم رزقه فإن جبريل عليه السلام ألقى في روعي أن أحدا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فاتقوا الله أيها الناس وأجملوا في الطلب ورواه أيضا جابر بن عبد الله وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم .

باب القول في الإيمان

قال الله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا) فأخبر أن المؤمنين هم الذين جمعوا هذه الأعمال التي بعضها يقع في القلب وبعضها باللسان وبعضها بهما وسائر

البدن وبعضها بهما أو بأحدهما وبالمال وفيما ذكر الله فى هذه الأعمال تنبيه على ما لم يذكره وأخبر بزيادة إيمانهم بتلاوة آياته عليهم وفى كل ذلك دلالة على أن هذه الأعمال وما نبه بها عليه من جوامع الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص وإذا قبل الزيادة قبل النقصان، وبهذه الآية ومافى معناها من الكتاب والسنة ذهب أكثر أصحاب الحديث إلى أن اسم الإيمان يجمع الطاعات فرضها ونفلها وأنها على ثلاثة أقسام فقسم يكفر بتركه وهو اعتقاد ما يجب اعتقاده والاقرار بما اعتقده، وقسم يفسق بتركه أو يعصى ولا يكفر به إذا لم يجحده وهو مفروض الطاعات كالصلاة والزكاة والصيام والحج واجتناب المحارم، وقسم يكون بتركه مخطئا للأفضل غير فاسق ولا كافر وهو مايكون من العبادات تطوعا. واختلفوا فى كيفية تسمية جميع ذلك إيمانا منهم من قال: جميع ذلك إيمان بالله تبارك وتعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم لأن الإيمان فى اللغة هو التصديق وكل طاعة تصديق لأن أحدا لا يطيع من لا يثبته ولا يثبت أمره، ومنهم من قال الاعتقاد دون الاقرار إيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم، وبسائر الطاعات إيمان لله ورسوله، فيكون التصديق بالله وإثباته والاعتراف بوجوده. والتصديق له قبول شرائعه واتباع فرائضه على أنها صواب وحكمة وعدل وكذلك التصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم، والتصديق له، فقد ذكرنا بيانه ودليله فى كتاب الإيمان وفى كتاب الجامع ونحن نذكر ههنا طرفا من ذلك .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب قال نا إبراهيم بن مرزوق قال نا ابو عامر عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم أرايت الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله عز وجل (وما كان الله ليضيع إيمانكم) ورواه أيضا البراء بن عازب أتم منه وفى هذا دلالة على أنه سمى صلاتهم إلى بيت المقدس إيمانا ، فإذا ثبت ذلك فى الصلاة . ثبت ذلك فى سائر الطاعات وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور إيمانا فقال فى حديث أبى مالك الأشعرى : الطهور شطر الإيمان .

حدثنا محمد بن يوسف ، قال : أنا أبو بكر أحمد بن اسحق بن أيوب ، قال : أنا محمد بن عيسى بن السكن ، قال : ثنا عفان ، قال : أنا أبان ابن يزيد ، قال : عن يحيى بن أبى كثير عن زيد بن سلام عن أبى سلام عن أبى مالك الأشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : الطهور شطر الإيمان وسمى فى حديث وفد عبد القيس كلمتى الشهادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وإعطاء الخمس إيمانا .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى طاهر الدقاق ببغداد ، قال: أنا على بن محمد الحرفى قال: أنا أبو قلابة قال: ثنا أبو زيد الهروى قال: ثنا قرة بن خالد عن أبى جمرة نصر بن عمران الضبعى عن ابن عباس ، قال قدم وفد عبد القيس على النبى صلى الله عليه وسلم فقال :مرحبا بالوفد غير الخزايا قالوا: يارسول الله إن بيننا و بينك كمار مضر وإنا لا نصل إليك إلا فى شهر حرام فمرنا بأمر نعمل به و ندعو إليه من وراءنا ، قال: آمركم بالإيمان تدرون ما الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن تقيموا الصلوة وتؤتوا الزكاة وتصوموا رمضان وتحجوا البيت قال : وأحسبه قال وتعطوا الخمس من الغنائم وسمى شعب الدين كلها إيمانا فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الجبار السكرى ببغداد قال: أنا إسماعيل بن محمد الصفار قال : أنا عباس بن عبد الله الترقفى قال : أنا محمد بن يوسف عن سفين عن سهيل بن أبى صالح عن عبد الله بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة الإيمان

أخبرنا أبو على الروذبارى قال : أنا أبو بكر بن داسة قال: نا أبو داود أنا أبو الوليد الطيالسى قال أنا سليمان بن كثير قال أنا الزهرى عن عطاء بن يزيد عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم: إنه سئيل أى المؤمنين

أكمل إيمانا ، قال : رجل يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله ورجل يعبد الله فى شعب من الشعاب قد كفى الناس شره .

اخبرنا أبو الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن إسحق البزار ببغداد ، قال : أنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن إسحق الفاكهى بمكة ، قال : نا أبو يحيى بن أبى ميسرة ، قال : نا عبد الله بن يزيد المقرى ، قال : نا سعيد بن أبى أيوب ، قال : نا محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبى صالح عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ، قال : أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ، قال الشيخ رحمه الله وقوله أكمل المؤمنين إيمانا أراد به والله اعلم من أكمل المؤمنين إيمانا جمعا بينه وبين سائر ما ورد فى هذا المعنى وهذا لفظ سائغ فى كلام العرب يقولون : اكمل وأفضل ومرادهم به من اكمل ومن افضل .

اخبرنا ابو على الروذ بادى ، قال : أنا ابو بكر بن داسة ، قال : نا ابو داودقال : نا مؤمل بن الفضل ، قال : نا محمدبن شعيب بن شابور عن يحيى ابن الحارث عن القسم عن ابى امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان ورواه سهل بن معاذ بن انس الجهنى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وزاد : وانكح لله فقد استكمل إيمانه

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال : ثنا محمد بن صالح بن هانى قال : اناالسرى بن خزيمة ، قال : ثنا عبد الله بن محمدبن يعقوب الشيبانى قال ثنا إبراهيم ابن عبد الله السعدى قال : ثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا الأعمش عن إسماعيل ابن رجاء عن أبيه ، قال : قال أبو سعيد الخدرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من رأى منكم منكرا فإن استطاع أن يغيره بيده فليفعل فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان .

أخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال : ثنا على بن حماد العدل . قال : أنا الحسن بن سهل

المجوز . قال : نا أبو سلمة موسى بن اسماعيل . قال : ثنا أبان بن يزيد . قال أنا قتادة . قال : أنا أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه من الإيمان ما يزن برة، ورواه أبو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من الإيمان. والأحاديث فى تسمية شرائع الإسلام إيمانا وأن الإيمان والإسلام عبارتان عن دين واحد إذا كان الإسلام حقيقة ولم يكن بمعنى الاستسلام وأن الإيمان يزيد وينقص سوى ماذكرنا كثيرة ،وفيما ذكرنا ههنا كفاية وقد روينا فى ذلك عن الخلفاء الراشدين : أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ثم عن عبد الله بن رواحة ومعاذ بن جبل وعبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر وأبى الدرداء وعبدالله ابن عباس وأبى هريرة وعثمان بن حنيف وعمير بن حبيب وجندب وعقبة ابن عامر رضى الله عنهم ومن التابعين وأتباعهم عن جماعة يكثر تعدادهم وهو قول فقهاء الأمصار رحمهم الله مالك بن أنس والأوزاعى وسفيان بن سعيد الثورى ، وسفيان بن عيينه وحماد بن زيد وحماد بن سلمة . ومحمد بن إدريس الشافعى وأحمد بن حنبل واسحاق بن إبراهيم الحنظلى وغيرهم من أهل الحديث ورويناه عن قتيبة بن سعيد عن أبى يوسف القاضى وكل ذلك مذكور فى كتاب الإيمـان .

أخبر أبو على الحسين بن محمد بن محمد بن على الروذبادى : قال : أنا أبو بكر محمد بن مهرويه بن عباس بن سنان الرازى قال : . قال : انا أبو حاتم الرازى وغيره قالا انا أبو الصلت الهروى . قال : انا على بن موسى الرضا عن أبيه موسى عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه على عن أبيه الحسين عن أبيه على بن أبى طالب رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان قول باللسان عمل بالأركان معرفة بالقلب. تابعه محمد ابن أسلم الطوسى وغيره عن على بن موسى الرضا رضى الله عنه .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ . قال : حدثنى الزبير بن عبد الواحد الحافظ باسد أباد قال : حدثى يوسف بن عبد الأحد . قال : ثنا الربيع

ابن سليمان قال : سمعت الشافعى يقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص قال الشيخ رحمه الله : وأما الاستثناء فى الإيمان فقد كان يستثنى جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم وإنما يرجع استثناؤهم إلى كمال الإيمان وإلى اشفاقهم على إيمانهم فى ثانى الحال وبأن تغيير حال إنسان فى الإيمان لم يمنع كونه موصوفاً به فى الحال قبل التغيير والله أعلم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنى أبو احمد الحافظ قال : أنا ابو العباس محمد بن شادى الهاشمى قال : أنا احمد بن نصر المقرى الزاهد . قال : انا عبد الله بن عبد الجبار الحمصى قال : ثنا بن الوليد عن تمام بن نجيح . قال: سأل رجل الحسن البصرى عن الإيمان فقال : الإيمان إيمانان فإن كنت تسألنى عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن ، وإن كنت تسألنى عن قول الله عز وجل: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا) فوالله ماأدرى انا منهم أم لا فلم يتوقف الحسن فى أصل إيمانه فى الحال وإنما توقف فى كماله الذى وعد الله عز وجل لأهل الجنة بقوله (لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) .

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى قال أنا بشر بن أحمد المهرجانى قال : انا داود بن الحسين البيهقى . قال : سمعت محمد بن مقاتل المروزى وسعيد بن يعقوب قالا انا المومل بن إسماعيل قال سمعت الثورى يقول قد خالفنا المرجئة فى ثلاث، نحن نقول : الإيمان قول وعمل وهم يقولون قول بلا عمل، ونحن نقول : يزيد وينقص وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص ، ونحن نقول: أهل القبلة عندنا مؤمنون واما عند الله فالله اعلم وهم يقولون: نحن عند الله مؤمنون، فسفيان الثورى رحمه الله أخبر عن أهل السنة أنهم لا يقطعون بكونهم مؤمنين عند الله يعنى فى ثانى الحال لأن الله يعلم الغيب فهو عالم بما يصير

إليه حال العبد ثم يموت عليه، ونحن لا نعلمه فنكل الأمر فيما لا نعلمه إلى عالمه خوفا من سوء العاقبة ونستثنى على هذا المعنى ونرجو من الله تعالى أن يثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة، والأحاديث التى وردت فى جريان القلم بما هو كائن ورجوع كل إنسان إلى ما كتب له من الشقاوة والسعادة . فموته عليه مانعة من قطع القول بما يكون فى العاقبة حاملة على الاستثناء وعلى الخوف من تبدل الحالة ، والله يعصمنا من ذلك بفضله وسعة رحمته .

أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى الاسفرايينى بها قال أنا الحسن بن محمد ابن اسحاق قال: نا يوسف بن يعقوب القاضى . قال : نا عبد الواحد بن عتاب وهدبة .قال نا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وإنه لمكتوب فى الكتاب أنه من أهل النار، فإذا كان عند موته تحول فعمل بعمل أهل النار فمات ودخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار وإنه لمكتوب فى الكتاب أنه من أهل الجنة، فإذا كان عند موته تحول فعمل بعمل أهل الجنة فمات ودخل الجنة. وشواهد هذا الحديث كثيرة من حديث عبد الله بن مسعود وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى حديث سهل بن سعد الساعدى عن النبى صلى الله عليه وسلم: إنما الأعمال بالخواتيم ، وفى حديث أسامة بن زيد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صفة الجنة قال : فقالوا نحن المشمرون لها يارسول الله . قال : قولوا : إن شاء الله .

باب القول فى مرتكبى الكبائر

قال الله عز وجل :(إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) يعنى مادون الشرك لمن يشاء بلا عقوبة وقد يعاقب بعضهم على مااقترف من الذنوب ثم يعفو عنه ويدخل الجنة بإيمانه لقوله : إنا لانضيع أجر من أحسن عملا وقوله إن الله لايظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما .

أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد الفقيه أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى ابن بلال، ثنا يحيى بن الربيع المكى ، ثنا سفيان بن عيينة ،ح وأخبرنا أبو زكريا ابن أبى إسحاق وأبو بكر بن الحسن قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان ، أنا الشافعى ، أنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن أبى إدريس عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس فقال : بايعونى على أن لاتشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ، وقرأ عليهم الآية وقال: فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه .

أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجانى ، أنا أبو بكر محمد ابن جعفر المزكى، ثنا محمد بن إبراهيم ثنا ابن بكير ، ثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحى بن حبان عن ابن محيريز أن رجلا من بنى كنانة يدعى المخدجى سمع رجلا بالشام يدعى أبا محمد يقول : إن الوتر واجب ، قال المخدجى : فرحت إلى عبادة بن الصامت فاعترضت له وهو رايح إلى المسجد فأخبرته بالذى قال أبو محمد فقال عبادة رضى الله عنه : كذب أبو محمد ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بها لم يضيع منها شيئاً استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة .

أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح بالكوفة ، ثنا أبو جعفر محمد ابن على بن دحيم ، ثنا إبراهيم بن إسحاق القاضى ،ثنا محمد بن عبيد عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر . قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : يارسول الله ماالموجبتان ؟ قال : من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو بكر بن إسحاق أنا بشر بن موسى، ثنا سعيد بن منصور، ثنا أبو معاوية عن جعفر بن برقان عن يزيد بن أبي شيبة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث من من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا إله إلا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار قال الأستاذ الإمام رحمه الله: ولهذه الأحاديث شواهد ذكرناها في كتاب الإيمان وفي كتاب البعث والنشور، وعلى هذا درج من مضى من الصحابة والتابعين وأتباعهم من أهل السنة، وقال الشافعي رحمه الله في كتاب وصيته: وجعل الآخرة دار قرار وجزا بما عمل في الدنيا من خير أو شر. إن لم يعفه جل ثناؤه، وإلى مثل هذا ذهب فقهاء الأمصار، وقالوا في آيات الوعيد: إن ذلك جزاؤه فإن شاء الله أن يعفو عن جزائه فيما دون الشرك فعل.

أخبرنا أبو علي الروذبادي، أنا أبو بكر بن داسة، ثنا أبو داود، ثنا أحمد بن يونس، ثنا أبو شهاب، عن سليمان التيمي، عن أبي مجلز في قوله: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم)، قال: هي جزاؤه، فإن شاء الله أن يتجاوز عن جزائه فعل.

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد علي بن حمدان الفارسي في آخرين، قالوا: أنا أبو عمرو السلمي أنا أبو مسلم الأنصاري، قال ثنا هشام بن حسان، قال: كنا عند محمد ابن سيرين، فقال له رجل: (من يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) حتى ختم الآية، قال: فغضب محمد، وقال: أين أنت عن هذه الآية: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) قم فاخرج عني.

وروى حرب بن سريج المنقري، ثنا أيوب السختياني، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه، قال: ما زلنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى

سمعنامن نبينا صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، وأنه قال : إنى ادخرت دعوتى شفاعة لأهل الكبائر من أمتى يوم القيامة ، قال : فامسكنا عن كثير مما كان فى أنفسنا ونطقنا به ورجوناه .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا اسماعيل ابن إسحاق ، ثنا شيبان ، ثنا حرب بن سريج المنقرى فذكره وروى فيه عن مقاتل بن حيان ، عن نافع ، عن بن عمر ، وعن بكر بن عبدالله ، عن ابن عمر : ما يكون شاهد الرواية حرب والله أعلم .

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على ابن المؤمل ، ثنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصرى ، ثنا محمد بن عبد الوهاب ، أنا جعفر بن عون .

أخبرنا المسعودى . عن عون بن عبد الله ، قال : قال لقمان لابنه : يا بنى ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكره ، وخف الله مخافة لا تيأس فيها من رحمته ، قال : يا أبتاه ، وكيف أستطيع ذلك ، وإنما لى قلب واحد ، قال: المؤمن كذا له قلبان ، قلب يرجو به ، وقلب يخاف به .

باب القول فى الشفاعة وبطلان قول من قال بتخليد المؤمنين فى النار

قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا) وقال : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ، وقال : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ، ثم ننجى الذين اتقوا ، ونذر الظالمين فيها جثيا .

أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبادى ، وأبو عبيد الله الحسين ابن عمر بن برهان ، وأبو الحسين ابن الفضل القطان ، وأبو محمد السكرى

قالوا : أنا اسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا الحسن بن عرفة ، ثنا القاسم بن مالك المزنى ، عن المختار بن فلفل ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أول شفيع يوم القيامة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة . ان من الأنبياء لمن يأتى يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد .

حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ، وأبو عبدالله الحافظ وأبو طاهر الفقيه ، قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، ثنا إسحق بن بكر بن مضر ، عن أبيه ، عن جعفر ابن ربيعة ، عن صالح بن عطاء بن خباب ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن جابر بن عبد الله ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : أنا قائد المرسلين ، ولا فخر ، وأنا خاتم النبيين ولا فخر وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر .

أخبرنا أبو محمد بن يوسف الأصبهانى ، أنا أبو سعيد بن الأعرابى ، ثنا الحسن بن محمد الزعفرانى ، ثنا روح بن عبادة ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان لكل نبى دعوة قد دعا بها فى أمته ، وانى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى ، وبمعناه رواه أبى بن كعب ، وأبو هريرة ، وعبد الرحمن بن أبى عقيل وغيرهم ، عن النبى صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على المقرى ، أنا الحسن بن محمد ابن إسحاق ، ثنا يوسف بن يعقوب القاضى ، ثنا مسلم بن ابراهيم ، ثنا هشام الدستوائى ، ثنا قتادة ، عن أنس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهمون ذلك اليوم ، فيقولون : لو استشفعنا على ربنا يريحنا من مكاننا هـــذا؛ فيأتون آدم ، فيقولون له : يا آدم ، أنت أبو الناس ، خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك اسم كل شىء ، فاشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول لهم : لست هناكم ، ويذكر

لهم خطيئته التى أصاب ، ولكن ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله إلى الأرض ، فيأتون نوحا فيقول : لست هنا كم ـ ويذكر لهم خطيئته التى أصاب ، ولكن ائتوا انه إبراهيم خليل الرحمن ، فيأتون ابراهيم فيقول لهم : لست هنا كم ، ويذكر لهم خطاياه التى أصاب ، ولكن ائتوا موسى عبداً أتاه الله تعالى التوراة ، وكلمه تكليما ، فيأتون موسى ، فيقول لهم : لست هنا كم ، ويذكر لهم خطيئته التى أصاب ، ولكن ائتوا عيسى ، فيقول لهم : لست هنا كم ، ولكن ائتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيأتونى ، فأنطلق معهم ، فأستأذن على ربى ، فيؤذن لى ، فإذا رأيت ربى وقعت له ساجداً فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقول لى : يا محمد ارفع رأسك ، سل تعطه ، واشفع تشفع فأحمده بمحامد علمنيها ، ثم أحد لهم حداً فادخلهم الجنة ، ثم أرجع الثانية ، فاستأذن على ربى ، فيأذن لى فإذا رأيت ربى وقعت له ساجداً فيدعنى ما شاء أن يدعنى ثم يقول : يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع . فاحمد ربى بمحامد علمنيها ثم أحد لهم حداً ثانياً فادخلهم الجنة ، ثم أرجع فاستأذن على ربى فيؤذن لى ، فإذا رأيت ربى عز وجل وقعت له ساجداً فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقول لى يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فاحمد ربى بمحامد علمنيها ثم أحد لهم حدا ثالثا فادخلهم الجنة حتى أرجع فأقول: يارب ما بقى الا من وجب عليه الخلود او حبسه القرآن . وروى حديث الشفاعة بطوله أبو هريرة رضى الله عنه وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم .

: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود الطيالسى ، ثنا شعبة وهشام عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة ويخرج من النار من قال : لا إله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن برة، ويخرج من النار من قال :

لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة قال هشام: ذرة وقال شعبة درة ، قال الشيخ الامام رحمه الله رواية هشام الدستوائى أصح وكذلك قاله سعيد ابن أبى عروبة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ، ثنا أبو داود وسليمان بن الأشعث واسمعيل بن اسحاق قالا: ثنا مسدد، ثنا يحيى ابن سعيد عن الحسن بن ذكوان ، ثنا أبو رجاء حدثنى عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين .

حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهانى أنا أبو سعيد بن الأعرابى (ح).

وأخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد ، أنا اسمعيل بن محمد الصفار ، قالا : ثنا سعدان بن نصر ، ثنا سفيان بن عيينة أنه سمع عمرا سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت بأذنى هاتين من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله عز وجل يخرج قوما من النار فيدخلهم الجنة. ورواه حماد بن زيد عن عمرو بن دينار وزاد فيه بالشفاعة .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ . أنا أبو جعفر احمد بن عبيد الحافظ بهمدان ، ثنا ابراهيم ابن الحسين الكسائى ، ثنا أبو نعيم . ثنا أبو عاصم الثقفى محمد بن أبى ايوب حدثنى يزيد الفقير قال: كنت قد شغفنى رأى من رأى الخوارج وكنت رجلا شابا قال فخرجنا فى عصابة ذوى عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس ، فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً إلى سارية وإذا هو قد ذكر الجهنميين ، قال : قلت يا صاحب رسول الله ما هذ الذى تحدثون والله يقول : إنك من تدخل النار فقد أخزيته، وكلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) وما هذا الذى تقولون؟ قال : فقال لى أى بنى أتقرأ القرآن ؟ قال :

قلت نعم، قال :فهل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذى يبعثه الله فيه قال:قلت نعم، قال : فهو المقام المحمود الذى يخرج الله به من يخرج من النار ، قال:ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه، فأخاف أن لا أكون حفظت ذاك غير أنه قد زعم أن قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها ، قال : فيخرجون كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه قال : فيخرجون كأنهم القراطيس البيض . قال : فرجعنا فقلنا ويحكم ترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجعنا فلا والله ماخرج منا إلا رجل واحد . قال الشيخ رحمه الله فى حديث أبى سعيد الخدرى فى هذا الباب بيان حال من يبقى فى النار ومن يخرج منها ، حدثنا عبد الله بن يوسف الاصبهانى ، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، أنا على بن الحسين بن أبى عيسى . أنا عبد الله بن الوليد العدنى . أنا إبراهيم بن طهمان . ثنا أبو سلمة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أناسا تصيبهم النار بذنوبهم حتى إذا كانوا فحما أذن فى الشفاعة فجىء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل ياأهل الجنة افيضوا عليهم من الماء قال: فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا بن إسحاق المزكى قالا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيبانى. ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر ابن عون أنا هشام بن سعد ، ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال: قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فذكر حديث الرؤية كما سبق ذكره وذكر قصة المنادى يوم القيامة وسجود من سجد . قال : ثم يضرب الجسر على جهنم قلنا: وما الجسر يارسول الله بأبينا أنت وأمنا؟ . قال: دحض مزلة له كلاليب وخطاطيف وحسك يكون بنجد عقيفا يقال له السعدان فيمر المؤمنون كلمح البرق وكالطير وكالطرف وكاجاويد الخيل وكالراكب

فمرسل ومخدوش ومكروس قال أبو حامد : إنما هو مكردس فى نار جهنم ، والذى نفسى بيده ما أحدكم بأشد مناشدة فى الحق يراه مضيئا له من المؤمنين فى إخوانهم إذا هم رأوا وقد خلصوا من النار يقولون أى ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا ويجاهدون معنا قد أخذتهم النار فيقول : اذهبوا فمن عرفتم صورته فأخرجوه ، ويحرم صورتهم على النار فيجدون الرجل قد أخذته النار إلى قدميه وإلى أنصاف ساقيه وإلى ركبتيه وإلى حقوه فيخرجون منها بشرا كثيرا ، ثم يعودون فيتكلمون فيقول : اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال قيراط خير فأخرجوه فيخرجون بشرا كثيرا ، ثم يعودون فيتكلمون فلا يزال يقول ذلك حتى يقول : اذهبوا فأخرجوا من وجدتم فى قلبه مثقال ذرة فأخرجوه ، وكان أبو سعيد إذا حدث بهذا الحديث يقول : فإن لم تصدقوا فاقرأوا (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما) فيقولون أى ربنا لم نذر فيها خيراً فيقول : هل بقى إلا أرحم الراحمين فيقول قد : شفعت الملائكة ، وشفع النبيون وشفع المؤمنون فهل بقى إلا أرحم الراحمين . قال : فيأخذ قبضة من النار قال : فيخرج قوما قد عادوا حممة لم يعملوا لله عمل خير قط . قال : فيطرحون فى نهر فى الجنة يقال له نهر الحياة فينبتون فيه ، والذى نفسى بيده كما تنبت الحبة فى حميل السيل ألم تروها وما يليها فى الظل أصيفر وما يليها من الشمس أخيضر . قلنا يارسول الله : كأنك كنت فى الماشية ؟ قال : فينبتون كذلك فيخرجون أمثال اللؤلؤ فيجعل فى رقابهم الخواتيم ثم يرسلون فى الجنة هؤلاء الجهنميون هؤلاء الذين أخرجهم الله من النار بغير عمل ولا خير قدموه ، فيقول الله عز وجل : خذوا فلكم ما أخذتم فيأخذون حتى ينتهوا قال : ثم يقولون لو يعطينا الله ما أخذنا : فيقول الله عز وجل فإنى اعطيكم افضل مما أخذتم فيقولون ياربنا وما أفضل مما أخذنا فيقول : رضوانى فلا أسخط .

وأخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوى ، أنا أبو حامد بن بلال ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله . حدثنى أبى حدثنى إبراهيم بن طهمان عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج قوم من النار قد احترقوا فيدخلون الجنة فينطلقون .

إلى نهر يقال له الحياة فيغتسلون فيه فينضرون كما ينضر العود فيمكثون فى الجنة حيناً ، فيقال لهم : تشتهون شيئاً؟ فيقولون : أن يرفع عنا هذا الإسم . قال : فيرفع عنهم .

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبد الله الحافظ . أنا عبد الله محمد بن على ابن عبد الحميد الآدمى بمكة ، ثنا اسحاق بن إبراهيم الدبرى . أنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى . عن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى هريرة قال قال الناس: يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال . هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لايارسول الله ؟ قال : فهل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب . قالوا: لايارسول الله ؟ قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه قال :فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فذكر الحديث فى الرؤية ثم قال ويضرب جسر جهنم فأكون أول من يجيز ودعوى الرسل يومئذ ، اللهم سلم سلم وله كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا نعم يارسول الله فان بها مثل شوك السعدان غير أنه لايعلم قدر عظمها إلا الله عز وجل قال : فتخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يرحم ممن كان يشهد أن لاإله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوهم . قال : فيعرفونهم بعلامة آثار السجود ، قال : فيخرجونهم ، قد امتحشوا . قال : فيصب عليهم من ماء يقال له : ماء الحياة ، فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل ، قال : ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار ، فيقول : يارب ، قد قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها . فاصرف وجهى عن النار . قال : فلا يزال يدعو الله ، فيقول :لعلى إن أعطيتك ذلك أن تسألنى غيره . فيقول :لا . وعزتك لاأسألك غيره ، فيصرف وجهه عن النار ، ثم يقول بعد ذلك : قربنى إلى باب الجنة فيقول : أو ليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ويلك يا ابن آدم ، ما أغدرك

فلا يزال يدعو . فيقول الله تعالى : لعلى إن أعطيتك ذلك أن تسألنى غيره ، فيقول : لا ، وعزتك لا أسألك غيره . ويعطى الله من العهود والمواثيق أن لا يسأله غيره ، قال : فيقربه إلى باب الجنة ، فإذا دنا منها انفهقت له الجنة فلما رأى ما فيها سكت ماشاء الله أن يسكت ، ثم يقول : رب أدخلنى الجنة فيقول : أو ليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ، أو ليس قدأعطيت عهودك ومواثيقك أن لاتسألنى غيره ، ويلك ياابن آدم ماأغدرك فيقول : يارب لاتجعلنى أشقى خلقك . فلايزال يدعو حتى يؤذن له بالدخول فيها ، فإذا دخل قيل له : تمن من كذا فيتمنى ، قال : ثم يقال : تمن من كذا تمن من كذا قال : فيتمنى حتى تنقطع به الأمانى ،فيقال له : هـذا لك ، ومثله معه ، قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة ، قال : وأبو سعيد الخدرى جالس مع أبى هريرة: لا يغير عليه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله : هذا لك ، ومثله معه . فقال أبو سعيد : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هـــذا لك وعشرة أمثاله ، فقال أبو هريرة : حفظت ومثله معه .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا يحي بن منصور ، ثنا أبو بكر الجارودى ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا أبو داود ، ثنا مبارك بن فضالة ، عن عبد الله ابن أبى بكر ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعنى قول الله عز وجل : (اخرجوا من النار من ذكرنى يوماً ، أو خافنى فى مقام) .

أخبرنا على بن محمد بن عبد الله بن بشران ، أنا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن إسحاق الصغانى ، ثنا يعلى بن عبيد ، عن الأعمش ، عن أبى صالح عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لكل نبى دعوة مستجابة ، وانى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى . وهى نائلة منكم إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً ، قال رحمه الله : وروينا فى هذا عن معاذ

ابن جبل ، وأبي ذر ، وأبي موسى ، وعوف بن مالك ، وغيرهم رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم .

حدثنا أبو طاهر الإمام ؛ أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد أباذى ، ثنا أحمد بن يوسف السلمى ؛ ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى .

وأخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبادى ، أنا أبو احمد القاسم ابن أبي صالح الهمدانى ، ثنا ابراهيم بن الحسين بن ديزيل ، ثنا محمد بن أبي بكر المقدمى ، ثنا جعفر ، هو بن سليمان ، ثنا مالك ابن دينار ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال النبى صلى الله عليه وسلم : شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى ، وتلا هذه الآية : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) .

أخبرنا أبو على الروذبادى ، وأبو عبد الله بن برهان ، وأبو الحسين ابن الفضل القطان ، وأبو محمد السكرى ، قالوا : ثنا اسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا الحسن بن عرفة ، ثنا عبد السلام بن حرب الملائى ، عن زياد ابن خيثمة ، عن نعمان بن قراد ، عن عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتى الجنة ، فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى أترونها للمؤمنين المتقين ، لا ، ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين

أخبرنا ابو الفتح هلال بن محمد بن جعفر ببغداد أخبرنا الحسين ابن يحيى ابن عياش القطان، ثنا أبو الأشعث، ثنا الفضيل بن سليمان، ثنا ابو مالك الاشجعى، حدثنى ربعى ابن حراش انه سمع حذيفة ابن اليمان ؛ انه سمع رجلا يقول

اللهم اجعلني فيمن تصيبه شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يغنى المؤمنين عن شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الشفاعة للمذنبين المؤمنين والمسلمين .

أخبرنا يحيى بن إبراهيم ، أنا أبو الحسن الطرايفي . ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبي طلحة عن أبي عباس في قول الله عز وجل لا يشفعون إلا لمن ارتضى يقول الذين ارتضاهم بشهادة أن لا إله إلا الله .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي . ثنا سعيد بن مسعود ، ثنا عبد الله بن موسى أنا اسرائيل عن السدى . قال : سألت مرة الهمداني عن قول الله عز وجل (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) فحدثني أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يرد الناس النار ثم يصدرون بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرحال ثم كمشيهم . ورواه أبو الأحوص عن عبد الله بن مسعود في قوله : وأن منكم إلا واردها قال : الصراط على جهنم ورويناه عن ابن عباس انه قال : الورود الدخول واستشهد بقوله (أنتم لها واردن) وبقوله (فأوردهم النار وبئس الورد المورود) وروينا عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : الورود الدخول ثم تنجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ، وقد ذكرناه في كتاب الجامع وفي كتاب البعث مع سائر الروايات فيه .

باب الإيمان بما أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ملائكة الله وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والحساب والميزان والجنة والنار وأنهما مخلوقتان معدتان لأهلهما وبما أخبر عنه فى حوضه وفى أشراط الساعة قبل قيامها

قال الله عزوجل: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) ، وقال : (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) وقال: (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) وقال : (فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ، وينقلب إلى أهله مسرورا . وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا) وقال : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا) وقال :(والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) . والآيات فى مثل هذا كثيرة ، وقال فى الجنة : أعدت للمتقين ، وقال فى النار : أعدت للكافرين ، والمعدة لاتكون إلا مخلوقة موجودة ، وقال فى الجنة : عرضها السموات والأرض والمعدوم لا عرض له ، وقال فى الحوض : إنا أعطيناك الكوثر . وقال فى أشراط الساعة : يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون .

أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل أنا أبو على اسماعيل بن محمد الصفار ، وأبو جعفر محمد بن عمرو بن البحترى الرزاز ، قالا : ثنا محمد بن عبيد الله بن المنادى (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو الحسن على بن محمد بن على الاسفرائينى ، قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن المنادى ، ثنا يونس بن محمد المؤدب ، ثنا المعتمر بن سليمان ،

عن أبيه ، عن يحيى بن يعمر قال : قلت لابن عمر : يا أبا عبدالرحمن، إن قوماً يزعمون أن ليس قدر ، قال . فهل عندنا منهم أحد ، قال : قلت : لا ، قال : فأبلغهم عنى إذا لقيتهم أن ابن عمر برىء إلى الله منكم وأنتم برآء منه ، سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ جاء رجل عليه سحناء سفر وليس من أهل البادية ، وليس من أهل البلد ، يتخطا حتى ورك بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يجلس أحدنا فى الصلاة ، ثم وضع يديه على ركبتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، ما الإسلام ؟ قال : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن تقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة . وتحج البيت ، وتعتمر ، وتغتسل من الجنابة ، وتتم الوضوء ، وتصوم رمضان ، قال : فان فعلت هذا فأنا مسلم ؟ قال : نعم ، قال : صدقت ، قال : يا محمد ، ماالإيمان : قال : الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وتؤمن بالجنة والنار ، والميزان ، وتؤمن بالبعث بعدالموت وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : فاذا فعلت هذا فأنا مؤمن ؟ قال : نعم ، قال : صدقت ، قال : يامحمد ، ما الإحسان ، قال : أن تعمل لله كأنك تراه ، فانك إن لم تكن تراه فانه يراك قال : فاذا فعلت هذا فأنا محسن ؟ قال : نعم ، قال : صدقت : قال : فمتى الساعة ، قال : سبحان الله ، ما المسئول عنها أعلم بها من السائل ان شئت أنبأتك بأشراطها ، قال : أجل . قال : إذا رأيت العالة الحفاة العراة يتطاولون فى البناء وكانوا ملوكا . قال : ما العالة الحفاة العراة : قال : العُرَيب ، قال : وإذا رأيت الأمة تلد ربتها وربها ، فذلك من أشراط الساعة ، قال : صدقت ، ثم نهض فولى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على بالرجل ، قال : فطلبناه ، فلم نقدر عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تدرون من هذا ، هذا جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم ، خذوا عنه فو الذى نفسى بيده ما شبه على منذ أتانى غير مرتى هذه ، وما عرفته حتى ولى ، قال رحمه الله : قد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة الشهادة فى هذا الحديث

إسلاما ، وسماه فى حديث ابن عباس فى قصة وفد عبد القيس إيمانا ، وفى الحديثين دلالة على أنهما اسمان لمسمى واحد إلا أنه فى هذا الحديث فسر الإيمان بما هو صريح فيه وهو التصديق ، وفسر الإسلام بما هو أمارة له وإن كان اسم صريحه يتناول إمارته واسم إمارته يتناول صريحه ، وهذا كما فصل بينهما وبين الإحسان وإن كان الإيمان والإسلام إحسانا ، والإحسان الذى فسره بالإخلاص واليقين يكون إيمانا ، وقوله فى أشراط الساعة : تلد الأمة ربتها وربها يريد به اتساع الإسلام ، وكثرة السبايا حتى يستولد الناس الجوارى فتلد الأمة من سيدها ابنة أو ابنا فيكون ولدها فى معنى سيدها إذ هو ولد مولاها . وبعثة النبى صلى الله عليه وسلم ، واتساع شريعته من أشراط الساعة بمعنى أنه ليس بينه وبين الساعة نبى آخر ثم لا يعلم أحد متى تقوم الساعة إلا الله عز وجل .

ورويناه من حديث مطر الوراق ، عن عبدالله بن بريدة عن يحيى بن يعمر فى هذا الحديث ، قال فى الايمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالموت وبالبعث من بعد الموت والحساب والجنة والنار والقدر كله .

وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ ، حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبدالله العنبرى وأبو محمد عبدالله بن احمد بن سعد الحافظ قالا : ثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد البوشنجى ، ثنا أمية بن بسطام ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مرت أن قاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل .

قال الشيخ : ونعتقد فيما أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن ولم ينسخ رسمه فى حياته أنه بقى فى أمته محفوظا لم تجر عليه زيادة ولا نقصان كما وعد الله بقوله : إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وهو كما قال (وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) .

قال الحسن البصرى : حفظه الله من الشيطان فلا يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا .

حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى أنا أبو حامد احمد بن محمد بن الحسين الحافظ ، ثنا محمد بن يحيي الذهلى ، ثنا يعقوب ابن ابراهيم بن سعد ، ثنا ابى عن صالح بن كيسان ، ثنا نافع أن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقوم الناس يوم القيامة لرب العالمين حتى يغيب أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، ثنا أحمد بن مهران ، ثنا عبيد الله بن موسى . ثنا عثمان بن الأسود عن ابن أبى مليكة ، عن عائشة رضى الله عنها وعن أبيها ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من نوقش الحساب هلك ، قال : قلت يارسول الله إن الله عز وجل يقول : (فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيرا) . قال ذاك العرض .

أخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر ابن داسته ، ثنا أبو داود ثنا يعقوب بن إبراهيم وحميد بن مسعدة أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم قال أنا يونس ، وقال يعقوب عن يونس وهذا حديثه عن الحسن عن عائشة رضى الله عنها وعن أبيها أنها ذكرت النار فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك؟ قالت : ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا : عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الكتاب حين يقال : هاؤم اقرؤا كتابيه ـ حتى يعلم أين يقع كتابه أفى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره وعند الصراط إذا وضع بين ظهرى جهنم .

أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب ، أنا أبو بكر الإسماعيلى ، أخبرنى الحسن بن سفيان ثنا أبو خيثمة ، ثنا محمد بن فضيل ، ثنا عمارة عن

أبى زرعة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم قال رضى الله عنه : فالإيمان بالميزان واجب بما ذكرنا ثم كيفية الوزن فقد قيل : توضع صحف الحسنات فى إحدى كفتى الميزان وصحف السيئات فى الكفة الأخرى ثم توزن وقد ورد فى بعض الأخبار مايدل عليه وقد يجوز أن يحدث الله تعالى أجساما مقدرة بعدد الحسنات والسيئات بحيث يتميز أحدهما من الأخرى ، ثم توزن كما توزن الأجسام والله أعلم . وما ورد به خبر الصادق نؤمن به ونحمله على وجه يصح وبالله التوفيق .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا الحسن ابن على بن عفان ، ثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة . قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ : (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانو يعملون).

أخبرنا أبو الحسين بن بشران وأبو عبد الله بن برهان فى آخرين قالوا : أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا الحسن بن عرفة حدثنى القاسم بن مالك المزنى عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الحديث إلى أن قال : وايم الذى نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، قالوا يارسول الله وما رأيت ؟ قال : رأيت الجنة والنار .

أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجانى أنا أبو بكر محمد ابن جعفر المزكى ، ثنا أبو عبد الله البوشنجى ، ثنا يحيى بن بكير ، ثنا مالك عن نافع عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله عز وجل إليه يوم القيامة .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى ، ثنا إبراهيم بن الحسين ، ثنا آدم بن أبى اياس ، ثنا شيبان عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما عرج بى إلى السماء أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت : ماهذا ياجبريل؟ فقال : هذا الكوثر الذى أعطاك ربك فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا أذفر .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود رحمه الله أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشرقى ، ثنا محمد بن يحيى الذهلى ، ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن قرة بن خالد ، عن أبى حمزة قال : دخل أبو برزة على عبيد الله بن زياد فقال : إن محمدكم هذا لدحداح فقال ماكنت أراى أن أعيش فى قوم يعدون صحبة محمد صلى الله عليه وسلم عارا قالوا إن الأمير إنما دعاك ليسألك عن الحوض ، فقال عن أى باله قال أحق هو قال نعم فمن كذب به فلا سقاه الله منه .

حدثنا أبو الحسن العلوى أنا عبيد الله بن إبراهيم بن بالويه المزكى ، ثنا أحمد بن يوسف السلمى ، ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ماحدثنا أبو هريرة قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبد الوهاب . أنا يعلى بن عبيد ، ثنا فضيل ابن غزوان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث إذا خرجن لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم ، ثنا أحمد بن سلمة ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن النعمان بن سالم

قال : سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود قال : سمعت رجلا قال لعبدالله بن عمرو: إنك تقول إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا . فقال: لقد هممت أن لا أحدثكم بشيء إنما قلت: إنكم ترون بعد قليل أمراً عظيما فكان حريق البيت قال شعبة هذا أو نحوه . قال عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج الدجال في أمتي فيمكث فيهم أربعين لا يدري أربعين يوما أو أربعين شهراً أو أربعين سنة فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كأنه عروة ابن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه ، ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم كان في كبد جبل لدخلت عليه . قال : سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون . فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها وهم في ذلك دارة أرزاقهم حسن عيشهم . ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا صغا ليتاً يعني ورفع ليتا ورفع بندار إحدى منكبيه . وأول من يسمعه رجل يلوط حوضه فيصعق ، ثم لا يبقى أحد إلا صعق ، ثم يرسل الله - أو ينزل الله - مطراً كأنه الطل أو الظلل النعمان الشاك فينبت منه أجساد الناس ، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال يا أيها الناس هلموا إلى ربكم ، (وقفوهم إنهم مسئولون) ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال كم ؟ فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين . قال محمد بن جعفر حدثني شعبة بهذا الحديث مرات وعرضته عليه . قال الشيخ رحمه الله : سقط من كتابي ورفع ليتا والليت مجرى القرط من العنق .

أخبرنا أبو محمد عبدالله بن يوسف الأصبهاني أخبرنا أبو سعيد بن الاعرابي ثنا سعدان بن نصر ثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة عن أمها أم حبيبة عن زينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت :

استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من نوم محمراً وجهه وهو يقول : (لا إله إلا الله ثلاث مرات ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق حلقة بأصبعيه ، قلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال نعم إذا كثر الخبث .

قال : وقد روينا في كتاب البعث . قصة الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وقيام الساعة من حديث النواس بن سمعان وغيره .

حدثنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد رحمه الله أنا حامد بن محمد الهروي أنا علي بن عبدالعزيز ثنا أبو نعيم ثنا فطر بن خليفة عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي .

وأخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي وأبو نصر عمر بن عبدالعزيز بن قتادة قالا أنا يحيي بن منصور القاضي ثنا علي بن عبدالعزيز ثنا أبو نعيم ثنا فطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جوراً .

قال : وحدثنا فطر عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه قال فطر رواه عن النبي صلى الله عليه سلم : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جوراً .

ورواه عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيه يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي .

وأخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح المحاربي بالكوفة أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرازة أخبرنا عبيد الله

ابن موسى أنا سفيان عن عوف عن أنس بن سيرين عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال مضت الآيات غير أربع : طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة ويأجوج ومأجوج قال : وبها يختم الأعمال . قال : ثم قرأ (يوم يأتى بعض آيات ربك) قال رحمه الله : يعنى به الآيات الكبار .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر أحمد بن عبيد بن إبراهيم الحافظ ثنا إبراهيم ابن الحسين ثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ثنا شعيب بن حمزة حدثنى أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى يقول الله عز وجل (كذبنى ابن آدم ولم ينبغ له أن يكذبنى ، وشتمنى ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمنى . فأما تكذيبه إياى : فقوله لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون على من إعادته . وأما شتمه إياى فقوله : اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفواً أحد .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد ابن إسحاق الصغانى (ح)

وأخبرنا الأستاذ أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم ، أنا أبو بكر محمد ابن يزداد الجوسقانى ، ثنا أبو عبد الله محمد بن العباس المؤدب قالا ، ثنا عفان ابن مسلم ، ثنا حماد بن سلمة ، أنا يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن حدس ، عن عمه أبى رزين العقيلى ، قال : قلت : يا رسول الله ، كيف يحيى الله الموتى ، وما آية ذلك فى خلقه ؟ قال : أما مررت بوادلك محلا ، ثم مررت به يهتز خضرا ، ثم مررت به محلا ، ثم مررت به يهتز خضرا ، قال : بلى ، قال : كذلك يحيى الله الموتى ، وذلك آيته فى خلقه لفظ حديث المؤدب وفى رواية الصغانى بوادى أهلك محلا ، ولم يقل يهتز .

قال الشيخ وقد ورد ذلك فى كتاب الله عز وجل ، قال الله تبارك وتعالى : (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق ، وأنه يحيى الموتى ، وانه على شىء قدير) ، وآيات القرآن فى الإعادة كثيرة .

باب الإيمان بعذاب القبر

نعوذ بالله من عذاب القبر ومن عذاب النار

قال الله عز وجل : (الذين قالوا ربنـــا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائـكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون) ، وما بعدها فى الآية ، قال مجاهد : ذاك عند الموت ، وقال فى الكفار : ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائـكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ، أى : ويقولون لهم هـــذا تعريفا إياهم انهم يقدمون على عذاب الحريق ، وقال : (ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائـكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستـكبرون) فدلت الآيتان على أن الكفار يعنف عليهم فى نزع أرواحهم وأنهم يخبرون بما هم قادمون عليه من العذاب الهون، خلاف المؤمنين الذين يؤمنون ويبشرون بالجنة التى كانوا يوعدون ، وقال فى آل فرعون (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وحديث ابن عمر رضى الله عنه فى معناه : قد مضى ذكره فى الباب قبله ، وقال : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين).

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبدالله الحافظ ، ثنا أبو بكر احمد بن سلمان الفقيه ، ثنا اسماعيل بن إسحاق القاضى ثنا الحوضى ، ثنا شعبة ، عن علقمة بن مرثد ، عن سعيد بن عبيدة ، عن البراء بن عازب ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : المؤمن إذا شهد أن لا إله إلا الله ، وعرف محمدا فى قبره ؛ فذلك قول الله عز وجل : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) .

وأخبرنا أبو على الروذبارى ، أنا أبو بكر بن داسة ، ثنا أبو داود

الطيالسى ، ثنا شعبة ، فذكره غير أنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن المسلم إذا سئل فى القبر ، فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول رسول الله فذلك قول الله .. فذكره .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو الحسن على بن محمد المصرى ثنا مالك بن يحيي أبو غسان حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، أنا محمد بن عمرو، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: إن الميت إذا وضع فى قبره إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه ، فان كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه وكان الصيام عن يمينه ، وكانت الزكاة عن يساره ، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة ، والمعروف ، والإحسان إلى الناس عند رجليه فيؤتى من قبل رأسه ، فتقول : الصلاة ما قبلى مدخل ، ثم يؤتى عن يمينه ، فيقول : الصيام ماقبلى مدخل، ثم يؤتى عن يساره فتقول : الزكاة ماقبلى مدخل ، ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول: فعل الخيرات من الصدقة والصلة ، والمعروف والإحسان إلى الناس ما قبلى مدخل ، فيقال له : اجلس ، فيجلس قد مثلت له الشمس ، قد دنت للغروب ؛ فيقال له : هذا الرجل ، ماذا تقوله فيه ؟ فيقول : دعونى حتى أصلى ، فيقولون : إنك ستفعل، أخبرنا عما نسألك عنه ، قال : عما تسألونى ؟ قالوا : ماذا تقوله فى هذا الرجل الذى فيكم ، وبماذا تشهد عليه ؟ فيقول : أشهد أنه رسول الله ، وأنه جاء بالحق من عند الله ، فيقال له : على ذلك حييت ، وعلى ذلك مت ، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ، ثم يفتح له بابا من أبواب الجنة ، فيقال له : أنظر إلى مقعدك منها وما أعد الله عز وجل لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفسح له قبره سبعون ذراعا ، وينور له ، ويعاد الجسد كما بدىء ويجعل نسمه من النسم الطيب ، وهى طائر تعلق فى شجر الجنة ، قال محمد : وسمعت عمر بن الحكم بن ثوبان ، قال : فينام نومة العروس لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله ، ثم عاد إلى حديث أبى هريرة :

قال وهو قول الله عز وجل : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين) وإن كان كافراً أتى من قبل رأسه فلم يوجد شيء ثم أتى من عن يمينه فلم يوجد شيء ثم أتى عن يساره فلم يوجد شيء ثم أتى من قبل رجليه فلم يوجد شيء فيقال له : اجلس فيجلس خائفا مرعوبا فيقال له : أرأيتك هذا الرجل الذى كان فيكم أى رجل هو وماذا تقوله فيه وماذا تشهد به عليه؟ فيقول : أى رجل فيقال الذى كان فيكم فلا يهتدى لاسمه حتى يقال له محمد . فيقول : ما أدرى سمعت الناس قالوا قولا ، فقلت كما قال الناس : فيقال له على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ثم يفتح له باب من أبواب النار ، فيقال له : ذلك مقعدك من النار وما أعد الله لك ، فيزداد حسرة وثبورا ، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له ذلك كان مقعدك من الجنة وما أعد الله لك فيها لو اطعته فيزداد حسرة وثبورا ، ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ، قال أبو هريرة : فذلك قول الله عز وجل (فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) .

ورواه سعيد بن عامر عن محمد عمرو وزاد فيه فى المؤمن ، ثم يفتح له باب من قبل النار فيقال انظر إلى منزلك وإلى ما أعد الله لك لو عصيت ، فيزداد غبطة وسرورا .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى سليمان بن محمد بن ناجيه ، ثنا محمد ابن اسحاق بن راهويه ثنا على ابن عبد الله ، ثنا مفضل ابن صالح عن اسماعيل عن أبى خالد بن أبى سهل عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر كيف أنت إذا كنت فى أربع من الأرض فى ذراعين فرأيت منكرا ونكيرا ، قال : يارسول وما منكر ونكير ؟ قال : فتانا القبر أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منا مااستطاعوا رفعها هى أهون عليهما من عصاى هذه فامتحناك . فإن تعاييت أو تلويت ضرباك بها ضربة تصير بها رمادا ، قال : يارسول الله وإنى على حالتى هذه ؟ قال نعم .

أرجوا كفيكهما غريب بهذا لاسناد تفرد به مفضل هذا وقد رويناه من وجه آخر عن ابن عباس ومن وجه آخر صحيح عن عطاء بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا فى قصة عمر ، وقال : ثلاثة أذرع وشبر ، فى عرض ذراع وشبر ولم يذكر المرزبة . وروينا فى حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قصة عذاب القبر ، قال ، فتعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان ، قال الشيخ وإعادة الروح فى جزء واحد وسؤال جزء واحد وتعذيب جزء واحد مما يجوز فى العقل وليس فى تعرف الأجزاء استحالة ما وردت به الأخبار فى عذاب القبر وهو كما شاء الله ولمن شاء الله وإلى ما شاء الله نعوذ بالله من عذاب الله .

والأخبار فى عذاب القبر كثيرة، وقد أفردنا لها كتابا مشتملا على ماورد فيها من الكتاب والسنة والآثار وقد استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أمته بالاستعاذة منه .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق الصغانى حدثنا هاشم بن القاسم . أخبرنا شعبة عن الأشعث يعنى ابن سليم عن أبيه عن مسروق عن عائشة أن يهودية دخلت عليها فذكرت لها عذاب القبر فقالت : أعاذك الله من عذاب القبر ، قالت عائشة : فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عذاب القبر حق . قالت عائشة: فما سمعته يصلى صلاة بعد إلا تعوذ فيها من عذاب القبر .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو على اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا إبراهيم بن هانىء النيسابورى حدثنا أبو المغيرة ومحمد بن كثير جميعا عن الأوزاعى عن حسان يعنى ابن عطية عن محمد يعنى ابن أبى عائشة عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا فرغ أحدكم من صلاته فليدع بأربع ثم ليدع بما شاء : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال .

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن اسحاق الصغانى أنا روح . حدثنا مالك عن أبي الزبير عن طاووس عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن. يقول : قولوا اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات . قال الشيخ : قرأت فى كتاب الفقيه أبى منصور الحمشادى فيما ذكر سماعه من أبى الحسن محمد بن اسحاق ، عن أبى موسى المجاشعى قال قال أبو نعيم : حدثنا الربيع ، قال : قال الشافعى : إن مشيئة العباد هى إلى الله تعالى ولا يشاؤن إلا أن يشاء الله رب العالمين ، وإن أعمال الناس خلق من الله فعل للعباد وإن القدر خيره وشره من الله عزوجل ، وأن عذاب القبر حق ومسائلة أهل القبور حق والبعث والحساب ، والجنة ، والنار ، وغير ذلك مما جاءت به السنن وظهرت على ألسنة العلماء وأتباعهم من بلاد المسلمين حق .

باب الاعتصام بالسنة واجتناب البدعة

قال الله عز وجل : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) وقال:(فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب .

أخبرنا الربيع أنا الشافعى قال: سمعت بعض من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الشيخ : قد رويناه عن الحسن البصرى وقتادة ويحيى بن أبى كثير ، وقوله فإن تنازعتم فى شىء قال الشافعى: يعنى إن اختلفتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول ، يعنى : والله أعلم إلى ما قال الله والرسول : وروينا عن ميمون ابن مهران أنه قال فى هذه الآية : الرد إلى الله ، الرد إلى كتابه ، والرد إلى الرسول إذا قبض الى سنته .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، أخبرنا العباس بن الفضل الأسفاطى ، حدثنا اسماعيل بن أبى أويس (ح)

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنى اسماعيل بن محمد بن الفضل الشعرانى ، ثنا جدى ، حدثنا ابن ابى أويس قال: حدثنى أبى عن ثور بن زيد الديلى عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فى حجة الوداع فقال إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا ، ياأيها الناس إنى قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا . كتاب الله وسنة نبيه إن كل مسلم أخو المسلم المسلمون إخوة ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ماأعطاه عن طيب نفس ولا تظلموا ولا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر بن اسحاق الفقيه أخبرنا بشر بن موسى ، حدثنا الحميدى ، حدثنا سفيان ، حدثنى أبو النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله بن معمر عن عبيد الله ابن أبى رافع عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : ما أدرى ماوجدنا فى كتاب الله اتبعناه .

أخبرنا أبو على الروذبارى ، أخبرنا أبو بكر بن داسة ، حدثنا أبو داود ثنا محمد بن الصباح ، حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحدث فى أمرنا ماليس فيه فهو رد ، وروينا فى الحديث الثابت عن جابر ابن عبد الله ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته يحمد الله ويثنى عليه بما هو أهله ثم يقول : من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

أخبرنا على بن احمد بن عبدان ، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبرانى

حدثنا جعفر بن محمد الفريابى حدثنا حبان بن موسى حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن جابر . فذكره أنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا العباس بن محمد الدورى ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن ابن عمرعن العرباض بن سارية قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا . قال : أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبد فانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة .

وأخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبادى أخبرنا أبو بكر بن داسة . حدثنا أبو داود . حدثنا يحى ابن أيوب ، حدثنا إسماعيل بن جعفر أخبرنى العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من دعى إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا . ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئا

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب حدثنا سعيد بن مسعود ، حدثنا النضر بن شميل ، أخبرنا شعبة بن الحجاج حدثنا عون بن أبى جحيفة . قال سمعت المنذر بن جرير بن عبد الله عن أبيه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها لاينقص ذلك من أجورهم شىء . ومن سن فى الإسلام سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينتقص من أوزارهم شىء .

.. أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد ثنا أحمد ابن الهيثم الشعراني، ثنا ابن أبي أويس (ح)، وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله ابن عبد الله الحرفي ببغداد ، ثنا أحمد بن سليمان الفقيه، ثنا إسماعيل بن اسحق ثنا ابن أبي أويس . قال : حدثني كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي رواية الحرفي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فان له من الأجر مثل أجر من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من أجور الناس شيئا ، ومن ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله فان عليه اثم من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئا .

أخبرنا أبو سعيد يحيي بن محمد بن يحيي الأسفرايني أنا أبو بحر البربهاري ، حدثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا يزيد بن هارون أنا العوام بن حوشب ثنا القسم بن عوف الشيباني عن رجل حدثه أنه أتا أباذر بمنى فسمعه يقول : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نغلب على أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونعلم الناس السنن .

قال الشيخ : وإذا لزم اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سن وكان لزومه فرضا باقيا ولا سبيل إلى اتباع سنته إلا بعد معرفتها ولا سبيل لنا إلى معرفتها إلا بقبول خبر الصادق عنه لزم قبوله ليمكننا متابعته ولذلك أمر بتعليمها والدعاء إليها وبالله التوفيق .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا أبو جعفر الرزاز ، حدثنا محمد ابن عبدالله بن المنادي، ثنا وهب بن جرير ، ثنا شعبة عن مخارق عن طارق عن عبد الله بن مسعود أنه قال : إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وأن الشقي من شقي في بطن أمه وأن السعيد من وعظ بغيره فاتبعوا ولا تبتدعوا . ورواه أبو عبد الرحمن السلمي مختصرا قال : قال عبد الله فاتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السياري بمرو، ثنا أبو الموجه الفزاري، حدثنا يوسف بن عيسى، ثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو، حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقت اليهود على إحدى وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة. وروى معناه في حديث معاوية وغيره، وقد ذكرنا في كتاب المدخل وغيره أن الخلاف المذموم ما خولف فيه كتاب أو سنة صحيحة أو إجماع أو ما في معنى واحد من هؤلاء وذلك كخلاف من خالف أهل السنة فيما أشرنا اليه في هذا الكتاب فقد قال الله عز وجل (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات) وقد جاء الكتاب والسنة ثم إجماع الصحابة باثبات ما أثبتناه من صفات الله عز وجل ورؤيته وشفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم وغير ذلك. فمن نفاه واختلف فيه كان ذلك اختلافا بعد مجيء البينة ورد من رد ما ورد فيه من السنة الثابتة جهالة منه بلزومه اتباع ما بلغه منه وتأويل من تأول ما ورد فيه من الكتاب غير سائغ في الشريعة. فلا وجه لترك الظاهر إلا بمثله أو بما هو أقوى منه والله يعصمنا من ذلك برحمته

ويشبه أن يكون اختلاف هؤلاء وامثالهم أريد بما روينا في حديث أبي هريرة والذي يؤكده ماروى في حديث معاوية في هذا الحديث أنه قال: كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة وفي حديث عمرو بن عوف إلا واحدة الإسلام وجماعتهم. وفي حديث عبدالله بن عمرو إلا واحدة ما أنا عليه اليوم وأصحابي، وإنما اجتمع أصحابه على مسائل الأصول؛ فانه لم يرو عن واحد منهم خلاف ما أشرنا اليه في هذا الكتاب فأما مسائل الفروع فما ليس فيه نص كتاب ولا نص سنة فقد اجتمعوا على بعضه واختلفوا في بعضه، فما اجتمعوا عليه ليس لأحد مخالفتهم فيه وما اختلفوا فيه فصاحب الشرع هو الذي سوغ لهم هذا النوع من الاختلاف حيث أمرهم بالاستنباط وبالاجتهاد مع علمه بأن ذلك يختلف

وجعل للمصيب منهم أجرين وللمخطىء منهم أجرا واحدا وذلك على مايحتمل من الاجتهاد ورفع عنه ما أخطأ فيه .

أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوى أخبرنا أبو حامد بن الشرقى: ثنا محمد بن يحيى ، وأبو الأزهرى وعبد الرحمن ابن بشر وأحمد بن يوسف قالوا : حدثنا عبد الرزاق . أخبرنا معمر عن سفيان عن يحيى بن سعيد عن أبى بكر ابن عمرو بن حزم ، عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب كان له أجران فإن اجتهد فأخطأ كان له أجر . قال الشيخ : فهذا النوع من الاختلاف غير ماذم الله تعالى وذمه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فيما روينا : وكان الشافعى رحمه الله يجعل هؤلاء المختلفين فى معنى المجتمعين حيث ان كل واحد منهم أدى ماكلف من الاجتهاد ولم يخالف كتابا نصا ولا سنة قائمة بلغته ، ولا إجماعا ولا قياسا صحيحا عنده . إنما نظر فى القياس فأداه إلى غير ماأدى إليه صاحبه كما أداه التوجه إلى البيت بدلائل النجوم وغيرها إلى غير ماأدى إليه صاحبه ، فكل واحد منهم يكون مؤديا فى الظاهر ماكلف ويرفع عنه إثم ماغاب عنه أو أخطأه من التأويل الصحيح أو السنة الصحيحة أو القياس الصحيح إذ لم يكلف علم الغيب فمن سلك من فقهاء الأمصار سبيل الصحابة والتابعين فيما أجمعوا عليه واختلفوا فيه كانوا كالفرقة الواحدة وهى الفرقة ، الناجية التى أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكل منهم أخذ بوثيقة فيما يرى فيما تبع فيه من الكتاب أو السنة أو الاجماع وبالله التوفيق ، وأما تخليد من عداهم من أهل البدع فى النار فهو مبنى على تكفيرهم فمن لم يكفرهم أجراهم بالخروج من النار بأصل الإيمان مجرى الفساق المسلمين ، وحمل الخبر على تعذيبهم بالنار مدة من الزمان دون الأبد . واحتج فى ترك القول بتكفيرهم بقوله صلى الله عليه وسلم : تفترق أمتى لجعل الجميع مع افتراقهم من أمته والله أعلم .

باب النهي عن مجالسة أهل البدع ومكالمتهم

أخبرنا أبو طاهر الفقيه . أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري ، ثنا محمد بن عبد الوهاب . أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرى ، ثنا سعيد بن أبي أيوب ، عن عطاء ابن دينار الهذلي عن حكيم بن شريك عن يحيى بن ميمون الحضرمي، عن ربيعة الجرشي عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال : لاتجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم .

أخبرنا أبو علي الروذبادي. أخبرنا أبوبكر بن داسة ، ثنا أبو داوود ، ثنا موسى بن اسماعيل. قال عبد العزيز بن أبي حازم . حدثني بمنى عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : القدرية مجوس هذه الأمة ان مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم ، وروى من وجه آخر عن ابن عمر من قوله ، وروى عن حذيفة وجابر وأبي هريرة مرفوعا وإنما سموا قدرية لأنهم أثبتوا القدر لأنفسهم ونفوه عن الله سبحانه وتعالى ، ونفوا عنه خلق أفعالهم وأثبتوه لأنفسهم فصاروا بإضافة بعض الخلق إليه دون بعض مضاهين للمجوس ، في قولهم بالأصلين النور والظلمة وان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة .

أخبر أبو نصر محمد بن أحمد بن اسماعيل الطابراني بها أخبرنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه إملاء . ثنا هارون بن موسى ، ثنا حميد ابن زنجويه (ح) ، وأخبرنا أبو عبـــد الله الحسين ابن عبد الله البيهقي . أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين البيهقي . حدثنا داوود ابن الحسين البيهقي . حدثنا حميد بن زنجويه . ثنا حيوه ابن شريح . ثنا بقيه بن الوليد عن أبي العلاء الدمشقي عن محمد بن جحـاده عن يزيد ابن حصين عن معاذ ابن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مابعث الله نبياً إلا وفى أمته قدرية ومرجئة يشوشون عليه أمر أمته ،ألا وإن الله قد لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا ، ورواه أيضا سويد ابن سعيد عن شهاب بن خراش . عن محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من معناه .

أخبرنا على بن أحمد بن عبدان . أخبرنا أحمد بن عبيد الله . ثنا عمر بن حفص السدوسى ، ثنا سويد فذكره .

أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد بن إسماعيل الطوسى . ثنا أبو النضر الفقيه : ثنا أبو موسى هارون بن موسى بن كثير الزاهد . ثنا أبو عمر الضرير ، وعلى ابن سلمة قالا ثنا محمد ابن بشر : عن على بن نزار عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صنفان من أمتى ليس لهما فى الإسلام نصيب . المرجئة والقدرية . قال أبو عمر : سألت وكيعا عن المرجئة فقال : الذين يقولون : الإيمان قول هذا يعد فى أفراد نزار ابن حيان عن عكرمة ، وقد أخرجه أبو عيسى الترمذى فى كتابه عن محمد ابن رافع عن محمـــد بن بشر عن سلام بن أبى عمرة عن عكرمة .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى . أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابى حدثنا الحسين بن محمد الزعفرانى . ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد عن أيوب عن أبى قلابة . قال : لاتجالسوا أهل الأهواء فإنى لاآمن أن يغمسوكم فى ضلالتهم أو يلبسوا عليكم بعض ماتعرفون .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران . أخبرنا اسماعيل ابن محمد الصفار . ثنا محمد ابن إسحاق الصغانى . ثنا يعلى ابن عبيد . ثنا سفيان يعنى ابن دينار . قال :

سمعت مصعب بن سعد يقول : لاتجالسوا مفتونا فإنه لن يخطئك منه إحدى خصلتين إما أن يفتنك فتتابعه أو يؤذيك قبل أن تفارقه .

أخبرنا أبو عبد الله . حدثنى أبو زرعة الرازى . ثنا أحمد بن محمد الصابونى . قال : سمعت الربيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعى يقول : المراء فى العلم يقسى القلب ويورث الضغائن .

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان . قال : سمعت أبا العباس الأصم يقول : سمعت الربيع ابن سليمان يقول : سمعت الشافعى يقول : لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ماخلا الشرك خير من أن يلقاه بشىء من الهوى .

باب ما على الوالى من مراعاة أمر الرعية

أخبرنا أبو الحسين بن بشران . أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز . حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور . ثنا معاذ بن هشام . حدثنى أبى عن قتادة عن أبى المليح أن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار فى مرضه فقال له معقل : إنى محدثك بحديث لولا أنى فى الموت لم أحدثك به . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مامن أمير يلى أمر المسلمين ثم لايجهد لهم ولا ينصح إلا لم يدخل معهم الجنة . أنا أبو زكريا بن إسحاق ، أنا أبو الحسن الطرايفى . ثنا عثمان بن سعيد . ثنا القعنبى فيما قرأ على مالك عن عبد الله بن دينار . عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذى على الناس راع عليهم وهو مسئول عنهم ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم ، وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها وولدها وهى مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . وروى شهر بن حوشب عن أبى أمامة . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله وأوصيه بجماعة المسلمين ان يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم ، وأن لايضربهم

فيذلهم ولا يوحشنهم فيكفرهم ، وأن لايخصيهم فينقطع نسلهم وأن لا يغلق ، بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم . حدثناه أبو عبدالله الحافظ حدثنا أبو العباس المحبوبي ثنا سعيد بن مسعود . ثنا يزيد بن هارون أخبرنا العوام ابن حوشب عن شهر بن حوشب فذكره وقد روى ما فى هذا الحديث فى أخبار متفرقة قد ذكرناها فى غير هذا الموضع .

باب طاعة الولاة ولزوم الجماعة وإنكار المنكر بلسانه أو كراهيته بقلبه والصبر على مايصيبه من سلطانه

قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) قال (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأحمد بن الحسين ومحمد بن موسى قالوا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن اسحاق الصغانى والعباس بن محمد الدورى قالا : حدثنا الحجاج بن محمد الأعور قال : قال ابن جريج (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) نزلت فى عبدالله بن حذافة ابن قيس بن عدى السهمى بعثه النبى صلى الله عليه وسلم سرية أخبرنيه يعلى ابن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى ، أخبرنا أبو القاسم عبد الله ابن إبراهيم بن بالويه ثنا أحمد بن يوسف السلمى . ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال : هـذا ماحدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أطاعنى فقد أطاع الله ومن يعصنى فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعصى الأمير فقد عصانى .

أخبرنا محمد بن عبد الحافظ ، أخبرنا أبو بكر بن إسحق الفقيه ، أخبرنا

أبو المثنى ، ثنا مسددثنا يحيى عن عبيد الله ، حدثنى نافع عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية . فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة .

أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى ، أخبرنا أبوبكر بن دارسة ، حدثنا أبوداود . ثنا مسدد وسليمان بن داود المعنى قالا : ثنا حماد بن زيد عن المعلى بن زياد وهشام بن حسان عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . سيكون عليكم أئمة تعرفون منهم وتنكرون فمن أنكر قال مسدد فى حديثه : قال الحسن وقال سليمان قال هشام بلسانه فقد برىء ومن كره بقلبه فقد سلم ، ولكن من رضى وتابع فقيل يارسول الله أفلا نقتلهم وقال ابن داود أفلا نقاتلهم قال لا ما صلوا ،

وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا عثمان ابن عمر الضبى ، ثنا ابن حسان ثنا حماد بن زيد فذكره بإسناده نحوه إلا أنه قال : فمن أنكر فقد برىء ومن كره فقد سلم . قال الحسن : فمن أنكر بلسانه فقد برىء وقد ذهب زمان هذه ، ومن كره بقلبه فقد جاء زمان هذه . ورواه هشام الدستوائى عن قتادة عن الحسن . ثم قال قتادة يعنى من أنكر بقلبه وكره بقلبه .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ، أخبرنا ابوالفضل بن إبراهيم ، ثنا أحمد بن سلمة ، ثنا محمد بن بشار . ثنا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة ، ثنا الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : سيعمل عليكم أمراء بعدى تعرفون وتنكرون فمن كره فقد برىء ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضى وتابع قالوا يارسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال لا ماصلوا . قال قتادة : يعنى من أنكر بقلبه وكره بقلبه .

أخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد ، ثنا تمتام محمد

ابن غالب ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ، ثنا إبراهيم بن سعد عن صالح ابن كيسان عن الحارث الخطمي عن جعفر بن عبدالله بن الحكم عن عبد الرحمن بن المسور عن أبي رافع عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مامن نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بها ثم يخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون . فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا إسماعيل بن إسحاق ، ثنا حجاج بن منهال وعارم وسليمان بن حرب ومسدد قالوا حدثنا حماد بن زيد . ثنا الجعد أبو عثمان ، ثنا أبو رجاء العطاردي ، قال سمعت ابن عباس يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا إلامات ميتة جاهلية .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله ، أخبرنا عبد الله ابن جعفر ، ثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود . ثنا شعبة عن عمر بن سليمان عن عبدالرحمن ابن ابان عن أبيه قال : سمعت زيد بن ثابت يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نضر الله امرأ سمع حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه . ثلاث لايغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم .

باب معرفة جمل ما كلف المؤمنون أن يعقلوه ويعملوه ويعطوا من أنفسهم وأموالهم وأن يكفوا عنه ماحرم عليهم منه

قال الله جل ثناؤه (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وقال (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وقال (وأتموا الحج والعمرة لله) وعلقه بالاستطاعة في آية أخرى وهي : البلوغ والزاد والراحلة وتخلية الطريق . وأمر بالجهاد وحض عليه حتى يقوم به من فيه الكفاية في غير آية من كتابه وحرم الفواحش والربا والقتل والظلم وقطيعة الرحم في غير موضع .

أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح القاضي بالكوفة ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي ابن دحيم ، ثنا أحمد بن حازم ابن أبي غرزة ثنا عبدالله ابن موسى ، أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان قال : سمعت عكرمة بن خالد يحدث طاوسا قال : جاء رجل إلى ابن عمر فقال يا أباعبد الرحمن ألا تغزو فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (بني الإسلام على خمس شهادة أن لاإله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان) .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ ، أخبرنا أحمد ابن سلمان إملاء ببغداد ، ثنا هلال ابن العلاء ، ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن جبلة بن سحيم ، ثنا أبو المثنا العبدي سمعت ابن الخصاصية يقول : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبايعه على الإسلام فاشترط علي: تشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتصلي الخمس وتصوم رمضان وتؤدي الزكاة وتحج البيت وتجاهد في سبيل الله قال : قلت يارسول الله أما اثنتان فلا أطيقهما إيتاء الزكاة فمالي الا عشر ذود هن رسل أهلي وحمولتهن وأما الجهاد فيزعمون أنه من ولى فقد باء بغضب من الله فأخاف إذا حضرني قتال كرهت وجشعت نفسي قال :

فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها ثم قال : لا صدقة ولا جهاد فبم تدخل الجنة ؟ ! قال : ثم قلت يارسول الله أبايعك فبايعنى عليهن كلهن .

أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد ، أخبرنا الحسين بن يحيى ابن عياش القطان ، ثنا حفص بن عمرو يعنى الربالى ، ثنا بهز بن أسد العمى ، ثنا شعبة ، ثنا محمد بن عثمان بن عبد الله بن موهب وأبوه عثمان بن عبد الله أنهما سمعا موسى بن طلحة يحدث عن أبى أيوب الأنصارى . أن رجلا قال يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة . فقال القوم : ماله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه أرب ماله فقال صلى الله عليه وسلم : تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم درها قال : كأنه كان على راحلته .

حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن احمد بن دلويه ، ثنا محمد بن إسماعيل البخارى ، ثنا أبو الوليد ، ثنا شعبة قال الوليد بن العيزار ، أخبرنى قال : سمعت أبا عمرو الشيبانى يقول : أخبرنى صاحب هذه الدار وأومأ بيده إلى دار عبد الله قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم أى العمل أحب إلى الله ؟ قال الصلاة لوقتها . قلت : ثم أى ؟ قال بر الوالدين . قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله . قال حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى .

أخبرنى أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله ، أخبرنا عبد الله ابن جعفر . ثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داوود ، ثنا شعبة عن عبد الله ابن أبى بكر عن أنس قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكبائر فقال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور . أو قال : قول الزور .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا الربيع ابن سليمان ، ثنا عبد الله بن وهب ، أخبرنا سليمان بن بلال عن ثور بن يزيد عن أبى الغيث عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اجتنبوا السبع الموبقات قيل يارسول الله : وماهن ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل

النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، ثنا أحمد ابن يوسف السلمى ، ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يزنى زان حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الحدود أحدكم يعنى الخمر حين يشربها وهو مؤمن . والذى نفس محمد بيده لا ينتهب أحدكم نهبة ذات شرف يرفع اليه المؤمنون أعينهم فيها حين ينتهبها وهو مؤمن ولا يغل أحدكم حين يغل وهو مؤمن . فإياكم وإياكم .

قال الشيخ رضى الله عنه : وإنما أراد والله علم أن هذه الأفعال ليست من أفعال من يكون مؤمنا مستكمل الإيمان وكان الزهرى يقول : من الله القول وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم . قال الزهرى : وكانوا يجرون الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاءت تعظيما لحرمات الله ولا يعدون الذنوب شركا ولا كفراً .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن احمد بن أبى الفوارس الحافظ ببغداد ، أخبرنا أحمد بن يوسف يعنى ابن خلاد النصيبى ، ثنا الحارث بن محمد (ح) وأخبرنا أبو على ابن الصواف ، ثنا محمد بن يحيى المروزى قالا : حدثنا عاصم بن على ثنا عاصم ابن محمد عن واقد بن محمد قال : سمعت أبى وهو يقول : قال عبد الله يعنى ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ألا أى شهر تعلمونه أعظم حرمة ؟ قالوا شهرنا هـذا : قال أى بلد تعلمونه أعظم حرمة ؟ قالوا بلدنا هذا . قال : أتعلمون أى يوم أعظم ؟ قالوا : يومنا هذا . قال : فان الله تعالى حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت ثلاثا كل ذلك يجيبونه ألا نعم .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا حاجب بن أحمد ، ثنا عبد الرحيم بن منذر

ثنا جرير أخبرنا سهيل (ح) ، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ فى آخرين قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أنا الربيع بن سليمان ، أنا الشافعى ، أخبرنا ابن عيينة عن سهيل بن أبى صالح عن عطاء بن يزيد الليثى عن تميم الدارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الدين النصيحة لله الدين النصيحة ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ فى آخرين قالو : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أنا العباس بن الوليد بن مزيد ، أنا محمد بن شعيب ، أخبرنا عتبة ابن أبى حكيم الهمدانى حدثنى عمرو بن جاريه اللخمى عن أبى أمية الشعبانى . قال : أتيت أبا ثعلبة الخشنى فقلت : كيف تصنع بهذه الآية ؟ قال : أية آية ؟ قلت : قوله (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال : أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه ورأيت أمراً لا يدان لك به فعليك نفسك ودع عنك أمر العوام فإن من ورائك أياما الصبر فيهن مثل قبض على الجمر للعامل فيهن كأجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله .

قال الشيخ : وأما ما ينوب العباد من فروع الفرائض وما يخص من الأحكام وغيرها فما ليس فيه نص كتاب ولا فى أكثره نص سنة وإن كانت فى شيء منه سنة فانما هى من أخبار الخاصة . وما كان منه يحتمل التأويل ويستدرك قياساً فقد قال الشافعى رحمه الله : هذه درجة من العلم ليس يبلغها العامة . وإذا قام بها من خاصتهم من فيه الكفاية لم يحرج غيره ممن تركها إن شاء الله تعالى . واحتج فى ذلك بقول الله عز وجل (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) وجعل مثال ذلك الجهاد فى سبيل الله والصلاة على الجنازة ودفنها ورد السلام وغير ذلك من فرائض الكفايات

وهو فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس أخبرنا الربيع عن الشافعي فذكره .

قال الشيخ : وإذا عرف العبد ما تعبد به فحق عليه أن يطلب موافقة الأمر فيما تعبد به ويخلص له النية فيما يعمله من العبادات ويدعه من المنكرات حتى يكون مطيعاً للأمر ممتثلا . قال الله عز وجل : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أحمد بن سليمان الفقيه ، ثنا الحسن بن مكرم ، ثنا يزيد بن هارون ، أنا يحيى بن سعيد أن محمد بن إبراهيم أخبره أنه سمع علقمة بن وقاص يقول : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انما الأعمال بالنيات فذكره .

باب القول فى إثبات نبوة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم

وهو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب . سماه الله محمدا وأحمد صلى الله عليه وسلم وسماه أسماء أخر ذكرناها فى كتاب الدلائل . ودلائل النبوة كثيرة والأخبار بظهور المعجزات ناطقة وهى وإن كانت فى أحاد أعيانها غير متواترة ففى جنسها متواترة متظاهرة من طريق المعنى لأن كل شىء منها مشاكل لصاحبه فى أنه أمر مزعج للخواطر ناقض للعادات . وهذا أحد وجوه التواتر الذى يثبت بها الحجة وينقطع بها العذر . وقد جمعناها فى كتاب مع بيان ما جرى عليه أحوال صاحب المعجزة أيام حياته صلى الله عليه وسلم فى خمسين جزءاً . ونحن نشير هاهنا إن شاء الله فى معجزاته ودلائل نبوته إلى ما يليق بهذا الكتاب على طريق الاختصار .

فمن دلائل نبوته التي استدل بها أهل الكتاب على صحة نبوته ما وجدوا في التوراة والإنجيل وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعته وخروجه بأرض العرب وإن كان كثير منهم قد حرفوها عن مواضعها .

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله ابن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا أبو صالح ، حدثني الليث ، حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام أنه كان يقول إنا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ . ولا صخاب في الأسواق ولا يجزى بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويتجاوز ولن أقبضه حتى يقيم الملة المتعوجة بأن يشهد أن لا إله إلا الله . يفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا . وقال عطاء ابن يسار ، أخبرني الليثي أنه سمع كعب الأحبار يقول مثل ما قال عبد الله ابن سلام . فهذان عالمان من أهل الكتاب شهدا ببعض ما وجدا في كتبهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم . ولهذا شواهد عنهما وعن غيرهما ذكرناها في كتاب الدلائل .

ورويناه عن زيد بن عمرو بن نفيل أنه خرج يبتغي الدين حتى أتى على شيخ بالجزيرة فأخبره بالذي خرج له فقال ممن أنت قال من أهل بيت الله . قال : فإنه قد خرج في بلدك نبي وهو خارج قد طلع نجمه فارجع فصدقه وآمن به ، وروينا معناه في حديث سلمان الفارسي وغيره .

ومن دلائله ما حدث بين يدي أيام مولده ومبعثه صلى الله عليه وسلم من الأمور الغريبة والأكوان العجيبة القادحة في سلطان أمة الكفر والموهنة لكلمتهم المؤيدة لشأن العرب المنوهة بذكره كأمر الفيل وما أحل الله بحزبه من العقوبة والنكال ومنها خمود نار فارس وسقوط شرفات إيوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة ورؤيا الموبذان وغير ذلك .

ومنها ماسمعوه من الهواتف الصارخة لامن باب الكون والاتفاق ، لا والذى بعثه بالحق وسخر له هذه الأمور مايرتاب عاقل فى شىء من ذلك ، وإنما هو أمر إلهى وشىء غالب سماوى ناقض للعادات ، يعجز عن بلوغه قوى البشر ، ولا يقدر عليه إلا من له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين .

قال : وقد انتظم جملة ماذكرناه فى هذا الفصل قوله سبحانه : (وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم)

قال : ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ، أنه كان رجلا أمياً لايخط كتاباً بيده ولا يقرؤه ، ولد فى قوم أميين ونشأ بين ظهرانيهم فى بلد ليس بها عالم يعرف أخبار المتقدمين وليس فيهم منجم يتعاطى علم الكوائن ، ولا مهندس يعرف التقدير ، ولا فيلسوف يبصر الطبائع ، ولا متكلم يهتدى لرسوم الجدل ووجوه المحاجة والمناظرة ، والاستدلال بالحاضر على الغائب ، ولم يخرج فى سفر ضاربا إلى عالم فيعكف عليه ويأخذ منه هذه العلوم . وكل هذا معلوم عند أهل بلده مشهور عند ذوى المعرفة والخبرة بشأنه يعرفه العالم والجاهل والخاص والعام منهم . فجاءهم بأخبار التوراة والإنجيل والأمم الماضية ، وقد كان ذهب معالم تلك الكتب ودرست وحرفت عن مواضعها ، ولم يبق من المتمسكين بها وأهل المعرفة بصحيحها من سقيمها إلا القليل . ثم حاج كل فريق من أهل الملل المخالفة له بما لو احتشد له حذاق المتكلمين وجهابذة المحصلين لم يتهيأ لهم نقض شىء منه ، فكان ذلك من أدل شىء على أنه أمر من عند الله عز وجل . وهذا هو معنى قوله سبحانه : (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنين) ففيه إشارة إلى مااقتصصنا من حاله ووصفنا من أمره فى أنه أمى لايقرأ ولا يكتب ولم يعرف بدرس الكتب وطلب الأخبار وإنما هو شىء أنزله الله عليه فهو يتلوه عليهم وكفى به دلالة على صحة أمره وصدق دعواه .

ومن دلائل نبوته وصدقه فيما جاء به من عند الله سبحانه من القرآن العظيم أنه تحدى الخلق بما فى القرآن من الإعجاز ، ودعاهم إلى معارضته والإتيان بسورة مثله . فنكلوا عنه وعجزوا عن الإتيان بشيء منه . واختلف أهل العلم فى إعجاز القرآن . منهم من قال إعجازه من جهة البلاغة وحسن اللفظ دون النظم .

ومنهم من قال إعجازه فى نظمه دون لفظه ، فان العرب قد تكلمت بألفاظه ومنهم من قال إعجازه فى أخباره عن الحوادث وإنذاره بالكوائن فى مستقبل الزمان ووقوعها على الصفة التى أنبأ عنها .

ومنهم من قال إعجازه فى أن الله أعجز الناس عن الإتيان بمثله وصرف الهمم عن معارضته مع وقوع التحدى وتوفر الدواعى اليه لتكون آية للنبوة وعلامة لصدقه فى دعواه .

وقد ذهب بعض العلماء إلى إثبات الإعجاز للقرآن من جميع هذه الوجوه ولا معنى لقول من زعم أن الإعجاز فى لفظه لأن الألفاظ مستعملة فى كلام العرب . ومتداولة فى خطابها لأن البلاغة ليست فى أعيان الأسماء ومفرد الألفاظ حسب دون أن تكون هذه الأوضاع معتبرة بمحالها ومواضعها المصرفة اليها والمستعملة فيها .

قال الشيخ أبو سليمان رحمه الله : وبيان ذلك أن العرب قد تعرف لفظ الصدع فى لغتها وتتكلم به فى خطابها . ثم أنك لا تجده مستعملا لهم فى مثل قوله (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) ويستعمل اسم الضرب . ثم لا تجد لهم مستعملا فى مثل قوله : (فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا) وكذلك لفظ النبذ . ثم لا تجد لهم فى مثل قوله تعالى : (فانبذ إليهم على سواء) إلى ما يجمع هذا الكلام من الوجازة والاختصار وحذف المقتضى واعمال الضمير والاقتصار على الوحى المفهم وكقوله تعالى : (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) فإن حقيقته نخرج منه النهار إلا أن موضع البلاغة هاهنا

فى السلخ أنه إخراج الشيء مما لابسه وعسر انتزاعه منه لالتحامه به ذلك قياس الليل ومثاله وكقوله عز وجل (عذاب يوم عظيم) أى يوم لا يعقب للمعذبين غدا ولا ينتج لهم خيراً ، قال : وقد استحسن الناس فى الإيجاز قولهم القتل أنفى للقتل وبينه وبين قول الله سبحانه (ولكم فى القصاص حياة) تفاوت فى البلاغة والإيجاز . وبيان ذلك أن فى هذا الكلام كل ما فى قولهم القتل أنفى للقتل وزيادة معان ليست فيه منها الإبانة عن الفداء لذكر القصاص ومنها الإبانة عن الغرض المرغوب فيه لذكر الحياة ، ومنها بعده عن التكلف وسلامته من تكرار اللفظ الذى فيه على النفس مشقة وعلى السمع مؤونة .

قال الشيخ وقوله : فى القصاص حيوة أوجز فى العبارة فإنه عشرة أحرف وقول من قال : القتل أنفى للقتل أربعة عشر حرفا . قال : وإذا تأملت هذه المعانى من القرآن وتتبعتها منه كثر وجودك لها . وإنما ذكرنا هذا القدر ليكون مثالا مرشداً إلى نظائره منه .

وأما إعجازه من جهة النظم فالمعجز منه نظم جنس الكلام الذى باين به القرآن سائر أصناف الكلام التى تكلمت بها العرب فإن أجناس كلام العرب التى تكلمت بها خمسة المنثور الذى تستعمله العرب فى محاورة بعضهم بعضا ، والشعر الموزون . والخطب والرسائل . والسجع وكل نوع منها نمطه غير نمط صاحبه ، ونظم كلام القرآن مباين لهذه الوجوه الخمسة مباينة لا تخفى على من يسمعه من عربى فصيح ، أو ذى معرفة بلسان العرب من غيرهم ، حتى إذا سمعه لم يلبث أن يشهد بمخالفته لسائر هذه الأنواع من الكلام . والحجة إنما قامت على قريش وسائر العرب بوقوفهم على ذلك من أمره . وأن هذا الفرق بينه وبين سائر الكلام هو موضع الحجة . وبذلك صار معجزا للخلق وقائما مقام الحجج الذى بعث الله بها رسله واحتج بها على الناس ، مثل فلق البحر ، وإحياء الموتى ، ومنع النار من الاحراق . ولذلك قال سبحانه : (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) إلى أن قال تعالى (فإن لم

تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة) الآية .

وقال بعض العلماء : إن الذى أورده المصطفى صلى الله عليه وسلم على العرب من الكلام الذى أعجزهم عن الإتيان بمثله أعجب فى الآية وأوضح فى الدلالة من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لأنه أتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان المتقدمين فى اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم ، فكان عجزهم أعجب من عجز من شاهد من المسيح إحياء الموتى لأنهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا فى إبراء الأكمه والأبرص ولا يتعاطون علمه وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح ، والبلاغة والخطابة ، فدل على أن العجز عنه إنما كان لأن يصير علماً على رسالته وصحة نبوته . وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح .

فإن قيل : إن وجه مايظهر به بينونة القرآن من سائر أنواع الكلام هو مايقع من السجع فى مقاطع الكلام ومنتهى الآيات . نحو قوله : (والطور وكتاب مسطور) وقوله : (والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى) وقوله : (والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها) وما أشبه ذلك من سور القرآن . والسجع فى كلام العرب كثير غير عديم ولا غريب : فكيف جعلتم ذلك علما للاعجاز . قيل : ليس شيء من هذا سجعا . وإنما هى فواصل تفصل بين الكلامين بحروف متشاكلة فى المقاطع تعين على حسن إفهام المعانى والفواصل بلاغة والسجع عيب . وذلك أن الفواصل تابعة للمعانى . وأما الاسجاع فالمعانى تابعة لها ، والسجع تكلف وليس فيه أكثر من تأليف أواخر الكلام على نمط ، وهو مأخوذ من سجع الحمامة ، وهو موالاتها الصوت على نمط لايختلف ، فمن شبه الفواصل التابعة لمعانى الكلام المفيدة حسن الافهام بالسجع الخالى عن المعنى المتتبع له المتكلف على سبيل الاستكراه فقد ذهب عن الصواب وأخطأ مذهب القياس .

وأما من ذهب إلى أن إعجازه لما فيه من الأخبار الصادقة عن الأمور

الكائنة . فوجهه بين وشواهده كثيرة . كقوله سبحانه : (الم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون) فكان الأمر كما نطق به القرآن فظهرت فارس على الروم ، فاغتم به المسلمون وسر به المشركون . فوعد الله المسلمين بظهور الروم على فارس فى بضع سنين ، فظهروا عليها لتسع سنين ، وقيل : لسبع ، وفرح المؤمنون بنصر الله أهل الكتاب . وقال عز وجل فى قصة بدر (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) فكان الأمر كما وعد من الظفر بإحدى الطائفتين دون الأخرى وهو أنه ظفر بالمشركين الذين خرجوا من مكة ببدر وانفلت أبو سفيان ابن حرب بالعير .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ : ثنا أبو بكر احمد بن سلمان الفقيه ، ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ، ثنا أبو نعيم ، ثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن عن ابن عباس قال : لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من القتلى يعنى يوم بدر قيل له عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو فى وثاقه أنه لا يصلح لك . قال لم ؟ قال : لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أنجزلك ما وعدك .

قال الشيخ : وحين التقى هو والمشركون ببدر . قال وهو فى قبته : اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك حسبك يارسول الله فقد ألححت على ربك وهو فى الدرع فخرج وهو يقول : (سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) فتلا ما كان قد نزل من إخبار الله تعالى إياه بهزيمة المشركين فكان كما أخبر .

وقال تعالى : (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون

ذلك فتحا قريبا) فدخلوا المسجد الحرام على الصفة التى نطقت بها الآية فى عمرة القضية وكان ماوعده الله فى هذه السورة من الفتح القريب وهو فتح خيبر . وقيل : الصلح بالحديبية . وقال : (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة تأخذونها) قيل : فتح خيبر . (وأخرى لم تقدروا عليها) قيل : هو ما أصابوا بعده . وقال تعالى : (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقد وقع الظهور والغلبة بحمد الله .

أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو ، ثنا أبوالعباس الأصم ، أخبرنا الربيع ابن سليمان، أخبرنا الشافعى رحمه الله تعالى قال : قد أظهر الله دينه الذى بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم على الأديان بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق وما خالفه من الأديان باطل . وأظهره بأن جماع الشرك دينان . أهل الكتاب ودين الأميين فقهر رسول الله الأميين حتى دانوا بالإسلام طوعا وكرها وقتل من من أهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالإسلام وأعطى بعض الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه صلى الله عليه وسلم وهذا ظهور الدين كله . وقال الله عز وجل : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) فوعدهم فى حال الخوف والشدة وغلبة أهل الكفر ظهورهم واستخلافهم فى الأرض وتمكينهم من القيام بأمور دينهم الذى ارتضى لهم وتبديلهم من الخوف بالأمن ففعل به وبأصحابه وأتباعه جميع ماوعدهم به . وفى ذلك دليل على صحة نبوته وصدقه فى دعوته صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ، حدثنى محمد بن صالح بن هانىء ، ثنا أبو سعيد محمد بن شاذان . ثنا احمد بن سعيد الدارمى ، ثنا على بن الحسين بن واقد ، حدثنى أبى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى ابن كعب قال : لما قدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة وآواهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لايبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) قرأ إلى قوله (ومن كفر بعد ذلك) يعنى بالنعمة (فأولئك هم الفاسقون).

قال الشيخ : وفى مثل هذا المعنى قوله عز وجل : (والذين هاجروا فى الله من بعد ماظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون).

زعم بعض أهل التفسير أنها نزلت فى المعذبين بمكة حين هاجروا إلى المدينة بعد ما ظلموا فوعدهم الله فى الدنيا حسنة ، يعنى بها الرزق الواسع ، فأعطاهم ذلك ، يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا أعطى الرجل عطاءه من المهاجرين يقول : خذ بارك الله لك فيه ، هذا ماوعدك الله فى الدنيا ، وما ادخر لك فى الآخرة أفضل . وحين امتنع أبو لهب من الإسلام ، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال : أنزل عز وجل فيه : (تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب) فمات أبو لهب على شركه ، وصلى النار بكفره ، وإنما أنزلت وأبو لهب حى ، فلم يمكنه مع حرصه على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض كلمته أن يظهر الإسلام ليشكك الناس فى النبى عليه السلام وفيما أخبرهم من شأنه ، ولا يجوز أن تقع هذه الأمور على الاتفاق وتستمر على الصدق . فلا يختلف شىء منها ، إلا أن يكون من قبل الله علام الغيوب .

وأما الصرفة والتعجيز مع توهم القدرة منهم على الإتيان بمثله فإنما يعلم ذلك بعدم المعارضة مع توفير الدواعى وشدة الحاجة اليه . وذلك مالايجوز أن يشك فيه عاقل من أنهم لو كانوا قادرين عليه لبادروا إليه مع حرصهم على إبطال دعوته ونقض كلمته ، ولما خرجوا فى أمره إلى نصب القتال

والتغرير بالأنفس وإتلاف الأموال ومفارقة الأهل والأوطان ، ولكان ذلك أيسر عليهم من مباشرة هذه الخطوب ومقاساة هذه الشدائد والكروب فلما لم يفعلوه دل على عجزهم عن ذلك وسبيل هـذا سبيل رجل عاقل اشتد به العطش وبحضرته ماء بجمل يتلوى من شدة الظمأ ولا يشرب الماء فلا يشك شاك أنه عاجز عن شربه أو ممنوع لسبب يعوقه عنه ، وأنه لم يتركه اختياراً ، مع توفر الدواعي له وشدة الحاجة منه اليه ، وهذا بين والحمد لله .

ومن دلائل صدقه أنه كان من عقلاء الرجال عند أهل زمانه . وقد قطع القول فيما أخبر عن ربه عز وجل بأنهم لا يأتون بمثل ما تحداهم به فقال : (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) فلولا علمه بأن ذلك من عند علام الغيوب وأنه لا يقع فيما أخبر عنه خلاف وإلا لم يأذن له عقله فى أن يقطع القول فى شىء بأنه لا يكون وهو بعرض أن يكون .

وقد روينا فى كتاب الدلائل من الأخبار التى وردت فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم بعض ما نزل عليه على المشركين الذين كانوا من أهل الفصاحة والبلاغة وإقرارهم باعجازه ما يكشف عن جملة مما أشرنا إليها ، ونحن نقتصر هاهنا منها على ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق . حدثنى يزيد ابن زياد مولى بنى هاشم عن محمد بن كعب قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيدا حليما قال ذات يوم وهو جالس وحده فى المسجد : يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأكلمه فاعرض عليه أمورا لعله أن يقبل منها بعضها ويكف عنا ، قالوا بلى يا أبا الوليد فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله وسلم فى نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فذكر الحديث فيما قال له عتبة وفيما عرض عليه من المال والملك وغير ذلك ، فلما فرغ عتبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرغت يا أبا الوليد قال : نعم ! قال : فاسمع منى . قال : افعل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم حم

تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا ، فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها عليه فلما سمعها عتبة انصت لها وألقى بيديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة فسجد فيها ثم قال : سمعت ياأبا الوليد ؟ قال سمعت ، قال : فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ماوراءك ياأبا الوليد . قال : وراثى أنى والله لقد سمعت قولا ما سمعت مثله قط ، والله ماهو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يامعشر قريش أطيعونى واجعلوها بى ، خلوا بين هذا الرجل وبين ماهو فيه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت نبأ وروينا هذا فى حديث جابر بن عبد الله وفيه من الزيادة فيما حكى عتبة لأصحابه قال : فأجابنى بشيء والله ماهو سحر ولا شعر ولا كهانة . قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود . فأمسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف وقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب ، وروينا عن عكرمة عن ابن عباس . وعن عكرمة مرسلا فى قصة الوليد بن المغيرة أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ على فقرأ عليه (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) . قال : أعد فأعاد النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر ، وقال لقومه : والله مافيكم رجل أعلم بالأشعار منى ولا أعلم برجزه ولا بقصيده منى ولا بأشعار الجن والله ما يشبه هذا الذى يقول شيئا من هذا والله إن لقوله الذى يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ماتحته ، وروينا فى حديث أم سلمة فى قصة دخول جعفر بن أبى طالب على النجاشى وقوله للنجاشى . بعث الله إلينا رسولا يعرف نسبه وصدقه وعفافه وتلى علينا تنزيلا لا يشبهه شيء غيره . والأخبار الصحيحة المشهورة المروية من طرق شتى فى معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة وهى فى كتاب

دلائل النبوة مكتوبة والمعرفة بها ان وقف عليها وأمعن النظر فيها حاصلة ، وإنما يذكر فى هذا الكتاب من الدلائل أطرافها ، ومن الآيات والمعجزات مايكون بلغة لمن لم يصل إلى معرفة جميعها فمنهـا ما (أخبرنا) أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد ، اخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان عن قتادة عن أنس بن مالك قال إن أهل مكة سالوا نبى الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين (اخبرنا) أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد ثنا سعيد بن سليمان ثنا هشيم ثنا مغيرة عن ابى الضحاك عن مسروق عن عبد الله يعنى ابن مسعود قال انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين فقال كفار أهل مكة هذا سحر سحركم به ابن ابى كبشة انظروا السفار فان كانوا رأوا مارأيتم فقد صدق وان كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به قال فسئل السفار وقدموا من كل وجه فقالوا رأينا (ومنها مااخبرنا) أبو عبد الله الحافظ وابو زكريا بن ابى إسحاق وابو بكر احمد بن الحسن ومحمد بن موسى بن الفضل قالوا حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب . ثنا العباس بن محمد الدورى ، ثنا عثمان بن عمر : ثنا معاذ بن العلاء عن نافع عن إبن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر حن الجذع فاتاه فالتزمه (وحدثنا) السيد ا و الحسن العلوى أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سعيد النسوى . ثنا إسحاق بن ابراهيم بن فهد الهاشمى ، ثنا عبد الله بن رجاء ثنا ابو حفص بن العلا اخو ابى عمرو بن العلا فذكره باسناده ومعناه قال فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم فمسحه فسكن (واخبرنا) أبو القاسم عبد الخالق بن على بن عبد الخالق المؤذن اخبرنا ابو بكر محمد ابن أحمد بن حبيب البخارى أخبرنا ابو اسماعيل محمد بن اسماعيل الترمذى ثنا ايوب بن سليمان بن بلال قال حدثنى ابو بكر بن اويس عن سليمان بن بلال قال: قال يحى بن سعيد اخبرنى حفص بن عبد الله بن انس بن مالك الانصارى انه سمع جابر بن عبد الله يقول: كان المسجد فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم

مسقوفا على جذوع من نخل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع فلما صنع المنبر كان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار حتى جاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت ورواه عبد الواحد بن ايمن عن ابيه عن جابر بن عبد الله وقال فى آخره فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمها اليه كانت تئن انين الصبى الذى يسكت كانت تبكى على ما تسمع من الذكر عندها وفى حديث سهل بن سعد الساعدى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تعجبون من حنين هذه الخشبة فاقبل الناس عليها فرقوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم وفى حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لو لم احتضنه لحن الى يوم القيامة وفى حديث اسحاق ابن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم معنى قول ابن عباس وفى حديثه هذا فى هذه القصه فلما قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد بخواره وفى حديث أم سلمة فلما فقدته تعنى الخشبة خارت كما يخور الثور حتى سمعها اهل المسجد وأمر الحنانة من الأمور الظاهرة والاعلام الباهرة التى اخذها الخلف عن السلف ورواية الاحاديث فيه كالتكلف. (اخبرنا) ابو عبد الله الحافظ اخبرنى ابو احمد بن ابى الحسن اخبرنا عبدالرحمن يعنى ابن ابى حاتم الرازى قال قال ابى قال عمرو بن ابى سواد قال لى الشافعى رحمه الله ما اعطى الله عز وجل نبيا ما اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم فقلت اعطى عيسى عليه السلام إحياء الموتى فقال اعطى محمد صلى الله عليه وسلم الجذع الذى كان يخطب الى جنبه حتى هيء له المنبر فلما هيء له المنبر حن الجذع حتى سمع له صوت فهذا اكبر من ذاك (ومنها ما اخبرنا) ابو عمرو محمد بن عبد الله الاديب اخبرنا ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلى اخبرنى الحسن بن سفيان ، ثنا محمد بن بشار العبدى ، ثنا ابو احمد الزبيرى ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله هو بن مسعود قال انكم تعدون الآيات عذابا وكنا نعدها بركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد كنا ناكل مع النبى صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح

الطعام وأتى النبي صلى الله عليه وسلم باناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم حي على الطهور المبارك والبركة من السماء حتى توضأنا كلنا (وروينا) في حديث أبي ذر تسبيح الحصيات في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان .

ومنها ما أخبرنا أبو بكر بن الحسين بن فورك ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود ، ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال : سمعت سالم بن أبي الجعد . قال شعبة : وأخبرني حصين بن عبد الرحمن . قال : سمعت سالم بن أبي الجعد . قال : قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة ؟ قال : كنا ألفا وخمسمائة وذكر عطشا أصابهم قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء في قدر فوضع يده فيه ، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون ، قال : فشربنا ووسعنا وكفانا . قال قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف كفانا ، كنا ألفا وخمسمائة . . ورواه عبد العزيز بن مسلم وابن فضيل عن حصين وفيه من الزيادة فشربنا وتوضأنا .

وفي رواية الأعمش ؛ عن سالم ، عن جابر : فتوضأ الناس وشربوا . قال : فجعلت لا آلو ماجعلت في بطني منه وعلمت أنه بركة . ورواه أيضا عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي بعض الروايات عنه : قول النبي صلى الله عليه وسلم : حي على الوضوء والبركة من الله فأقبل الناس فتوضأوا وشربوا . وجعلت لاهم لي إلا ما أجعل في بطني من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم والبركة من الله . وفي رواية ابن عباس قال : فرأيت العيون تنبع من بين أصابعه ، قال : فأمر بلالا ينادي في الناس الوضوء المبارك . وهذا يكون في وقت آخر فان ابن عباس لم يشهد الحديبية

ورواه أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صنع ذلك والأشبه أن ذلك كان بالمدينة .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ . ثنا علي بن حمشاد العدل ، أخبرنا أبو المثنى ، ثنا مسدد ، ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بإناء من ماء فأتى بقدح رحراح فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه ، قال أنس: فجعلت أنظر إلى الماء ينبع بين أصابعه ، قال أنس : فحزرت من توضأ منه مابين السبعين إلى الثمانين .

ورواه عبيد الله بن عمر عن ثابت عن أنس قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء . ورواه حميد عن أنس قال : حضرة الصلاة ، فقام من كان قريب الدار إلى أهله يتوضأ وبقي قوم فذكر الحديث ، وذكر عدد الثمانين وزيادة وفي كل ذلك دلالة على أنه كان في وقت آخر سوى ما رواه جابر ومن تابعه .

وروى قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا بالزوراء والزوراء بالمدينة عند السوق والمسجد ، فدعا بقدح ، فذكر الحديث غير أنه قال : قلت لأنس يا أباحمزة كم كانوا ؟ قال : زهاء ثلثمائة فيشبه أن يكون هذا مرة أخرى .

وفي حديث زياد بن الحارث الصدائي : أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره . قال : فتبرز ثم انصرف إلى وقد تلاحق أصحابه فقال : هل من ماء يا أخا صداء ؟ فقلت لا : إلا شيء قليل لا يكفيك . فقال صلى الله عليه وسلم : اجعله في إناء . ثم ائتني به ، ففعلت فوضع كفه في الماء قال الصدائي : فرأيت بين أصبعين من أصابعه عينا تفور . فهذا يكون خبرا عن قصة أخرى

ومنها ما أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا عبد الله بن رجاء أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء . قال : تعدون أنتم الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان نزلنا يوم الحديبية وهي بئر ، فوجدنا الناس قد نزحوها ؛ فلم

يدعوا فيها قطرة فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم : فدعا بدلو فنزع منها ثم أخذ منه بفيه فمجه فيها ودعا الله فكثر ماؤها حتى صدرنا وركائبنا ونحن أربع عشرة مائة . ورواه أيضا سلمة بن الأكوع والمسور بن مخرمة وقد صنع مثل هـــذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بآبار . وقد ذكرنا صنعه بكل واحدة منها فى كتاب الدلائل .

ومنها ما أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا احمد بن منصور الرمادى ، ثنا عبد الرزاق (ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا ابو عبد الله محمد بن على بن عبد الحميد الصنعانى بمكة ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا عبد الرزاق أنا معمر عن عوف عن أبى رجاء العطاردى عن عمران بن حصين . قال : سرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر هو واصحابه . قال : فأصابهم عطش شديد فأقبل رجلان من أصحابه قال : أحسبه عليا والزبير أو غيرهما . قال : إنكما ستجدان بمكان كذا وكذا امرأة معها بعير عليه مزادتان فأتيانى بها . قال : فأتيا المرأة فوجداها ركبت بين مزادتين على البعير . فقالا لها : أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : ومن رسول الله ؟ أهذا الصابىء قالا هو الذى تعنين وهو رسول الله حقا . فجاءابها . فأمر النبى صلى الله عليه وسلم فجعل فى إناء من مزادتيها شيء . ثم قال فيه ما شاء الله أن يقول : وفى رواية إسحاق : قال ماشاء الله أن يقول . ثم أعاد الماء فى المزادتين ثم أمر بغطاء المزادتين ففتحت . ثم أمر الناس فملوا آنيتهم وأسقيتهم فلم يدعوا يومئذ إناء ولا سقاء إلا ملؤوه . قال عمران بن حصين : فكان يخيل إلى أنهما لم يزدادا إلا امتلاء . قال : فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بثوبها فبسط . ثم أمر أصحابه فجاؤا من أزوادهم حتى ملأ لها ثوبها . ثم قال لها : اذهبى فإنا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا . قال : فجاءت أهلها فأخبرتهم .

فقالت جئتكم من عند أسحر الناس أو انه لرسول الله حقا . قال فجاء أهل ذلك الحواء حتى أسلموا كلهم .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ : أنا الحسن بن يعقوب ، ثنا يحيى بن أبى طالب . ثنا عبد الوهاب بن عطاء ، أنا عوف بن أبى جميلة فذكره باسناده . ومعناه يزيد وينقص . وقال فى آخره قال : فكان المسلمون يغيرون على من حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذى هى فيه . فقالت يوما لقومها إن هؤلاء القوم عمدا يدعونكم هل لكم فى الإسلام فأطاعوها فجاؤا جميعا فدخلوا فى الإسلام .

قال الشيخ : وهذا لأنه صلى الله عليه وسلم كان يرجو إسلامهم بما أرى المرأة منهم من معجزاته . فأخبرتهم بذلك فعلموا تصديقه فأسلموا .

وحديث الميضاة الذى رواه عمران وأبو قتادة الأنصارى من هذا الباب فان النبى صلى الله عليه وسلم قال : لأبى قتادة أمعكم ماء قال : قلت نعم . ميضاة فيها شىء من ماء فتوضأ القوم وبقى فى الميضاة جرعة فقال :ازدهر بها يا أبا قتادة فانها سيكون لها شأن . فذكر الحديث فى سيرهم ، فلما اشتدت بهم الظهيرة قالوا يارسول الله هلكنا عطشا ، قال : لاهلك عليكم . ثم قال يا أبا قتادة ائتنى بالميضاة فأتيته بها ، فقال حل لى غمرى : يعنى قدحه فحللته فأتيته به . فجعل يصب فيه ويسقى الناس . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحسنوا الملء فكلكم سيصدر عن رى ، فشرب القوم حتى لم يبق غيرى وغيره فصب لى فقال اشرب يا أباقتادة . قلت : اشرب أنت يارسول الله فقال : إن ساقى القوم آخرهم شربا ، فشربت ثم شرب بعدى وبقى فى الميضاة نحو ما كان فيها ، وهم يومئذ ثلثمائة .

أخبرناه على بن بشران أخبرنا أبو جعفر الرزاز ، أخبرنا محمد بن عبيد الله ابن يزيد ، ثنا يزيد بن هارون ، أنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله

ابن رياح عن أبي قتادة فذكره . وفى آخره تصديق عمران بن حصين عبد الله بن رياح فى روايته ، ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت فقال فيه : فلما رأى الناس ماق الميضاة تكابوا عليها ، فقال : أحسنوا الملء كلكم سيروى .

ومنها ما أخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا تمتام وهو محمد بن غالب ، ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عكرمة عن إياس بن سلمة ابن الأكوع عن أبيه . قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابنا جهد شديد حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجمعوا بعض مزاودكم فأمر نبي الله صلى الله عليه وسلم بنطع فمد قال : فجاء القوم بشيء فى أجربتهم فنبذوه ، قال فتطاولت أحرزه حتى كم هو فاذا هو كربضة الشاة . ونحن أربع عشرة مائة ، فأكلنا حتى شبعنا أجمعين . قال : ثم تطاولت له بعد ماشبع القوم أحرزه كم هو فاذا هو كربضة الشاة . قال فحشونا جربنا منه ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنطفة فى ادواة فصبها فى قدح فرفعنا منها حتى تطهرنا بأجمعنا ، ثم جاء بعد ذلك ثمانية نفر قالوا هل من وضوء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فرغ الوضوء . ورواه النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار . وقال فى الحديث : فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة .

وروى أبو هريرة قصة الازاود ، وقال : فدعا عليها حتى ملأ القوم أزودتهم . وروى فى مثل ذلك عن أبي عمرة الأنصارى وعن أبى خنيس الغفارى وعن ابن عباس كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ومنها ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ، ثنا محمد بن سابق ، ثنا شيبان عن فراس قال : قال الشعبي فحدثنى جابر بن عبد الله أن أباه استشهد يوم أحد وترك ست بنات وترك عليه دينا كثيرا ، فلما حضر جداد النخل أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت يارسول الله قد علمت أن والدى قد استشهد يوم أحد وترك عليه دينا كثيرا فانا أحب أن يراك الغرماء قال اذهب فبيدر كل تمر على حدة ففعلت ثم دعوته فلما نظروا إليه أغروا بى تلك الساعة فلما رأى ما يصنعون أطاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع أصحابك فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والدى وأنا والله راض أن يؤدى الله أمانة والدى ولا أرجع إلى إخوتى بتمرة فسلم الله البيادر كلها حتى إنى لأنظر إلى البيدر الذى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه لم ينقص منه تمرة واحدة (ومنها) ما أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أخبرنى أبو النضر الفقيه ثنا عثمان ابن سعيد أنا القعنبى فيما قرأ على مالك عن اسحق بن عبد الله ابن أبى طلحة أنه سمع أنس ابن مالك يقول قال أبو طلحة لأم سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف به الجوع فهل عندك من شىء فقالت نعم فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخذت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدى وردتنى ببعضه ثم أرسلتنى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى المسجد ومعه أناس فقمت عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلك أبو طلحة قال فقلت نعم فقال طعام فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله قوموا ننطلق قال فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته قال أبو طلحة ياأم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم قال فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمى ماعندك ياأم سليم فجاءت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففته وعصرت عليه أم سليم عكة لها فأدمته ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله أن يقول ثم قال إئذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال إئذن لعشرة حتى أكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون رجلا أو ثمانون ورواه سعد بن سعيد

عن أنس ابن مالك وزاد فى آخره قال ثم هيأها فاذا هى مثلها حين أكلوا منها ورواه النضر بن أنس عن انس وقال وأكل منها بضع وثمانون رجلا وفضل منها فضل فدفعها إلى أم سليم فقال كلى وأطعمى جيرانك

وفى حديث جابر بن عبد الله أنه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاع من شعير وعناق فدعا الله على القدر والتنور فأكلوا وهم ثلاثمائة ، قال وأكلنا وأهدينا لجيراننا ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك قال الشيخ وربوا الطعام بتبريكه فيه حتى أكل منه عدد كثير ، وزيادة الماء بدعائه قد رويناها من أوجه أخرى .

وفى حديث سمرة فى القصعة التى كانت تمد من السماء ، وفى حديث أبى أيوب فيما صنع من الطعام ، وفى الشاة التى اشتراها من الأعرابى ، وفى اللبن الذى دعا عليه أهل الصفة ، وفيما خلف على عائشة من الشعير ، وفيما أعطى الرجل من الشعير ، وفيما بقى عند المرأة من السمن فى العكة وغير ذلك فى سائر هذه الأحاديث وغيرها مما فى معناها بأسانيدها مما يطول به الكتاب وفيما أشرنا إليه كفاية وبالله التوفيق .

ومنها ما أخبرنا به أبو على الحسين بن محمد بن محمد بن على الروذبارى ، وأبو عبدالله الحسين بن عمر بن برهان الغزال فى آخرين قالوا أخبرنا اسماعيل ابن محمد الصفار ثنا الحسن بن عرفه ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال : كنت أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه فقال : يا غلام هل من لبن ؟ قال : قلت نعم ولكنى مؤتمن . فقال : هل من شاة لم ينزل عليها الفحل فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه فى إناء فشرب وسقى أبا بكر ، قال : ثم قال للضرع أقلص فقلص . قال : ثم أتيته بعد هذا فقلت يارسول الله علمنى من هذا القول ، فمسح رأسى وقال يرحمك الله فإنك عليم معلم . ورواه حماد بن سلمة وغيره عن عاصم فقال : هل عندك من جذعة لم ينزل عليها الفحل بعد ، فأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ

رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع فدعا لحفل الضرع ، وقد صنع مثل هذا في غير موضع ، وصنع ذلك بشاة ام معبد حين مر بها في الهجرة حتى قال فيه الهاتف الأبيات المذكورة في قصتها .

ومنها ما أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب ابن سفيان ثنا عبيدالله بن موسى وعبدالله بن رجاء أبو عمرو الغداني (ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن اسحاق أنا محمد بن سليمان بن الحرث ثنا عبيد الله بن موسى وعبد الله بن رجاء قالا حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال اشترى أبو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمله إلى رحلي فقال له عازب لا حتى تحدثني كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكما قال أدلجنا من مكة ليلا فأحيينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فرميت ببصري هل أرى من ظل تأوى إليه فاذا صخرة فانتهيت إليها فاذا بقية ظل لها قال فسويته ثم فرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة ثم قلت اضطجع يارسول الله فاضطجع ثم ذهبت أنفض ما حولي هل أرى من الطلب أحدا فاذا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها الذي أريد يعني الظل فسألته فقلت له : لمن أنت ياغلام ؟ فقال لرجل من قريش فسماه فعرفته ، فقلت هل في غنمك من لبن ؟ قال نعم قلت هل أنت حالب لي ؟ قال نعم ، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه وأمرته أن ينفض ضرعها من التراب ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا فضرب إحدى كفيه على الأخرى فحلب لي كثبة من لبن وقد رويت معي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقته وقد استيقظ فقلت : اشرب يارسول الله ﷺ فشرب حتى رضيت ، ثم قلت قد آن الرحيل يارسول الله، قال : فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله قال لاتحزن إن الله معنا

فلما أن دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رمحين أو ثلاثة قلت هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله وبكيت ، فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : أما والله ما على نفسى أبكى ولكننى إنما أبكى عليك . قال : فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت قال : فساخت به فرسه فى الأرض إلى بطنها فوثب عنها ثم قال يا محمد قد علمت أن هذا عملك ، فادعو الله أن ينجينى مما أنا فيه فوالله لأعمين على من ورائى من الطلب وهذه كنانتى فخذ منها سهما فإنك ستمر بأبلى وغنمى بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا فى إبلك وغنمك ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعاً إلى أصحابه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلا . ورواه زهير بن معاوية عن أبى اسحاق عن البراء عن أبى بكر قال به واتبعنا سراقة بن مالك ونحن فى جلد من الأرض فقلت يارسول الله أتينا فقال لاتحزن إن الله معنا فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه إلى بطنها . ورواه الزهرى عن عبد الرحمن بن مالك المدلجى عن أبيه عن سراقة فذكر قصة خروجه خلف النبى صلى الله عليه وسلم قال : حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر التلفت ساخت يدا فرسى فى الأرض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يداها فلما استوت قائمة إذا غبار ساطع فى السماء مثل الدخان . قال فعرفت أنه منع منى وأنه ظاهر .

والأحاديث فى دعائه على آحاد المشركين ودعائه لآحاد المسلمين واستسقائه ودعائه بالحبس وإجابة الله تعالى أياه فى مسائل كثيرة وهى فى كتاب الدلائل بأسانيدها مذكورة .

ومنها ما أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ ومحمد بن موسى قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن اسماعيل بن عبد الملك عن أبى الزبير عن جابر قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد البراز تباعد حتى

لايراه أحد فنزلنا منزلا بفلاة من أرض ليس فيها علم ولا شجر فقال لى : ياجابر خذ الإداوة وانطلق بنا فملأت الإداوة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لانكاد نرى فاذا شجرتان بينهما أذرع . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجابر انطلق فقل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليــــه وسلم الحق بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ففعلت فزحفت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ثم رجعنا فركبنا رواحلنا فسرنا فكأنما علينا الطير تظللنا فاذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم معها صبى تحمله فقالت يارسول الله إن ابنى هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لايدعه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ عدو الله أنا رسول الله ، فأعاد ذلك ثلاث مرات ثم ناولها إياه فلما رجعنا فكنا بذلك الماء عرضت لنا المرأة معها كبشان تقودهما والصبى تحمله فقالت يارسول الله اقبل منى هديتى فوالذى بعثك بالحق نبيا إن عاد إليه بعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا أحدهما منها وردوا الآخر . ثم سرنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا فجاء جمل ناد . فلما كان بين السماطين خر ساجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس من صاحب هذا الجمل ؟ فقال فتية من الأنصار هو لنا يارسول الله قال فما شأنه ؟ قال سنونا عليه منذ عشرين سنة فلما كبر سنه وكانت عليه شحيمة فأردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبيعونيه قالوا يارسول الله هولك قال فأحسنوا اليه حتى يأتيه أجله قالوا يارسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاينبغى لبشر أن يسجد لبشر ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن

وقد روى عبادة بن الوليد عن جابر بن عبد الله قصة انقياد الشجرتين لنبينا صلى الله عليه وسلم واجتماعهما حتى استتر بها ، ثم افتراقهما . وروى يعلى ابن مرة عن أبيه وقيل عنه دون أبيه أنه شهد هذه المعجزات الثلاث من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شهدهن جابر .

وروينا في حديث ابن عباس دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم العذق ونزوله من النخلة ومشيه اليه ورجوعه إلى مكانه.

وفي حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم دعاؤه الشجرة وإقبالها اليه حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال . ثم رجعت إلى منبتها .

وفي حديث سلمان الفارسي حين كاتب قومه على كذا وكذا نخلة يغرسها لهم ويقوم عليها حتى تطعم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فغرس النخل كلها إلا نخلة واحدة غرسها غيره فأطعم نخله من سنته إلا تلك النخلة .

وفي حديث جابر وغيره في قصة خيبر إخبار الذراع إياه بأنها مسمومة .

وفي حديث أبي سعيد الخدري شهادة الذئب لنبينا صلى الله عليه وسلم بالرسالة

وفي حديث النعمان بن بشير وسعيد بن المسيب شهادة زيد بن خارجة الأنصاري بعد ما مات لنبينا صلى الله عليه وسلم بالرسالة .

وفي حديث روي عن عمر وغيره في شهادة الضب لنبينا صلى الله عليه وسلم

وفي حديث ربعي بن حراش شهادة أخيه بعد ما مات لنبينا صلى الله عليه وسلم بالرسالة وفي حديث الأعمش عن شمر بن عطية عن أشياخه شهادة الصبي الذي شب ولم يتكلم لنبينا صلى الله عليه وسلم بالرسالة . وفي حديث معيقيب شهادة الرضيع لنبينا صلى الله عليه وسلم بالرسالة .

وفي قصة أحد أن نبينا صلى الله عليه وسلم اعطى عبد الله بن جحش عسيبا من نخل وكان قد ذهب سيفه فرجع في يد عبد الله سيفا .

وفي مغازي محمد ابن إسحاق بن يسار ثم الواقدي في قصة بدر أن عكاشة ابن محصن انقطع سيفه فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا فإذا هو سيف أبيض طويل القامة فلم يزل عنده حتى هلك . وفي كتاب الواقدي أنه انكسر سيف سلمة بن أسلم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده فقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد ، وفي قصة يوم بدر وقيل أحد عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه

فسالت حدقته على وجنته فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فغمز حدقته براحته فكان لا يدرى أى عينيه أصيبت .

وعن رفاعة بن رافع أنه رمى يوم بدر بسهم ففقئت عينه فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له فما آذاه وبصق فى عين على رضى الله عنه يوم خيبر من رمد كان بها ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع . ثم لم يشتك عينيه بعد . وله من دعواته واستسقائه واستشفائه وإجابة الله تعالى إياه فى جميع ذلك آيات كثيرة ودلالات واضحة ومعجزاته أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تخفى وإنما نشير هاهنا من كل جنس إلى مقدار ما يتضح به ما قصدناه فى هذا الكتاب .

وقد روينا أن جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم رأوا جبريل عليه السلام فى صورة دحية الكلبى ودحية غائب ورأى جماعة من المشركين جماعة من الملائكة الذين أمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم يوم بدر ورأى سعد بن أبى وقاص يوم أحد رجلين أحدهما عن يمين النبى صلى الله عليه وسلم والآخر عن يساره عليهما ثياب بياض يقاتلان عنه أشد القتال ما رآهما قبل ذلك ولا بعده وإذا هما ملكان (وأما أخبار) النبى صلى الله عليه وسلم عن الكوائن أيام حياته وبعد وفاته وظهور صدقه فى جميع ذلك فهى كثيرة وهى فى كتاب الدلائل منقولة فإنه صلى الله عليه وسلم أخبر حين كان بمكة بما أفسدت الارضة من صحيفة قريش فأتى بها فوجدت كما قال وحين أخبر عن مسراه إلى بيت المقدس ثم إلى السموات السبع وكذب فيه أخبرهم عن العير التى رآها فى طريقه وعن قدومها وعن نبأ بيت المقدس فكان كما قال وأخبر أصحابه بما وقع لزيد ابن حارثه وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة بموته ونعاهم قبل أن يجىء خبرهم ونعى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه وأخبر عن كتاب حاطب ابن أبى بلتعة وأخبر عن أشياء وجد تصديقه فى جميعها ورواية جميع ذلك ههنا مما يطول به الكتاب . ووعد أمته الفتوح التى وجدت بعده وحذرهم الفتن التى بدت فى آخر خلافة عثمان وظهرت عند قتله وبعده وأخبرهم بمدة بقاء

الخلفاء بعده وأشار الى الملوك الذين يكونون بعدهم من بنى أمية ثم من بنى العباس فكانوا كما قال وسمى جماعة من أصحابه شهداء فأدركوا الشهادة بعده وأخبر بأن عبد الله بن سلام لا يدرك الشهادة غير أنه يموت على الإسلام فكان كما أخبر وأخبر عن البلاء الذى أصاب عثمان بن عفان وعن قتل عمار بن ياسر وقتل ابن ابنته الحسين بن على واصلاح الحسن بن على ابن ابنته بين فئتين عظيمتين من المسلمين فوجد تصديقه فى جميع ذلك ونعى نفسه الى ابنته فاطمة وأخبر بأنها أول أهله لحوقا به فكان كما قال وبشر أمته بكفاية الله شر الأسود العنسى ومسيلمة الكذابين فكان كما أخبر وذكر أويس القرنى ووصفه بما وجد تصديقه بعده وارتد رجل من الأنصار ولحق بالكفار وكان قد قرأ البقرة وآل عمران ثم مات فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقبله الارض فدفن مرارا فلم تقبله الارض ولكل جنس من أجناس دلائل صدقه أشياء ذكرناها فى كتاب دلائل النبوة ومن أراد معرفتها بأسانيدها رجع اليها ان شاء الله تعالى ولنبينا صلى الله عليه وسلم مرتبة عظيمة ومنزلة شريفة بما كان له من خاتم النبوة وكانت له علامة ظاهرة فى كتفه عرفه بها أهل الكتاب وبسائر صفاته التى وجدوها مكتوبة فى كتبهم ثم بما كان من شق قلبه واستخراج حظ الشيطان منه وغسله وكان أمرا ظاهرا شاهده جماعة كانوا معه وكان أنس بن مالك يقول كنت أرى أثر المخيط فى صدره ثم بما كان له من المعراج ليلة أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم عرج به الى سدرة المنتهى وكان ذلك فى اليقظة وكلما أخبر عنه من رؤية من رآه تلك الليلة من الملائكة والنبيين والجنة والنار وغير ذلك من آيات ربه كان رؤية عين

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ انا احمد بن جعفر القطيعى قال ثنا عبد الله ابن احمد ابن حنبل حدثنى أبى ثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله عز وجل وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس قال وهى رؤيا عين أريها النبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وقد ذكرنا قصة المعراج وشق الصدر وصفة خاتم النبوة فى كتاب دلائل النبوة واما قول الله عز وجل ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقد قالت عائشة أنا أول هذه الأمة سأل عن هذا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غيرها بين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض وفى حديث عبد الله بن مسعود فى هذه الآية فكان قاب قوسين أو أدنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل عليه السلام له ستمائة جناح ، وعن عبد الله بن مسعود فى قوله ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى جبريل له ستمائة جناح وعن أبى هريرة مثل ذلك وذهب ابن عباس إلى أنه رأى ربه مرتين وحمل الآيتين على رؤيته عز وجل والله أعلم .

وقد مضى ذكر أقاويلهم وأقاويل غيرهم فى ذلك بأسانيدها فى كتاب الاسماء والصفات وكتاب الرؤية .

(فصل) والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ليلة المعراج وأمر بالصلاة عليه والسلام عليه وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه وأن سلامنا يبلغه وأن الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء وقد أفردنا لإثبات حياتهم كتابا فنبينا صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عند الله عز وجل قبل أن يخلق نبيا ورسولا وهو بعد ما قبضه نبى الله ورسوله وصفيه وخيرته من خلقه والذين يبلغون عنه أوامره ونواهيه خلفاؤه فرسالته باقية وشريعته ظاهرة حتى يأتى أمر الله عز وجل صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما .

باب القول فى كرامات الأولياء

قال الله عز وجل فى قصة مريم عليها السلام (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) وقال فى قصة سليمان عليه السلام (قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) وآصف لم يكن نبيا وإنما لا يجوز ظهور الكرامات على الكاذبين فأما على الصادقين فإنه يجوز

ويكون ذلك دليلا على صدق من صدقه من أنبياء الله عز وجل وقد حكى نبينا صلى الله عليه وسلم من الكرامات التى ظهرت على جريج الراهب والصبى الذى ترك السحر وتبع الراهب والنفر الذين آووا على غار من بنى إسرائيل فانحطت عليهم الصخرة وغيرهم مايدل على جواز ذلك وقد ظهر على أصحابه فى زمانه وبعد وفاته . ثم على الصالحين من أمته مايوجب اعتقاد جوازه وبالله التوفيق .

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ، أنا عبدالله بن جعفر الأصبهانى ثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود ، ثنا إبراهيم بن سعد عن الزهرى عن عمر ابن أسيد بن حارثة حليف بنى زهره وكان من أصحاب أبى هريرة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة بين عسفان ومكة ذكر والحى من هذيل يقال لهم بنوا لحيان فنفروا لهم بمائة رجل رام فاتبعوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر فقالوا هذه تمر يثرب فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدفد فقالوا انزلوا ولكم العهد والميثاق ألا نقتل منكم أحداً . فقال عاصم أما أنا فو الله لا أنزل فى ذمة كافر اليوم اللهم بلغ عنا نبيك السلام فقاتلوهم فقتل منهم سبعة ونزل ثلاثة على العهد والميثاق فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم وكتفوهم فلما رأى ذلك منهم أحد الثلاثة قال هذا والله أول الغدر فعالجوه فقتلوه وانطلقو بخبيب بن عدى وزيد ابن الدثنة إلى مكة فباعوهما وذلك بعد وقعة بدر فاشترى بنوا الحارث خبيبا وقد كان قتل الحارث يوم بدر قالت ابنة الحارث فكان خبيب أسيراً عندنا فو الله إن رأيت أسيراً قط كان خيرا من خبيب والله لقد رأيته يأكل قطفا من عنب وما بمكة يومئذ من ثمرة وإن هو إلا رزق رزقه الله خبيبا . قالت واستعار منى موسى يستحد به للقتل قالت فأعرته إياه ودرج ابن لى وأنا غافلة فرأيته يجلسه على صدره قالت ففزعت فزعة عرفها خبيب قالت ففطن لى فقال أتحسبين أنى قاتله ماكنت لأفعله قالت فلما اجمعوا على قتله قال لهم

دعونى أصلى ركعتين فصلى ركعتين وقال لولا أن تحسبوا أن بى جزعا لزدت قالت وكان خبيب أول من سن الصلاة لمن قتل صبرا . ثم قال اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحدا

فلست أبالى حين أقتل مسلما   على أى حال كان فى الله مصرعى
وذلك فى جنب الإله وإن يشأ   يبارك على أوصال شلو ممزع

قال وبعث المشركون إلى عاصم بن ثابت ليؤتوا من لحمه بشىء وكان قتل رجلا من عظمائهم فبعث الله مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يستطيعوا أن يأخذوا من لحمه شيئا

وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ ، أنا إسماعيل بن محمد الفضل البيهقى ، ثنا جدى ثنا أبو ثابت ، حدثنى إبراهيم بن سعد فذكره بإسناده ومعناه وذكر قول المرأة والله مارأيت أسيراً قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يأكل قطفا من عنب وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة . وقال فى الشعر وذلك فى ذات الإله وزادوا استجاب الله لعاصم يوم أصيب وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أصيبوا خبرهم وذكر فى عاصم مابعث الله عليه من الدبر حتى حمته وذكره محمد بن إسحاق بن يسار فى المغازى عن عاصم بن عمر ابن قتادة وزاد فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسى فتذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به قال وقد كان عاصم أعطى الله عهداً لايمس مشركا ولا يمسه مشرك أبداً فى حياته قال ابن إسحاق فكان عمر بن الخطاب يقول : يحفظ الله المؤمن فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منهم فى حياته .

وروينا عن بريدة بن سفيان استجابة الله دعاء خبيب على الذين قتلوه فلم يحل الحول ومنهم أحد غير رجل لبد بالأرض حين راه يدعو وفى هذا الحديث الصحيح كرامات ظهرت على من سمى فيه .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا أحمد ابن منصور الرمادى ، ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن ثابت عند أنس بن مالك أن أسيد بن حضير الأنصارى ورجلا آخر من الأنصار تحدثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة فى ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقلبان وبيد كل واحد منهما عصية فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشى فى ضوئها حتى إذا افترقت بهم الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهله ، رواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير ورواه قتادة عن أنس فلم يسم الرجلين قال : ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما وقد رويناه عن حمزة بن عمر والأسلمى وأبى عيسى بن جبر أنهما أكرما بقريب من ذلك فأضاءت أصابع حمزة ونور فى عصى أبى عيسى .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، ثنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا أحمد ابن منصور ، ثنا عبد الرزاق . ثنا معمر عن قتادة قال كان مطرف بن عبدالله ابن الشخير وصاحب له سريا فى ليلة مظلمة فإذا طرف سوط أحدهما عنده ضوء فقال لصاحبه أما إنا لو حدثنا الناس بهذا كذبونا قال مطرف المكذب أكذب يقول المكذب بنعمة الله أكذب ومطرف بن عبد الله كان من كبار التابعين وإنما أوردته عقيب حديث الصحابة لكونه شبيها بما أكرموا به وقد روينا نزول الملائكة للقرآن عندقراءة أسيد بن حضير وذلك أنه رأى مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فقال النبى صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة أتت لصوتك وروينا تسليم الملائكة على عمران بن حصين وروينا عن جماعة من الصحابة أن كل واحد رأى جبريل عليه السلام فى صورة دحية الكلبى

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبوبكر بن إسحاق بن أيوب الفقيه أنا على بن عبدالعزيز ثنا أبوالنعمان محمد بن الفضل ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبى عثمان أنه حدثه عبد الرحمن بن أبى بكر أن أصحاب الصفة كانوا

ناسا فقراء وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس أو كما قال وأن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة فهو وأنا وأبو بكر وأمى ولا أدرى قال وامرأتى وخادم بين بيتنا وبين بيت أبى وأن أبا بكر تعشى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صليت العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله فقالت له امرأته ما حبسك عن أضيافك أو قالت عن ضيفك قال أوما عشيتيهم قالت أبوا حتى تجيء وقد عرضوا عليهم فغلبوهم قال فذهبت أنا واختبأت وقلت يا غنثر وسب وقال كلوا وذكر كلمة وقال والله لا أطعمه أبداً قال فأيم الله ما كنا نأخذ لقمة إلا وربا من أسفلها أكثر منها قال وشبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك قال فنظر إليها أبو بكر فإذا هى كما هى أو أكثر قال لامرأته يا أخت بنى فراس ما هذا قالت لا وقرة عينى لهى الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات فأكل منها أبو بكر وقال أبو بكر إنما كان ذلك من الشيطان يعنى يمينه ثم حملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل فعرفنا اثنى عشر رجلا مع كل رجل أناس الله أعلم كم مع كل رجل قال فأكلوا منها أجمعون .

قال الشيخ رضى الله عنه وقد روينا كرامات ظهرت على عدة من الأولياء فى حياة نبينا صلى الله عليه وسلم وله شواهد كثيرة ذكرناها فى كتاب دلائل النبوة وغيره

وقد روينا فى فضائل الصحابة كرامات ظهرت على بعضهم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وإعادتها فى هذا الكتاب مما يطول شرحه فاقتصرنا منها على بعضها وفيه كفاية .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا حمزة بن العباس العقبى ثنا عبد الكريم ابن الهيثم الديرعاقولى حدثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرنى يحيى بن

أيوب عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً وأمر عليهم رجلا يدعى سارية قال فبينا عمر يخطب قال فجعل يصيح وهو على المنبر ياسارية الجبل ياسارية الجبل قال فقدم رسول الجيش فسأله فقال يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا وإن الصايح ليصيح ياسارية الجبل ياسارية الجبل فشددنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله فقيل لعمر إنك كنت تصيح بذلك قال ابن عجلان وحدثني إياس بن معاوية بن قرة بذلك وقد روينا من أوجه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال ما كنا ننكر ونحن متوافرون أن السكينة تنطق على لسان عمر وعن عبد الله بن مسعود ما رأيت عمر قط إلا وكان بين عينيه ملكا يسدده وعن عبد الله بن عمر قال كان عمر يقول القول فننتظر متى يقع قال الشيخ وكيف لا تكون وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في هذه الأمة فهو عمر بن الخطاب وهذا الحديث أصل في جواز كرامات الأولياء وفي قراءة أبي ابن كعب وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث وقرأها ابن عباس كذلك. ثم في بعض الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قيل كيف يحدث قال يتكلم الملائكة على لسانه وذلك يوافق ما روينا عن علي وعبد الله في عمر رضى الله عنه

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أن عبد الله بن جعفر قال ثنا يعقوب ابن سفيان، ثنا محمد بن عزيز الايلي عن سلامة ابن روح عن عقيل، حدثني ابن شهاب عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من ضعيف متضعف ذو طمرين لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك وأن البراء لقي زحفا من المشركين فقالوا له يا براء إن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لو أقسمت على الله لأبرك فاقسم على ربك قال أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم فمنحوا أكتافهم ثم التقوا على قنطرة السويس فأوجعوا في المسلمين فقالوا أقسم يا براء على ربك قال أقسم عليك يارب لما منحتنا أكتافهم ورزقتني الشهادة فمنحوا أكتافهم، وقتل البراء شهيدا.

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو عبد الله بن يعقوب، ثنا محمد ابن عبد الوهاب أنا جعفر بن عوف أنا أسامة بن زيد عن محمد بن عمرو

عن محمد بن المنكدر عن سفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال ركبت سفينة فى البحر فانكسرت بى فركبت لوحا منها فأخرجنى إلى أجمة فيها أسد إذ أقبل الأسد فلما رأيته قلت يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل نحوى حتى ضربنى بمنكبه ثم مشى معى حتى أقامنى على الطريق قال ثم همهم ساعة وضربنى بذنبه فرأيت أنه يودعنى قال الشيخ محمد بن عمرو هذا هو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، ورواه أيضا سعيد بن عبد الرحمن الجمحى . عن ابن المنكدر .

باب القول فى أصحاب رسول الله عليه وسلم وعلى آله ورضى عنهم

قال الله تبارك وتعالى « محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار » فأثنى عليهم ربهم وأحسن الثنــــاء عليهم ورفع ذكرهم فى التوراة والإنجيل والقرآن الكريم ثم وعدهم المغفرة والأجر العظيم فقال: « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما » وأخبر فى آية أخرى برضاه عنهم ورضاهم عنه فقال والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ، رضوا عنه ثم بشرهم بما أعد لهم ، فقال : « وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعفو عنهم والاستغفار لهم فقال فاعف عنهم واستغفر لهم وأمره بمشاورتهم تطيبا لقلوبهم وتنبيها لمن بعده من الحكام على المشاورة فى الأحكام فقال : « وشاورهم فى الأمر » ، فإذا عزمت فتوكل على الله » وندب من جاء بعدهم إلى الاستغفار لهم وأن لا يجعلوا فى قلوبهم غلا للذين آمنوا فقال : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين

آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ، وأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله عليهم وشبههم بالنجوم ونبه بذلك أمته على الاقتداء بهم فى أمور دينهم ، كما يهتدون بالنجوم فى ظلمات البر والبحر فى مصالحهم فقال ما أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى ، ثنا أبو حامد بن الشرقى ، ثنا أبو صالح أحمد بن منصور زاج . ثنا الحسين بن على الجعفى عن مجمع بن يحيى عن ابن أبى بردة يعنى سعيد بن أبى بردة ابن أبى موسى الأشعرى عن أبيه عن أبى موسى قال صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم المغرب فقلنا لو انتظرنا حتى نصلى معه العشاء قال ففعلنا فخرج الينا فقال : ما زلتم هاهنا . فقلنا : نعم يا رسول الله قلنا نصلى معك العشاء قال أصبتم أو أحسنتم ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون وأنا أمنة لأصحابى فإذا ذهبت أنا أتى أصحابى ما يوعدون وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهبت أصحابى أتى أمتى مايوعدون ، وروى عنه فى حديث موصول بإسناد آخر غير قوى وفى حديث منقطع أنه قال : إن مثل أصحابى كمثل النجوم فى السماء من أخذ بنجم منها اهتدى والذى رويناه هاهنا من الحديث الصحيح يؤدى بعض معناه ، وقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم إلى الحواريين والأصحاب الذين ينصرون دينه ويأخذون بسنته ويقتدون بأمره فقال فى رواية عبد الله بن مسعود عنه ما من نبى بعثه الله عز وجل فى أمة إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم أنه صلى الله عليه وسلم شهد بكونهم خير أمته فقال فى رواية عبد الله ابن مسعود عنه وفى رواية عائشة وعمران بن الحصين وأبى هريرة خير الناس قرنى وفى بعضها خير أمتى القرن الذى بعثت فيهم وقال فى رواية عمر بن الخطاب أكرموا أصحابى فإنهم خياركم وفى رواية أخرى احفظونى فى أصحابى وأمر فيما روى عنه بمحبتهم ونهى عن سبهم وأخبر أمته بأن أحدا منهم لا يدرك محلهم ولا يبلغ درجتهم وأن الله تعالى غفر لهم .

أخبرنا أبو على الحسين بن محمد بن على الروذبارى ، ثنا أبو بكر

محمد بن أحمد بن محمويه العسكري ، ثنا جعفر بن محمد القلانسي ، ثنا آدم ابن أبي اياس ، ثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » ولا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر .

حدثنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، ثنا علي بن سعيد النسوي ، حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد ، ثنا عبيدة بن أبي رايطه الكوفي عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد أذى الله ، ومن أذى الله يوشك أن يأخذه .

أخبرنا أبو محمد بن يوسف أنا أبو سعيد بن الإعرابي ، ثنا الحسن بن محمود الزعفراني ، ثنا عفان ، ثنا أبو عوانة ، ثنا الحصين عن سعيد ابن عبيد عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة فأغرورقت عينا عمر .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، ثنا حجاج بن محمد قال ، قال ابن جريج ، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً يقول أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار إن شاء الله تعالى من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها ، قالت : بلى يا رسول الله ، فانتهرها فقالت حفصة : وإن منكم إلا واردها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم . قد قال الله عز وجل « ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا » .

ثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن نورك ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يونس ابن حبيب ، ثنا أبو داود ، ثنا المسعودى عن عاصم عن أبى وائل عن ابن مسعود قال إن الله تبارك وتعالى نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب الناس فاختار محمدا صلى الله عليه وسلم فبعثه برسالته وانتخبه بعلمه ثم نظر فى قلوب الناس بعده فاختار له أصحابه فجعلهم أنصار دينه ، ووزراء نبيه فما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن . وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر ابن إسحاق أنا زياد بن الخليل التسترى . ثنا كثير بن يحيى أبو مالك ، ثنا أبو عوانة بن أبى بلج عن عمرو بن ميمون قال : كنا عند ابن عباس فقال : أخبرنا الله فى القرآن أنه قد رضى عن أصحاب الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فهل حدثنا أنه سخط عليهم بعد وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف ثنا محمد ابن يوسف ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم قال أمر الله عز وجل بالاستغفار لهم يعنى لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أنهم سيحدثون ماأحدثوا .

حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن الأزهر بن منيع ثنا أبو أسامة عن سفيان عن نسير بن دعلوق قال سمعت ابن عمر يقول لاتسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فان مقام أحدهم ساعة أفضل من عمل أحدكم عمره

باب القول فى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأزواجه

قال الله عز وجل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وإبتدأ الآية فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم وتخييرهن فلما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة كان لمن ماأعد الله لمن من الأجر العظيم ثم

ميزهن عن نساء العالمين فى العذاب والأجر ثم أبانهن منهن فقال يانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض فساق الكلام إلى قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وإنما ورد بلفظ الذكور لادخال غيرهن معهن فى ذلك ثم أضاف البيوت إليهن بقوله واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة وجعلهن أمهات المؤمنين فقال النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وحرم نكاحهن بعد وفاة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا وأنزل فى براءة عائشة بنت الصديق بما رميت به فى قوله إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لاتحسبوه إلى آخر الآيات فهى تتلى فى مساجد المسلمين وفى صلواتهم فى محاريبهم وتكتب فى مصاحفهم وألواحهم إلى يوم الدين وفيها بيان عفتها وحصانتها وطهارتها وكبير إثم من رماها وعظيم عذابه ولعنه فى الدنيا والآخرة وكفى لها بذلك شرفا ولمن وقع فيها عذابا معدا ولعنا متتابعا عاجلا وآجلا .

أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح القاضى بالكوفة ، ثنا أبو جعفر محمد بن على بن دحيم ، ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهرى ، ثنا جعفر يعنى ابن عون ويعلى عن أبى حيان التيمى عن يزيد بن حيان قال: سمعت زيد بن أرقم قال : قام فينا ذات يوم رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال : أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيبه وإنى تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فاستمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاث مرات . فقال له حصين يازيد من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال بلى إن نساءه من أهل بيته . ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم ؟ قال آل على وآل جعفر وآل العباس وآل عقيل فقال كل هؤلاء يحرم الصدقة قال نعم . قال الأستاذ الإمام رضى الله عنه قد بين زيد بن أرقم أن

نسائه من أهل بيته واسم أهل البيت لكل من النساء تحقيق وهو متناول للآل واسم الآل لكل من يحرم الصدقة من أولاد هاشم وأولاد المطلب لقول النبي صلى الله عليه وسلم إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد واعطائه الخمس الذي عوضهم من الصدقة بني هاشم وبني المطلب وقال إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وقد يسمى أزواجه آلا بمعنى التشبيه بالنسب فأراد زيد تخصيص الآل من أهل البيت بالذكر ولفظ النبي صلى الله عليه وسلم في الوصية بهم عام يتناول الآل والأزواج وقد أمرنا بالصلاة على جميعهم فقال: ما أخبرنا أبو علي الروذبازي، أنا أبو بكر بن دارسة، ثنا أبو داود، ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حبان بن يسار الكلاني، حدثني أبو مطرف عبد الله بن طلحة عن عبيد الله ابن كريز حدثني محمد بن علي الهاشمي عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد.

قال الشيخ وأمر في حديث أبي حميد الساعدي بالصلاة عليه وعلى أزواجه وذريته ويحتمل أنه أفردهن بالذكر من جملة أهل البيت على وجه التأكيد كما أفرد الذرية على وجه التأكيد ثم رجع إلى التعميم في حديث أبي هريرة ليدخل فيها غير الأزواج والذرية من آله الذين يقع عليهم اسم أهل البيت والله أعلم.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي من من أصل كتابه، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان ابن عمر. ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك ابن أبي نمر عن عطاء بن يسار عن أم سلمة قالت: في بيتي أنزلت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قالت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين. فقال هؤلاء أهلي قالت فقلت يارسول الله أما أنا من أهل البيت؟ قال بلى إن شاء الله. قال أبو عبد الله هذا حديث صحيح سنده ثقاة رواته.

قال الشيخ : وهذا يؤكد ما ذكرنا من دخول آله وأزاجه في أهل بيته وعلينا محبة جميعهم وموالاتهم في الدين

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا علي بن بحر بن برى ، ثنا هشام بن يوسف الصنعاني ثنا عبد الله بن سليمان النوفلي عن محمد بن علي بن عباس عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي .

حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، ثنا ابراهيم بن الحارث البغدادي ، ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ما بال رجال يقولون أن رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة ؟ بلى والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة وإني أيها الناس فرط لكم على الحوض .

قال الشيخ : وقد روينا في فضائل أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم في كتاب الفضائل ما ورد فيهما . وفيما روينا عن عائشة عن فاطمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين . وفيما روى عن حذيفة وأبي سعيد وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء أهل الجنة زاد أحدهما في روايته إلا ما كان من مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وفي رواية ابن عباس أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم . وفي حديث أبي موسى وأنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . وقال لابنته فاطمة ألست تحبين ما أحب قالت بلى قال فأحبي هذه يعني عائشة وقال عمار بن ياسر بمشهد علي رضي الله عنهما لمن نال من عائشة اسكت مقبوحا منبوحا تؤذي

حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمار انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة . وفى حديث أبى سعيد وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وجميع ذلك مع غيره من فضائلهم مذكور فى كتاب الفضائل بأسانيدها من أراد الوقوف عليها رجع اليه إن شاء الله تعالى .

باب تسمية العشرة الذين شهدلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه بالجنة

أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله ن بشران ببغداد ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور ، ثنا يحيى بن سعيد عن صدقة ابن المثنى حدثنى جدى رباح بن الحرث أن المغيرة بن شعبة كان فى المسجد الأكبر وعنده أهل الكوفة فقال سعيد بن زيد أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمعته أذناى ووعاه قلبى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى لم أكن أروى عنه كذبا يسألنى عنه إذا لقيته . أنه قال أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن مالك فى الجنة وتاسع المسلمين لو شئت أن أسميه لسميته قال فرجع أهل المسجد يناشدونه ياصاحب رسول الله من التاسع قال نشدتمونى بالله والله عظيم أنا تاسع المسلمين ورسول الله ﷺ العاشر ثم اتبع ذلك يمينا والله لمشهد شهده رجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمل أحدكم ولو عمر عمر نوح .

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ، أنا أبو حامد احمد بن على ابن الحسن المقرى ، ثنا أبو عيسى الترمذى ، ثنا صالح بن مسمار حدثنى ابن أبى فديك عن موسى بن يعقوب عن عمر بن سعيد عن عبد الرحمن بن حميد عن

أبيه عن سعيد بن زيد حدثه فى نفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عشرة فى الجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة وسعد بن أبى وقاص قال فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر . فقال القوم ننشدك الله يا أبا الأعور أنت العاشر . قال نشدتمونى بالله تالله أبو الأعور فى الجنة . وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه شهد لجماعة سواهم بالجنة ورويناً فى الباب قبله قوله : فيمن شهد بدرا وفيمن بايع تحت الشجرة

باب تسمية الخلفاء الذين نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلافتهم بعده وعلى مدة بقائهم

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه . ثنا يعقوب بن سفيان ثنا عبد الله بن موسى ثنا حشرج ابن نباتة حدثنى سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة . ثم ملك بعد ذلك . قال لى سفينه أمسك خلافة أبى بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان وخلافة على فنظرنا فوجدناها ثلاثين سنة تابعه عبد الوارث بن سعيد عن عن سعيد بن جمهان .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم ابن مرزوق البصرى بمصر ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد حدثنى أبى ثنا سعيد بن جمهان عن سفينة أبى عبد الرحمن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلافة النبوة ثلاثون سنة وروى عن عبد الرحمن بن أبى بكر عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو عمرو بن السماك ثنا حنبل بن إسحاق وحدثنى أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ثنا اسحاق بن عيسى عن أبى معشر (ح) قال وحدثنا حنبل قال ثنا عاصم بن على

ثنا أبو معشر قال استخلف أبو بكر فى شهر ربيع الأول حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات لثمان بقين من جمادى الآخره يوم الإثنين فى سنة ثلاث عشرة فكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلاعشرة ليال وقتل عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة تمام سنة ثلاث وعشرين فكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام وقتل عثمان بن عفان يوم الجمعة لثمان عشرة مضت من ذى الحجة سنه خمس وثلاثين فكانت خلافته ثنتى عشرة سنة إلا اثنى عشر يوما وقتل على بن أبى طالب فى رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان سنة أربعين فكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثه أشهر وقيل الاشهرين .

أخبرنا أبو على الحسين بن محمد بن محمد بن على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داوود ثنا محمد بن المثنى ثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة عن أشعث ابن عبد الرحمن عن أبيه عن سمرة بن جندب أن رجلا قال يارسول الله أنى رأيت كأن دلوا دلى من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفاً ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تظلع ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تظلع ثم جاء على فأخذ بعراقيها فانتشطت وانتضح عليه منه شىء .

قال الأستاذ الإمام رضى الله عنه ضعف شرب أبى بكر رضى الله عنه قصر مدته والانتضاخ منه على على رضى الله عنه ما أصابه من المنازعة فى ولايته والله أعلم وشواهد هذا الباب قد ذكرناها فى كتاب الفضائل وفى كتاب دلائل النبوة أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى أنا أدريس بن على المؤذب قال سمعت أبا بكر عبد الله بن محمد بن زياد قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى يقول فى الخلافة والتفضيل نبدأ بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم .

أخبرنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر الفقيه أخبرنا أبو أحمد الحافظ قال سمعت أبا عروبة السلمى يقول سمعت الميمونى يقول سمعت أحمد بن حنبل

وقيل إلى ما تذهب فى الخلافة قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فقل له كأنك تذهب إلى حديث سفينة قال اذهب إلى حديث سفينة وإلى شىء آخر رأيت عليا فى زمن أبى بكر وعمر وعثمان لم يتسم بأمير المؤمنين ولم يقم الجمع والحدود ثم رأيته بعد قتل عثمان قد فعل ذلك فعلمت أنه قد وجب له فى ذلك الوقت ما لم يكن له قبل ذلك .

باب تنبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلافة أبى بكر الصديق بعده وبيان ما فى الكتاب من الدلالة على صحة امامته وإمامة من بعده من الخلفاء الراشدين

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا الحسين الجعفى عن زايده عن عبد الملك ابن عمير عن أبى بردة عن أبى موسى قال مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق متى يقوم مقامك لا يستطيع يصلى بالناس قال فقال مروا أبا بكر يصلى بالناس فانكن صواحبات يوسف قال فصلى أبو بكر فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتى قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت قلت يا رسول الله إن أن أبا بكر رجل رقيق إذا قرء القران لا يملك دمعه فلو أمرت غير أبى بكر قالت والله ما بى إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم فى مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فراجعته مرتين أو ثلاثا فقال ليصل بالناس أبو بكر فإنكن صواحب يوسف .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب ابن سفيان ثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني أنس بن مالك الأنصاري وكان تبع النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين وخدمه وصحبه أن أبا بكر الصديق كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف في الصلاة كشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم يضحك قال فهممنا أن نفتتن ونحن في الصلاة من فرح برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة قال فأشار إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أن أتموا صلاتكم ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم وأرخى الستر فتوفي من يومه ذلك.

قال الشيخ وهذا الذي رواه أنس بن مالك من إرخاء الستر بعد ما نظر إليهم وأظهروا الفرح بمكانهم صفوفا خلف أبي بكر كان في الركعة الأولى من صلاة الصبح ثم إنه وجد في نفسه خفة فخرج فأدرك الركعة الثانية فصلاها خلف أبي بكر فلما سلم أبو بكر أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الأخرى وتوفي من يومه ذلك هكذا ذكره موسى بن عقبة في مغازيه وكذلك عروة بن الزبير وبمعناه ذكره عبد الله بن أبي مليكة ويشهد له ما أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن أنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن خنب ثنا محمد بن اسماعيل الترمذي ثنا أيوب بن سليمان ثنا أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن حميد الطويل عن ثابت البناني عن أنس ابن مالك أنه قال آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم صلى في ثوب واحد موشحا به خلف أبي بكر الصديق .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في آخرين قالوا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن سعيدا أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم

رأيتني على قليب عليها دلو فنزعته فنزعت منها ماشاء الله ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع منها ذنوبا أوذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أرى عبقريا من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بطعن وكذلك رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رؤيا الأنبياء وحى وقوله وفى نزعه ضعف قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والتزيد الذى بلغه عمر فى طول مدته أخبرنا بذلك أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس أنا الربيع قال قال الشافعي فذكره

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ فى المخرج على كتاب مسلم ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب أنا الربيع عن سليمان أنا الشافعي أنا إبراهيم بن سعد (ح) وأخبرنا أبو عبدالله أخبرنى اسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعرانى ثنا جدى ثنا أبو ثابت ثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فكلمته فى شىء فأمرها أن ترجع إليه قالت يا رسول الله أرأيت إن رجعت فلم أجدك كأنها تعنى الموت قال فإن لم تجديني فأتى أبا بكر وقد روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى قتادة فى قصة الميضأة عموم قول النبى صلى الله عليه وسلم وإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبدالله بن جعفر حدثنا يعقوب ابن سفيان ثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد وقبيصة عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعى عن ربعى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود ورواه إبراهيم بن سعد عن سفيان عن عبدالملك عن هلال مولى ربعى عن ربعى عن حذيفة ورواه عمرو بن هرم عن أبى عبدالله وربعى عن حذيفة وروى عن ابن الزعراء عن ابن مسعود كلاهما عن النبى صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا ابراهيم ابن عبد الله السعدى ثنا يزيد بن هارون أخبرنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى بدى به فقلت وارأساه قال لوددت أن ذلك كان وأنا حى فأصلى عليك وأدفنك قالت فقلت غيرة كانى بك فى ذلك اليوم معرسا ببعض نسائك قال وأنا وارأساه ادعى لى أباك واخاك حتى أكتب لأبى بكر كتابا فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر قال رحمه الله وقد روينا فى حديث أبى سعيد الخدرى وفى حديث ابن عباس جلوس النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر فى ابتداء مرضه وقوله يا أيها الناس ان أمن الناس على بنفسه وماله أبو بكر وفى حديث أبى المعلى ما من أحد من الناس امن علينا فى صحبته وذات يده من ابن أبى قحافة وفى حديث أبى الدرداء وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله بعثنى اليكم فقلتم كذب وقال أبو بكر صدق وواسانى بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لى صاحبى فهذه الأخبار وما فى معناها تدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى أن يكون الخليفة من بعده أبو بكر الصديق فنبه أمته بما ذكر من فضيلته وسابقته وحسن اثره ثم بما أمرهم به من الصلاة خلفه ثم بالاقتدا به وبعمر بن الخطاب رضى الله عنهما على ذلك وإنما لم ينص عليه نصا لا يحتمل غيره والله أعلم لأنه علم باعلام الله إياه أن المسلمين يجتمعون عليه وأن خلافته تنعقد باجماعهم على بيعته وقد دل كتاب الله عز وجل على إمامة أبا بكر ومن بعده من الخلفاء قال الله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وقال الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فلما وجدت هذه الصفة من الاستخلاف والتمكين فى أمر أبى بكر وعمر وعثمان وعلى دل على أن خلافتهم حق ودل أيضا على امامة الصديق قول الله عز وجل فى سورة براءة للقاعدين عن نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم والمتخلفين عن الخروج معه فى غزوة الحديبية فقل لن تخرجوا معى أبداً ولن تقاتلوا معى عدوا وقال فى

سورة أخرى سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله يعنى قوله فقل لن تخرجوا معى أبداً ثم قال كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا وقال قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يعنى تطيعوا الداعى لكم إلى قتالهم يؤتكم الله أجراً حسنا وإن تتولوا يعنى تعرضوا عن إجابة الداعى لكم إلى قتالهم كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما والداعى لهم إلى ذلك غير النبى صلى الله عليه وسلم الذى قال الله له فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا وقال فى سورة الفتح يريدون أن يبدلوا كلام الله فمنعهم الخروج مع نبيه صلى الله عليه وسلم وجعل خروجهم معه تبديلا لكلامه فوجب بذلك أن الداعى الذى يدعوهم إلى القتال داع يدعوهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم وقد قال مجاهد فى قوله أولى بأس شديد هم فارس والروم وكذلك قال الحسن البصرى وقال عطاء هم فارس. وفى رواية على بن أبى طلحه عن ابن عباس فارس وفى رواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس هم بنو حنيفة يوم اليمامة فإن كانوا أهل اليمامة فقد قوتلوا فى أيام أبى بكر الصديق وهو الداعى إلى قتال مسيلمة وبنى حنيفة من أهل اليمامة وإن كانوا أهل فارس فقد قوتلوا فى أيام عمر وهو الداعى إلى قتال كسرى وأهل فارس وإن كانوا أهل فارس والروم فإنه أراد تنحية أهل الروم عن أرض الشام وقد قوتلوا فى أيام أبى بكر ثم تم قتالهم وتنحيتهم عن الشام فى أيام عمر مع قتال فارس فوجب بذلك إمامة أبى بكر وعمر وفى وجوب إمامة أحدهما وجوب إمامة الآخر وقد احتج بما ذكرنا من الآيات على ابن إسماعيل رحمه الله وغيره من علمائنا فى إثبات إمامة الصديق رضى الله عنه ودل أيضا على إمامة الصديق قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فكان فى علم الله سبحانه وتعالى ما يكون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتداد قوم فوعد رسوله صلى الله عليه وسلم ووعده صدق أنه يأتى بقوم يحبهم ويحبونه.

أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فلما وجد ما كان فى علمه فى ارتداد من ارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد تصديق وعده بقيام أبى بكر الصديق رضى الله عنه بقتالهم فجاهد بمن أطاعه من الصحابة من عصاه من الأعراب ولم يخف فى الله لومة لائم حتى ظهر الحق وزهق الباطل وصار تصديق وعده بعد وفاة رسوله صلى الله عليه وسلم آية للعالمين ودلالة على صحة خلافة الصديق رضى الله عنه .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال نا ابراهيم بن مرزوق قال نا روح بن عبادة عن عوف عن الحسن فى قوله من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هم الذين قاتلوا مع أبى بكر أهل الردة من العرب حتى رجعوا إلى الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قاله عكرمة وقتادة والضحاك ورويناعن عبد الله بن الاهتم أنه قال لعمر بن عبد العزيز إن أبا بكر الصديق قام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا إلى سنته ومضى على سبيله فارتدت العرب أو من ارتد منهم فعرضوا أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة فأبا أن يقبل منهم إلا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قابلا فى حياته فانتزع السيوف من أغمادها وأوقد النيران فى شعلها وركب بأهل حق الله أكتاف اهل الباطل حتى قررهم بالذى نفروا منه وأدخلهم من الباب الذى خرجوا منه حتى قبضه الله اليه .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن على الميمونى ثنا الفريابى ثنا عباد بن كثير عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال والذى لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ماعبد الله ثم قال الثانية ثم الثالثة ثم قيل له مه يا أبا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اسامة بن زيد فى سبع مائة إلى الشام فلما نزل بذى خشب قبض النبى صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع اليه أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا بكر رد هؤلاء توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذى لاإله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه أسامة فجعل لايمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا لولا ان لهؤلاء قوة ماخرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتو على الاسلام .

باب اجتماع المسلمين على بيعة أبى بكر الصديق و إنقادهم لامامته

وهو أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة القرشى التيمى ،

أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن حفص المقرى ابن الحمامى ببغداد نا احمد بن سلمان النجاد قال قرى على محمد بن الهيثم وأنا أسمع ثنا اسماعيل بن أبى أويس حدثنى سليمان بن بلال عن هشام بن عروة أخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسنح فقام عمر فقال والله مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر والله ما كان يقع فى نفسى إلا ذاك وليبعثنه الله عز وجل فيقطعن أيدى رجال وأرجلهم فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا والذى نفسى بيده لايذيقك الله عز وجل الموتتين أبدا . ثم خرج فقال أيها الحالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لايموت . وقال (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه) الآية كلها فنشج الناس يبكون واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا منا أمير ومنكم أمير

فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فذهب عمر يتكلم فأسكته
أبو بكر وكان عمر يقول والله ما أردت بذلك إلى أنى قد هيأت كلاما قد أعجبنى
خشيت أن لا يبلغه أبو بكر فتكلم وأبلغ وقال فى كلامه نحن الأمراء وأنتم
الوزراء قال الحباب بن المنذر لا والله لا نفعل أبدا منا أمير ومنكم أمير فقال
أبو بكر لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء يعنى المهاجرون أوسط العرب دارا
وأعزهم احسابا فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح فقال
عمر بل نبايعك أنت خيرنا وسيدنا وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس فقال قايل قتلتم سعد بن عبادة فقال
عمر قتله الله ورواه عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب فى قصة السقيفة
بمعنى ما روته عائشة وفيه من الزيادة عن عمر قال فلم أكره مما قال غيرها كان
والله أن أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك إلى إثم أحب الى من أن أومر على
قوم فيهم ابو بكر وزاد ايضا قال عمر فكثر اللغط وارتفعت الاصوات
حتى اشفقت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط ابو بكر يده
فبايعته وبايعه المهاجرون والأنصار وقد ذكرناه فى كتاب الفضائل بالتمام
واخبرنا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد
ابن خالد بن خلى ثنا بشر بن شعيب بن ابى حمزة عن ابيه عن الزهرى
اخبرنى أنس ابن مالك انه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس ابو بكر على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الغد من يوم توفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انس بن مالك فتشهد عمر وابو بكر صامت ثم قال
أما بعد فإنى قد قلت لكم أمس مقالة وإنها لم تكن كما قلت وإنى والله ماوجدت
المقالة التى قلت لكم فى كتاب أنزله الله عز وجل ولا عهد عهده إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكنى قد كنت رجوت أن يعيش رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى يدبرنا يريد بذلك أن يكون آخرهم فقال عمر وإن يك محمد
صلى الله عليه وسلم قد مات فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به
هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم فاعتصموا به تهتدوا لما هدى الله له محمدا

صلى الله عليه وسلم قال ثم ذكر عمر أبا بكر فقال ان أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانى اثنين وإنه أحق المسلمين بأمرهم فقوموا فبايعوه وقد كان طائفة منهم بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعده وكانت بيعته على المنبر بيعة العامة . أخبرنا الفقيه ابو على الحسين بن محمد بن محمد بن على الروذبادى رحمه الله ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا أبو جعفر أحمد ابن عبد الحميد الحارثى الكوفى ثنا الحسين بن على الجعفى عن زايدة عن عاصم ابن أبى النجود عن زر عن عبد الله قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير قال فأتاهم عمر فقال يامعشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبابكر أن يصلى بالناس قالوا بلى قال فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبابكر قالوا نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر

أخبرنا أبو نصر بن قتادة انا أبو الفضل بن حميرويه ثنا أحمد بن نجدة ثنا ابراهيم بن زياد ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبى هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد قال مرض النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فى أمره أبا بكر بالصلاة بالناس ثم فى وفاته ثم فى رجوع الناس إلى أمر أبى بكر فى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ثم فى الصلاة عليه ثم دفنه ثم فى موضع دفنه ثم فى أمره بنى عمه بغسله ثم فى خروج المهاجرين إلى الأنصار فقال قائل من الأنصار منا أمير ومنكم أمير فقال عمر وأخذ بيد أبى بكر من له مثل هذه الثلاثه التى لأبى بكر قال الله ثانى اثنين اذ هما فى الغار من هما؟ اذ يقول لصاحبه من صاحبه؟ لاتحزن إن الله معنا من كان الله معهما ؟ ثم بسط يد أبى بكر وبايعه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة وحدثنا أبو عبد الله الحافظ وأبو محمد عبد الرحمن بن أبى حامد المقرىء قرأة عليه قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا عفان بن مسلم ثنا وهيب ثنا داود بن أبى هند ثنا أبو نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرنه

معه رجلا منا فنرى أن يلى هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا قال فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وإن الامام يكون من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر فقال جزاكم الله خيرا يامعشر الأنصار وثبت قائلكم ثم قال اما لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبى بكر فقال هذا صاحبكم فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا فسأل عنه فقام ناس من الأنصار فأتوا به فقال أبو بكر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه ثم لم ير الزبير بن العوام فسأل عنه حتى جاءوا به قال ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال مثل قوله لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه وأخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على بن السقا الاسفرايني نا ابو على الحسن بن على الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن اسحاق ابن خزيمة وإبراهيم بن أبى طالب قالا حدثنا بندار ابن بشار ثنا أبو هشام المخزومى ثنا وهيب فذكره بإسناده ومعناه غير أنه قال فقام عمر بن الخطاب فقال صدق قائلكم اما لو قلتم غير هذا لم نتابعكم وأخذ بيد أبى بكر فقال هذا صاحبكم فبايعوه وبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار . وحدثنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا محمد ابن صالح بن هانى ثنا الفضل بن محمد البيهقى ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى ثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن سعد بن ابراهيم قال حدثنى ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف فى هذه القصة قال ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم يعنى إلى على والزبير ومن تخلف وقال والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما وليلة قط ولا كنت فيها راغبا ولا سألتها الله فى سر ولا علانية ولكنى أشفقت من الفتنة ومالى فى الامارة من راحة ولكن قلدت أمرا عظيما مالى به طاقة ولا يدان إلا بتقوية الله ولوددت أن أقوى الناس

عليها مكانى عليها اليوم فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به وقال على والزبير ماغضبنا الا أنا أخرنا عن المشاورة وإنا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لصاحب الغار وثانى اثنين وانا لنعرف شرفه وكبره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حى وكذلك رواه اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة وكذلك ذكره محمد بن اسحاق بن يسار فى المغازى وقال فى اعتذار أبى بكر إلى على وغيره ممن تخلف عن بيعته اما والله ما حملنا على ابرام ذلك دون من غاب عنه إلا مخافة الفتنة وتفاقم الحدثان وإن كنت لها لكارها لولا ذلك ما شهدها أحد كان أحب الى أن يشهدها منك إلا من هو بمثل منزلتك ثم أشرف على الناس فقال أيها الناس هذا على بن أبى طالب فلا بيعة لى فى عنقه وهو بالخيار من أمره ألا وأنتم بالخيار جميعا فى بيعتكم اياى فإن رأيتم لها غيرى فأنا أول من يبايعه فلما سمع ذلك على من قوله تحلل عنه ما كان قد دخله فقال لا حل لا نرى لها أحدا غيرك فمد يده فبايعه هو والنفر الذين كانوا معه وقال جميع الناس مثل ذلك فردوا الأمر إلى أبى بكر وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لأنه استقدمه على الصلاة بعده فكانوا يسمونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هلك . اخبرنا ابو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق فذكر قصة السقيفة ثم ذكر بيعة العامة من بعد يوم السقيفة ثم ذكر مانقلناه وأبو بكر الصديق رضى الله عنه ذهب فيما خيرهم فيه من مبايعته مذهب التواضع وليستبرىء قلوبهم فى استخلافه حتى إذا عرف منهم الصدق سكن إلى اجتماعهم على ذلك فى السر والعلانية وقد صح بما ذكرنا اجتماعهم على مبايعته مع على بن أبى طالب فلا يجوز لقائل أن يقول كان باطن على أو غيره بخلاف ظاهره فكان على أكبر محلا وأجل قدراً من أن يقدم على هذا الأمر العظيم بغير حق أو يظهر للناس خلاف ما فى ضميره ولو جاز هذا فى اجتماعهم على خلافة أبى بكر لم يصح إجماع قط والإجماع أحد

حجج الشريعة ولا يجوز تعطيله بالتوهم والذى روى أن عليا لم يبايع أبا بكر ستة أشهر ليس من قول عائشة إنما هو من قول الزهرى فأدرجه بعض الرواة فى الحديث عن عائشة فى قصة فاطمة رضى الله عنهم وحفظه معمر بن راشد فرواه مفصلا وجعله من قول الزهرى منقطعا من الحديث وقد روينا فى الحديث الموصول عن أبى سعيد الخدرى ومن تابعه من أهل المغازى أن عليا بايعه فى بيعة العامة بعد البيعة التى جرت فى السقيفة ويحتمل أن عليا بايعه بيعة العامة كما روينا فى حديث أبى سعيد الخدرى وغيره ثم شجر بين فاطمة وأبى بكر كلام بسبب الميراث إذ لم تسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى باب الميراث ما سمعه أبو بكر وغيره فكانت معذورة فيما طلبته وكان أبو بكر معذورا فيما منع فتخلف على عن حضور أبى بكر حتى توفيت ثم كان منه تجديد البيعة والقيام بواجباتها كما قال الزهرى ولا يجوز أن يكون قعود على فى بيته على وجه الكراهية لإمارته ففى رواية الزهرى أنه بايعه بعد وعظم حقه ولو كان الأمر على غير ماقلنا لكانت بيعته آخراً خطأ ومن زعم أن عليا بايعه ظاهراً وخالفه باطناً فقد أساء الثناء على على وقال فيه أقبح القول وقد قال على فى إمارته وهو على المنبر : الا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم قالوا بلى قال أبو بكر ثم عمر ونحن نزعم أن عليا كان لا يفعل إلا ما هو حق ولا يقول إلا ما هو صدق وقد فعل فى مبايعة أبى بكر وموازرة عمر ما يليق بفضله وعلمه وسابقته وحسن عقيدته وجميل نيته فى أداء النصح للراعى والرعية وقال فى فضلهما ما نقلناه فى كتاب الفضائل فلا معنى لقول من قال بخلاف ماقال وفعل وقد دخل أبو بكر الصديق على فاطمة فى مرض موتها وترضاها حتى رضيت عنه فلا طائل لسخط غيرها ممن يدعى موالاة أهل البيت ثم يطعن على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجن من يواليه ويرميه بالعجز والضعف واختلاف السر والعلانية فى القول والفعل وبالله العصمة والتوفيق .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ، ثنا محمد بن عبد الوهاب ، ثنا عبدان بن عثمان العتكي بنيسابور . أنا أبو حمزة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها فقال علي يافاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك فقالت أتحب أن آذن له قال نعم فأذنت له فدخل عليها يترضاها وقال : والله ماتركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ثم ترضاها حتى رضيت .

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ ، أنا أبوعبدالله الصفار ، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، ثنا نصر بن علي ، ثنا ابن داود عن فضيل ابن مرزوق قال : قال زيد بن علي بن الحسين بن علي أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بمثل ماحكم به أبو بكر في فدك .

وأما حديث الموالاة فليس فيه إن صح إسناده نص على ولاية علي بعده فقد ذكرنا من طرقه في كتاب الفضائل مادل على مقصود النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وهو أنه لما بعثه إلى اليمن كثرت الشكاة عنه وأظهروا بغضه فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه ويحثهم بذلك على محبته وموالاته وترك معاداته . فقال : من كنت وليه فعلي وليه . وفي بعض الروايات من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والمراد به ولاء الإسلام ومودته وعلى المسلمين أن يوالي بعضهم بعضا ولا يعادي بعضهم بعضا . وهو في معنى ماثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلي أنه لايحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق .

وفي حديث بريدة حين شكا عليا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتبغض عليا ؟ فقلت نعم فقال لا تبغضه وأحببه وازدد له حبا قال بريدة فما كان من

الناس أحد أحب إلى من على بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا أبو عبدالرحمن السلمى ، ثنا محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجى ، ثنا العباس بن يوسف الشكلى . قال سمعت الربيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعى رحمه الله يقول فى معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه من كنت مولاه فعلى مولاه يعنى بذلك ولاء الإسلام وذلك قول الله عز وجل (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم)

وأما قول عمر بن الخطاب لعلى أصبحت مولى كل مؤمن يقول ولى كل مسلم .

أخبرنا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن على ، أنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب قال : ثنا محمد بن عبد الوهاب ، أنا جعفر بن عون أنا فضيل مرزوق قال : سمعت الحسن بن الحسن وسأله رجل ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه ؟ قال لى بلى : والله لو يعنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمارة والسلطان لأفصح لهم بذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أنصح للمسلمين فقال يا أيها الناس هذا ولى أمركم والقائم عليكم من بعدى فاسمعوا له وأطيعوا والله لئن كان الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر وجعله القائم به للمسلمين من بعده ثم ترك على أمر الله ورسوله لكان على أول من ترك أمر الله ورسوله ورواه شبابه بن سوار عن الفضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن بن الحسن أخا عبدالله بن الحسن وهو يقول : لرجل من يتولاهم فذكر قصة ، ثم قال : ولو كان الأمر كما يقولون أن الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر والقيام على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان على لأعظم الناس خطية وجرما فى ذلك إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أمره ويعذر فيه إلى الناس قال : فقال له الرافضى ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى من كنت مولاه فعلى مولاه فقال : أما والله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان يعنى بذلك الأمرة والسلطان والقيام على الناس بعده لأفصح لهم بذلك كما أفصح

لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت ولقال لهم إن هذا ولى ولى أمركم من بعدى فاسمعوا له وأطيعوا فما كان من وراء هذا شيء فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن ، ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا يحيى بن أبى طالب ، ثنا شبابة بن سوار انا الفضيل بن مرزوق فذكره .

وأما حديث سعد بن أبى وقاص أن النبى صلى الله عليه وسلم خلف عليا فى غزوة تبوك فقال يارسول الله أتخلفنى فى النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبى بعدى . وفى رواية معى فإنه لايعنى به استخلافه بعد وفاته وإنما يعنى به استخلافه على المدينة عند خروجه إلى غزوة تبوك كما استخلف موسى هارون عند خروجه إلى الطور وكيف يكون المراد به الخلافة بعد موته وقد مات هارون قبل موسى . ثم الجواب عن هذا وعن جميع ماروى فى معناه . ماروينا عن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب من تنزيه على رضى الله عنه عن كتمان ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قاله أخوه عبدالله بن الحسن فإنا روينا عنه أنه قال من هذا الذى يزعم أن عليا كان مقهورا وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بأمور لم ينفذها فكفى ازدراء على على ومنقصة بأن يزعم قوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بأمر فلم ينفذه .

أخبرنا أحمد بن الحسن ، ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا يحيى بن أبى طالب أنا شبابة ، أنا حفص بن قيس عن عبد الله بن الحسن فذكره وقد اعترف أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحداً بعد وفاته فى أحاديث قد ذكرناها فى مرض النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر كتاب دلائل النبوة وفى كتاب الفضائل .

ونحن نذكرها هنا منها : ما أخبرنا أبو الحسين ابن بشران أنا أبو جعفر

الرزاز ثنا عبد الرحمن بن مرزوق ثنا شبابة بن سوار ثنا شعيب بن ميمون ثنا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن شقيق بن سلمة قال : قيل لعلي استخلف علينا فقال ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف إن يرد الله بالناس خيرا جمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم على خيرهم .

وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري ، أنا أبو محمد عبد الله بن عمر ابن شوذب الواسطي ، بها ، ثنا شعيب ابن أيوب ثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن الأسود ابن قيس عن عمرو بن سفيان . قال : لما ظهر علي رضي الله عنه على الناس يوم الجمل قال أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئا حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ثم إن أقوى ماطلبو هـــذه الدنيا فكانت أمور يقضى الله فيها مايشاه ورواه الضحاك بن مخلد أبو عاصم عن سفيان عن الأسود بن قيس عن سعيد بن عمرو بن سفيان عن أبيه أن عليا خطب فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا عهداً في الإمارة نأخذ به ولكنه رأى رأيناه استخلف أبو بكر فأقام واستقام . ثم استخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي . ثنا محمد بن أبي بكر ، ثنا الضحاك بن مخلد ، ثنا سفيان فذكره .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال . ثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ثنا المحاربي ، ثنا محمد بن طلحه عن أبي عبيدة عن الحكم بن حجل قال : خطبنا علي بالبصرة فقال ألا لايفضلني أحد على أبي بكر وعمر لاأوتى بأحد فضلني عليهما إلا جلدته حد المفترى .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ انا أحمد بن على المقرى فى التاريخ ثنا أبو عيسى الترمذى ثنا الحسن بن عرفة حدثنى محمد بن الفضيل عن سالم بن حفصة قال : سألت أبا جعفر محمد بن على وجعفر بن محمد عن أبى بكر وعمر فقالا لى : ياسالم تولاهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا أمامى هدى قال سالم : وقال لى جعفر بن محمد ياسالم ايسب الرجل جده أبو بكر جدى لا نالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وابرأ من عدوهما قال أبو عيسى وكانت أم جعفر بن محمد أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق أخبرنى بذلك بعض ولد أبى بكر الصديق .

باب استخلاف أبى بكر عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

وهو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح ابن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب القرشى العدوى رضى الله عنه

أنا الشيخ الإمام الزاهد أبو على اسماعيل بن أحمد البيهقى قراءة بمدينة تبريز بعد صلاة العصر أنا الشيخ والدى رحمه الله

أخبرنا أبو طاهر الفقيه انا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا ابراهيم ابن الحرث ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن أبى عبيدة قال : قال عبد الله بن مسعود افرس الناس ثلاثة الملك حين تفرس فى يوسف والقوم فيه زاهدون وابنة شعيب فى موسى فقالت لأبيها : يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين وأبو بكر حين تفرس فى عمر فاستخلفه ورواه جماعة عن سفيان عن أبى اسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله .

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن موسى الكعبى ثنا محمد بن أيوب ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان فذكره أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن وأبو صادق محمد بن أبى الفوارس قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن سليمان البرلسى ثنا عبد الله بن صالح ثنا يحيى بن أيوب عن ابن حرملة عن سعيد ابن المسيب قال لما ولى عمر خطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال .

يا أيها الناس إنى قد علمت أنكم كنتم تصفون منى شدة وغلظة وذلك أنى كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه وكان كما قال الله تبارك وتعالى بالمؤمنين رءوفا رحيما وكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يغمدنى أو ينهانى عن أمر فأكف وإلا أقمت على الناس لمكان لينه فلم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو عنى راض فالحمد لله على ذلك كثيرا وأنا به أسعد ثم قد قمت ذلك المقام مع أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وقد علمتم فى كرمه ودعته ولينه فكنت خادمه كالسيف المسلول على الناس بين يديه أخلط شدتى بلينه إلا أن يتقدم إلى فأكف وإلا خدمت فلم أزل على ذلك حتى توفاه الله وهو عنى راض فالحمد لله على ذلك كثيرا وأنا به أسعد ثم صار أمركم إلى اليوم وأنا أعلم ان سيقول قائل كان يشدد علينا والأمر إلى غيره فكيف به إذا صار إليه واعلموا أنكم قد عرفتمونى وجربتمونى وقد عرفت بحمد الله من سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ما عرفت وما أصبحت نادما على شىء يكون كنت أحب أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وقد سألته واعلموا أن شدتى التى كنتم ترون منى قد زادت أضعافا إذ كان الأمر إلى على الظالم والمعتدى والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم وإنى بعد شدتى تلك واضع خدى بالأرض بأهل الكفاف والكف منكم والتسليم وإنى لا أبالى كان بينى وبين أحد فى أحسابكم أن أمشى معه إلى من أحببتم منكم فينظر فيما بينى وبينه فاتقوا الله عباد الله وأعينونى على أنفسكم بكفها عنى وأعينونى على نفسى بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإحضار النصيحة فيما ولانى الله ثم نزل قال ابن المسيب فوالله لقد وفا بما قال وزاد فى موضع الشدة على أهل الريبة والظلمة والرفق بأهل الحق من كانوا .

أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبادى ثنا أبو محمد عبد الله بن عمر ابن سودب الواسطى ثنا شعيب بن أيوب ثنا يعلى بن عبيد الطنافسى وأبو نعيم عن سفيان عن القاسم بن كثير بياع السابرى عن قيس الحارثى قال سمعت عليا يقول على هذا المنبر سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى أبو بكر وثلث

عمر ثم أصابتنا فتنة فهو ماشاء الله عز وجل وكذلك رواه عبد خير عن علي وقال فيه يعفو الله عمن يشاء .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا محمد بن الفضل ابن جابر ثنا الحكم بن موسى ثنا شهاب يعني ابن خراش ثنا الحجاج بن دينار عن أبي معشر عن إبراهيم قال ضرب علقمة هذا المنبر وقال خطبنا علي على هذا المنبر لحمد الله واثنى عليه وذكر ماشاء الله أن يذكره ثم قال بلغني أن ناسا يفضلوني على أبي بكر وعمر ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه ولكن أكره العقوبة قبل التقدم ومن قال شيئا من ذلك فهو مفتر عليه ما على المفتري إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر واحدثنا بعدهما أحداثا يفعل الله فيها أظنه قال ما أحب ولهذا شواهد عن علي رضي الله عنه ذكرناها في كتاب الفضائل .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس القاسم بن القاسم السياري بمرو ، ثنا أبو الموجه أخبرنا عبدان أنا عبد الله بن المبارك عن عمر بن سعيد عن ابن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس يقول لما وضع عمر على سريره فكتنفه الناس يدعون ويصلون فلم يرعني إلا رجل أخذ بمنكبي فالتفت فإذا علي بن أبي طالب فقال والله ماخلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك وإن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك إن كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما ورواه أيضا جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جابر عن علي مختصرا .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هانيء ، ثنا أبو العباس أحمد بن خالد الدامغاني ، ثنا أبو مصعب الزهري ، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه أنه قال ما رأيت هاشميا أفقه من علي بن الحسين سمعت علي بن الحسين وهو يسأل كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار بيده إلى القبر ثم قال: منزلتهما منه الساعة ورواه يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد العزيز وقال فى الجواب كمنزلتهما منه الساعة هما ضجيعاه .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا الحسن بن يعقوب العدل ، ثنا يحيى ابن أبى طالب ، ثنا عبد الوهاب بن عطا أنا داود بن أبى هند عن عامر عن ابن عباس قال دخلت على عمر حين طعن فقلت أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ، ولم يختلف فى خلافتك اثنان وقتلت شهيدا ، فقال أعد على فأعدت عليه فقال والله الذى لا إله غيره لو أن لى ما على الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع زاد فيه غيره عن ابن عباس ووليت فعدلت . وقال فيه سماك الحنفى عن ابن عباس أبشر يا أمير المؤمنين فان الله قد مصر بك الأمصار ودفع بك النفاق وأفشى بك الرزق وقال فيه ابن أبى مليكة مرة عن ابن عباس ومرة عن المسور بن مخرمة أن ابن عباس قال له لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته وفارقك وهو عنك راض وصحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون .

باب استخلاف عثمان بن عفان

رضى الله عنه

وهو أبو عبد الله وقيل أبو عمرو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى . حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أخبرنى أبو عبدالرحمن بن أبى الوزير التاجر حدثنا أبو حاتم الرازى . ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، ثنا أشعث بن عبد الملك الحرانى

عن الحسين عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من رأى منكم رؤيا؟ فقال رجل أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسه ثنا أبو داود، ثنا موسى ابن اسماعيل، ثنا حماد عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال ذات يوم: أيكم رأى رؤيا، فذكر معناه. ولم يذكر الكراهيه وقال فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ساءه ذلك فقال خلافة نبوة ثم يولي الله الملك من يشاء.

وحدثنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا أحمد بن مهدي بن رستم، ثنا موسى بن هارون البردي، ثنا محمد بن حرب حدثني الزبيدي عن الزهري عن عمرو بن إبان بن عثمان عن جابر بن عبد الله. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر قال جابر فلما قمنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم قلنا الرجل الصالح النبي صلى الله عليه وسلم فأما ماذكر من نوط بعضهم بعضا فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الرحمن السلمي قالا أخبرنا أحمد ابن محمد بن عبدوس، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة عن حصين عن عمرو بن ميمون قال رأيت عمر بن الخطاب فذكر الحديث في مقتله قال فقالوا: أوص ياأمير المؤمنين، استخلف فقال ماأحدا حق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعد او عبد الرحمن ابن عوف وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كالتعزية له

فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإنى لم أعزله من عجز ولا خيانة وقال أوصى الخليفة من بعدى فذكر وصيته بالمهاجرين الأولين ثم بالأنصار ثم بأهل الأمصار ثم بالأعراب ثم بأهل الذمة ثم ذكر دفنه ثم قال فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم قال الزبير قد جعلت أمرى إلى على وقال طلحة قد جعلت أمرى إلى عثمان وقال سعد قد جعلت أمرى إلى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن أيكم يبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن افضلهم فى نفسه وليحرصن على صلاح الأمة قال فأسكت الشيخان فقال عبد الرحمن افتجعلونه إلى والله على أن لا آلو عن أفضلكم فقالا : نعم قال فأخذ بيد أحدهما فقال لك من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم فى الإسلام ماقد علمت والله عليك لئن انا أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال ارفع يدك ياعثمان فبايعه وبايع له على وولج أهل الدار فبايعوه ورواه المسور بن مخرمة وقال فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال أما بعد ياعلى إنى قد نظرت فى أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلاتجعلن على نفسك سبيلا قال وأخذ بيد عثمان وقال أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون والانصار وأمراء الاجناد والمسلمون وهذا بعد أن شاور عبد الرحمن الناس ثلاثة أيام لا يخلو به رجل ذو رأى فيعدل بعثمان .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغانى ثنا أبو سلمة الخزاعى ثنا عبد العزيز الماجشون ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : كنا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لا نعدل بعد النبى صلى الله عليه وسلم أحدا بأبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم .

أخبرنا أبو على الحسين ابن محمد الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا محمد بن كثير أنا سفيان ثنا جامع بن أبى راشد ثنا أبو يعلى عن

محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي يعني عليا أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قال قلت ثم من قال ثم عمر قال ثم خشيت أن أقول ثم من فيقول عثمان فقلت ثم أنت ياأبي قال ما انا إلا رجل من المسلمين .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي عثمان عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حايطا وأمرني بحفظ باب الحائط فجاء رجل يستأذن فقال إيذن له وبشره بالجنة فاذا أبو بكر ثم جاء رجل آخر يستأذن فقال إئذن له وبشره بالجنة فاذا عمر ثم استأذن رجل آخر فسكت هنيهة ثم قال إيذن له وبشره بالجنة بعد بلوى تصيبه فاذا عثمان قال حماد فحدثني علي بن الحكم وعاصم الأحول انهما سمعا أبا عثمان يحدثه عن أبي موسى نحوا من هذا غير أن عاصما زاد فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مكان فيه ماء قد كشف عن ركبتيه فلما أقبل عثمان غطاهما .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور ثنا يحيى بن سعيد القطان عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي حازم عن أبي سهلة مولى عثمان عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادع لي أوليت عندي رجل من أصحابي قالت قلت أبو بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك علي قال لا قلت فعثمان قال نعم قالت فجاء عثمان فقال قومي قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسر إلى عثمان ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار قلنا ألا تقاتل قال لا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أمرا فأنا صابر نفسي عليه وروينا في حديث ابن عمر وأبي هريرة وعبد الله بن حوالة ومرة بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في فتنة ذكرها وأشار إلى عثمان بأنه يكون فيها على الحق أو قال على الهدى وفي رواية بعضهم عليكم بالأمير وأصحابه وأشار إلى عثمان بن عفان وفي كل ذلك مع ماذكرناه في الفضائل دلالة على صحة خلافته .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أنا الربيع ابن سليمان أخبرنا الشافعي وهو يحتج في تثبيت خبر الواحد قال : وما أجمع المسلمون عليه من أن يكون الخليفة واحداً فاستخلفوا أبا بكر ثم استخلف أبو بكر عمر ثم عمر أهل الشورى ليختاروا واحدا فاختار عبدالرحمن عثمان بن عفان . وروينا عن الشافعي انه كان يقول افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي .

واخبرنا ابو عبدالله الحسين بن محمد بن فنحويه الدينوري ثنا صفوان بن الحسين ثنا محمد بن ابراهيم بن زياد ثنا الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول مثل ذلك وكذلك روى عن ابن عبد الحكم عن الشافعي وروى عن الربيع في رواية اخرى عن الشافعي انه قال افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وروينا عن ابي ثور عن الشافعي انه قال : ما اختلف احد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة وإنما اختلف من اختلف منهم في علي وعثمان ونحن لا نخطىء واحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعلوا وقد ذكرنا أسانيدها في كتاب الفضائل وروينا عن جماعة من التابعين وأتباعهم نحو هذا وبالله التوفيق .

باب استخلاف أبي الحسن علي بن أبي طالب

ابن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه

أخبرنا أبو علي الروذبادي ، ثنا أبو بكر بن داسة ، ثنا أبو داود ، ثنا سوار بن عبد الله ، ثنا عبد الوارث بن سعيد عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله الملك من يشاء . ثم ذكر سفينة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وقال سعيد قلت لسفينة إن هؤلاء يزعمون ان عليا لم يكن خليفة فقال كذبت أستاه بني الزرقاء .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب ابن سفيان ، ثنا الحجاج بن أبي منيع ثنا جدي عن الزهري قال : لما قتل عثمان برز علي بن أبي طالب للناس ودعاهم الى البيعة فبايعه الناس ولم يعدلوا به طلحة ولا غيره وهذا لأن سائر من بقي من أصحاب الشورى كانوا قد تركوا حقوقهم عند بيعة عثمان كما مضى ذكره فلم يبق أحد منهم لم يترك حقه إلا علي ، وكان قد وفى بعهد عثمان حتى قتل وكان أفضل من بقي من الصحابة فلم يكن أحد أحق بالخلافة منه ثم لم يستبد بها مع كونه أحق الناس بها حتى جرت له بيعة وبايعه مع سائر الناس من بقي من أصحاب الشورى .

حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان أملا أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الدقاق أنا عبد الله ابن محمد ابن عبد الرحمن المديني ، ثنا إسحاق بن ابراهيم الحنظلي في مسنده ، ثنا عبدة بن سليمان ، ثنا سالم المرادي أبو العلا قال سمعت الحسن يقول : لما قدم علي البصرة في إثر طلحة وأصحابه قام عبد الله بن الكوا وابن عباد فقال له يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن مسيرك هذا أوصية أوصاك بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم عهد عهده إليك أم رأي رأيته حين تفرقت الأمة واختلفت كلمتها فقال ما أكون أول كاذب عليه والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم موت فجأة ولا قتل قتلا ، ولقد مكث في مرضه كل ذلك يأتيه المؤذن فيؤذن بالصلاة فيقول : مروا أبا بكر ليصلي بالناس ولقد تركني وهو يرى مكاني ولو عهد إلي شيئا لقمت به حتى عرضت في ذلك امرأة من نسائه فقالت : ان أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر أن يصلي بالناس قال لها إنكن صواحب يوسف فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر المسلمون في أمرهم . فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى أبا بكر أمر دينهم فولوه أمر دنياهم فبايعه المسلمون وبايعته معهم فكنت أغزو إذا أغزاني وآخذ إذا أعطاني وكنت سوطا بين يديه في إقامة الحدود فلو كانت محاباة عند

حضور موته لجعلها لولده فأشار بعمر ولم يال فبايعه المسلمون وبايعته معهم فكنت أغزو إذا أغزانى وآخذ إذا أعطانى وكنت سوطا بين يديه فى إقامة الحدود فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها لولده وكره أن ينتخب منا معشر قريش رجلا فيوليه أمرا لأمة فلا يكون فيه إساءة لمن بعده إلا لحقت عمر فى قبره فاختار منا ستة أنا فيهم لنختار للأمة رجلا منا فلما اجتمعنا وثب عبد الرحمن فوهب لنا نصيبه منها على أن نعطيه مواثيقنا على أن يختار من الخمسة رجلا فيوليه أمر الأمة فأعطيناه مواثيقنا فأخذ بيد عثمان فبايعه ، ولقد عرض فى نفسى عند ذلك فلما نظرت فى أمرى فاذا عهدى قد سبق بيعتى فبايعت وسلمت فكنت أغزو إذا أغزانى وآخذ إذا أعطانى فلما قتل عثمان نظر فى أمرى فإذا الربقة التى كانت لأبى بكر وعمر فى عنقى قد انحلت ، وإذا العهد لعثمان قد وفيت به ، وإذا أنا برجل من المسلمين ليس لأحد عندى دعوى ولا طلب فوثب فيها من ليس مثلى يعنى معاوية لا قرابته كقرابتى ولا علمه كعلمى ولا سابقته كسابقتى وكنت أحق بها منه قالا صدقت فأخبرنا عن قتالك هذين الرجلين يعنيان طلحة والزبير صاحباك فى الهجرة وصاحباك فى بيعة الرضوان وصاحباك فى المشورة قال بايعانى بالمدينة وخالفانى بالبصرة ولو أن رجلا ممن بايع أبا بكر خلعه لقاتلناه ، ولو أن رجلا ممن بايع عمر خلعه لقاتلناه . سمعت الشيخ الإمام أبا الطيب سهل بن محمد الصعلوكى وهو يذكر ما يجمع هذا الحديث من فضائل على رضى الله عنه ومناقبه ومزاياه ومحاسنه ودلالات صدقه وقوة دينه وصحة بيعته قال : ومن كبارها أنه لم يدع ذكر ما عرض له فيما أجرى اليه عبد الرحمن وإن كان يسيرا حتى قال : ولقد عرض فى نفسى عند ذلك وفى ذلك ما يوضح أنه لو عرض له فى أمر أبى بكر وعمر شىء واختلف له فيه سر وعلن لبينه بصريح أو نبه عليه بتعريض كما فعل فيما عرض له عند فعل عبد الرحمن ما فعل .

قال الشيخ وكان السبب فى قتال طلحة والزبير عليا أن بعض الناس صور

لهما أن عليا كان راضيا بقتل عثمان فذهبا إلى عائشة أم المؤمنين وحملاها على الخروج فى طلب دم عثمان والاصلاح بين الناس بتخلية على بينهم وبين من قدم المدينة فى قتل عثمان فجرى الشيطان بين الفريقين حتى اقتتلوا ثم ندموا على ما فعلوا وتاب أكثرهم فكانت عائشة تقول وددت أنى كنت ثكلت عشرة مثل ولد الحرث بن هشام وانى لم أسر مسيرى الذى سرت وروى أنها ما ذكر مسيرها قط ، إلا بكت حتى تبل خمارها وتقول : ياليتنى كنت نسياً منسيا .

وروى أن عليا بعث الى طلحة يوم الجمل فأتاه فقال : نشدتك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . قال نعم . قال : فلم تقاتلنى قال لم أذكر قال فانصرف طلحة ثم روى أنه حين رمى بايع رجلا من أصحاب على ، ثم قضى نحبه فأخبر على بذلك فقال الله أكبر صدق الله ورسوله أبى الله أن يدخل الجنة الا وبيعتى فى عنقه .

وروى أن عليا بلغه رجوع الزبير بن العوام فقال أما والله ما رجع جبنا ولكنه رجع تائبا وحين جاء ابن جرموز قاتل الزبير قال : ليدخل قاتل ابن صفية النار . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لكل نبى حوارى وحوارى الزبير .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، ثنا أحمد ابن يوسف السلمى ، ثنا محمد بن يوسف قال ذكر سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال على إنى لأرجو أن أكون وطلحة والزبير من الذين قال الله عز وجل ، ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ، وكان أمير المؤمنين رضى الله عنه بريئا من قتل عثمان وكان يقول ، والله ما قتلت ولا أمرت ولا رضيت ولا شاركت فى قتل عثمان ولكن غلبت وكان يقول اف

لأرجو أن أكون أنا وعثمان من الذين قال الله عز وجل « ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين » .

أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على المقرى أنا الحسن بن محمد ابن إسحاق ، ثنا يوسف بن يعقوب القاضى ، ثنا عمرو بن مرزوق ، ثنا شعبة عن منصور بن عبد الرحمن أنه سمع الشعبى يقول : أدركت خمسمائة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أو أكثر كلهم يقول عثمان وعلى وطلحة والزبير فى الجنة . وأما خروج من خرج على أمير المؤمنين رضى الله عنه مع أهل الشام فى طلب دم عثمان ثم منازعته إياه فى الإمارة فانه غير مصيب فيما فعل ، واستدللنا ببراءة على من قتل عثمان بما جرى له من البيعة لما كانت له من السابقة فى الإسلام والهجرة والجهاد فى سبيل الله والفضائل الكثيرة والمناقب الجمة التى هى معلومة عند أهل المعرفة إن الذى خرج عليه ونازعه كان باغيا عليه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر عمار بن ياسر بأن الفئة الباغية تقتله فقتله هؤلاء الذين خرجوا على أمير المؤمنين على رضى الله عنه فى حرب صفين .

أخبرنا أبو الحسين على بن محمد السبيعى النيسابورى ، ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا إبراهيم بن مرزوق ، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، ثنا شعبة عن خالد الحذاء عن سعيد بن أبى الحسن عن أمه عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار تقتلك الفئة الباغية قال الأصم وحدثنا ابراهيم بن مرزوق، ثنا أبو داود ثنا شعبة عن خالد الحذاء عن الحسن بن أبى الحسن عن أمه عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار تقتلك الفئة الباغية .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر محمد بن جعفر المزكى ، وأبا الطيب محمد بن أحمد الكرابيسى وأبا أحمد بن أبى الحسن الدارمى يقولون سمعنا أبا بكر محمد بن إسحاق يقول وهو ابن خزيمة رحمه الله خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولادهم بالخلافة أبو بكر الصديق

ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم على بن أبى طالب رحمة الله ورضوانه عليهم أجمعين قال وكل من نازع أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى إمارته فهو باغ على هذا عهدت مشايخنا وبه قال ابن إدريس يعنى الشافعى رحمه الله . قال الشيخ ثم لم يخرج من خرج عليه ببغيه عن الاسلام فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ، ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال الشيخ ويعنى بقيـــام الساعة انقراض ذلك العصر والله أعلم . وصحيح عن على رضى الله عنه أنه قاتلهم قتال أهل العدل مع أهل البغى فكان أصحابه لا يجهزون على جريح ولا يقتلون موليا ولا يسلبون قتيلا .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا على بن حمشاد ، ثنا الحرث بن أبى أسامه أن كثير بن هشام . حدثهم ، ثنا جعفر بن برقان ، ثنا ميمون بن مهران عن أبى امامه قال شهدت صفين فكانوا لا يجهزون على جريح ولا يقتلون موليا ولا يسلبون قتيلا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بفرقة تكون بين طائفتين من أمته فيخرج من بينهما مارقة يقتلها أولى الطائفتين بالحق فكانت هذه الفرقة بين على ومن نازعه وقد جعلهما جميعاً من أمته ثم خرجت هذه المارقة وهى أهل النهر وان قتلهم على وأصحابه وهم أولى الطائفتين بالحق وكان النبى صلى الله عليه وسلم وصف المارقة الخارجة وأخبر بالمخدج الذى يكون فيهم فوجدوا بالصفة التى وصف ووجد المخدج بالنعت الذى نعت وذلك بين فى حديث أبى سعيد الخدرى وغيره وكان إخبار النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ووجود تصديقه بعد وفاته من دلائل النبوة ومما يؤثر فى فضائل أمير المؤمنين على رضى الله عنه فى كونه محقا فى قتالهم مصيبا فى قتل من قتل منهم وحين وجد المخدج سجد على رضى الله عنه شكراً لله تعالى على ما وفق

له من قتالهم وقد ذكرنا هذه الأحاديث فى الفضائل وهذا الكتاب لا يحتمل أكثر من هذا وقد أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا الحميدى ، ثنا سفيان ثنا اسرايل ثنا أبو موسى قال سمعت الحسن قال سمعت أبا بكرة يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن على معه الى جنبه وهو يلتفت الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين قال سفيان قوله فئتين من المسلمين يعجبنا جداً . قال الشيخ وانما أعجبهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم سماهما جميعا مسلمين ، وهذا خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان من الحسن بن على بعد وفاة على فى تسليمه الأمر الى معاوية بن أبى سفيان وقال فى خطبته . أيها الناس ان الله هداكم بأولنا ، وحقن دماءكم بآخرنا وان هذا الأمر الذى اختلفت فيه أنا ومعاوية ما هو حق لامرئ كان أحق به منى بل حق لى تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقن دمائهم بل وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين .

قال الشيخ الإمام رضى الله عنه ، هذا الذى أودعناه هذا الكتاب اعتقاد أهل السنة والجماعة وأقوالهم وقد أفردنا كل باب منها بكتاب يشتمل على شرحه منورا بدلائله وحججه .

واقتصرنا فى هذا الكتاب على ذكر أصوله والاشارة الى أطراف أدلته ارادة انتفاع من نظر فيه به والله يوفقنا لمتابعة السنة واجتناب البدعة ويجعل عاقبة أمرنا إلى رشد وسعادة بفضله وسعة رحمته إنه الحنان المنان الواسع الغفران انتهى ،

تم الكتاب

فهـــــــرس

